
يوميات حرب

إيران..

٤. يومًا غيرت قواعد اللعبة الدولية "

عمرو منير محمد

دار مشكاة
للطبوع والنشر والتوزيع



عنوان الكتاب: حرب ايران

40 يوما غيرت قواعد اللعبة الدولية

المؤلف: عمرو منير محمد

التصنيف:

رقم الإيداع: 2026/11569

ترقيم دولي: 978-633-8448-22-6

٣٤ شارع يحيى إبراهيم - محمد مظهر - الزمالك - القاهرة
ت/ ٠١١١٤٣٩٨٩٩٤ - ٠١٠٠٢٢٦٩٥٤٧

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
المحتوى الأدبي مسؤولية الكاتب بالكامل

الحربُ مَجْزَرَةٌ تدورُ بين أناسٍ لا يعرفون بعضهم البعض، لكنَّهم يقتُلون

بعضهم البعض؛ لِصالحِ أناسٍ يعرفون بعضهم البعض، لكنَّهم لا يقتُلون

”

بعضهم البعض!

بول فاليري ..شاعر فرنسي

مقدمة

كانت ولا تزال الحربُ الأمريكيةُ الإسرائيليةُ على إيران، التي وقعت في ٢٨ فبراير الماضي، بمثابة بركانٍ جيوسياسي، حيثُ تتفاعلُ ارتداداتها وديناميكياتها حتى الآن، بالرغم من انتهائها مؤقتًا بوقف إطلاق النار بين كافة الأطراف ومع ذلك، يبدو أن هذا الحدث سيكون لحظةً فارقةً في السياسة الدولية الحديثة، حيث تمكنت قوة إقليمية محاصرة دوليًا، كإيران، من إفشال خطة الهجوم الأمريكي والصهيوني عليها، وأفشلت تحقيق أيِّ هدفٍ من أهداف الهجوم، وأولها فرض الاستسلام المُذلّ على إيران، أو تغيير نظامها السياسي الأيديولوجي.

تبعات تلك الحرب الارتجالية مستمرة في إلقاء ظلالها على العالم أجمع، من نقص إمدادات الطاقة الخليجية، وقطع توريد العديد من السلع الحيوية الهامة التي تُنتجها دول الخليج النفطية، من أسمدة وهيليوم.

كلُّ ذلك استدعى استنفارًا عالميًا من أجل وقف تلك الحرب، التي اتضح أنها مغامرة أمريكية ارتدّت على الولايات المتحدة الأمريكية والعالم سلبًا، وخرجت منها إيران ونظامها السياسي كقوة في غرب آسيا يُحسب لها ألف حساب، بينما تأكد للعالم أجمع أن أمريكا، في عهد دونالد ترامب، قد صارت أسدًا عجوزًا فقد أنيابه

ومخالبه في معركةٍ غير متكافئةٍ مع خصمٍ عنيديٍّ ضرب كافةً قواعدِ أمريكا العسكرية في منطقة الخليج العربي، غير مُبالٍ بالنتائج، وأغلق ممراً بحرياً حيويّاً كمضيق هرمز أمام النفطِ الخليجي، مما نتج عنه عاصفةٌ عالميةٌ من ارتفاعِ أسعارِ الطاقة والسلع.

هذا الكتابُ هو يومياتُ كتبها مُتابعٌ عربيٌّ مهمومٌ بقضايا وطنه وأمته العربية والإسلامية، وسجّلها عن وقائعِ حربِ الأربعين يوماً، التي دارت بين إيران من جهة، والولاياتِ المتحدةِ الأمريكية وإسرائيل من جهةٍ أخرى. وقد تم توثيقُ وقائعِ تلك المعركةِ التاريخية بشكلٍ شبه يومي، لتعكس رؤيةَ الكاتبٍ لمجرياتِ الأحداث، والتي انتهت بوقفِ إطلاقِ نارٍ هشٍّ قد ينهار في أي لحظة، حيث لم تُدرك الولاياتُ المتحدةُ حتى الآن أنها لم تعد القطبَ الأوحَدَ في العالم، بل تعددت الأقطابُ وتوزعت القوى بين مراكزٍ عالميةٍ مختلفة.

سيلاحظُ القارئُ أن اليوميات تشمل مقالاتٍ تَمَّت كتابتها قبل اندلاعِ الحربِ الأخيرةِ بشهور، وتوقعتُ حدوثها، وذلك لأن العالم أجمع كان على يقينٍ أن هناك جولةً أخرى للقتال بين إيران والكيان، بعد جولةِ حربِ الاثني عشر يوماً التي اندلعت في يونيو ٢٠٢٥، ولم تحسم الصراعَ بين الطرفين.

يضمُّ الكتابُ أيضاً العديدَ من المقالات التي تناولت السياسةَ الدوليةَ والإقليميةَ في صورةِ موضوعاتٍ غير تقليدية، تحاول مناقشةَ طبيعةِ السلوكِ الدولي في أطرٍ متنوعة، بين تأثيرِ الإعلامِ وعلمِ النفس والطاقة والموارد، ونتائجِ هيمنةِ النخبِ الحاكمةِ في

النظام العولميّ الجديد. كما ضمّ الكتابُ أيضًا مقالاتٍ في الشأنِ العامِّ المصريّ والعربيّ، تناول الكاتبُ فيها أحداثًا وقيّةً بالتعليق والملاحظة، التي لا تخلو من الدلالات.

أتمنى أن ينال هذا الكتابُ إعجابَ القارئ المصري والعربي، وأعتقد أنه بمثابة الجزء الثاني لكتابي السابق (زمن التحولات.. مقالات من قلب المنطقة). ومن خلال الكتابين، أعتقد غالبًا أنني استطعتُ أن أقدم للقارئ رؤيةً مختلفةً لطبيعة الأحداث، غير تلك المعروضة بالحاح على القنوات الإخبارية الفضائية، والتي يخدم كلٌّ منها توجُّهًا سياسيًا معيّنًا تفرضه طبيعة الدولة المُستضيفَة للقناة، مما يضع المُشاهد في حالةٍ من الارتباك والالتباسِ وضياعِ البوصلة مع قضايا وطنه وأمته.

عمرو منير محمد

سوهاج 2026

يوميات

حرب الأربعين يومًا

[بعيداً عن النظرة السطحية والصبيانية لما يحدث في المنطقة و بنظرةٍ أعمق]

ما يحدث في إيران حالياً هو نوعٌ من أنواع الحروب الرمادية اللون، أو ما يُعرف بالحرب الهجينة، وهي الحرب التي تشمل الأنشطة العدائية التي لا تصل إلى حدّ الصراع المباشر بين الدول، والتي تهدف إلى إجبار الحكومات أو تقويض قدرتها على أداء مهامها، كالدفاع عن نفسها ضد عدوّ خارجي.

وبسبب عدم وضوح الفاعل لتلك الأنشطة، لا يمكن الإشارة إلى الدول المعادية المسؤولة عنها، لعدم وضوح الأدلة.

ما تتعرّض له إيران حالياً هو نسخة طبق الأصل ممّا تعرّضت له سابقاً دولٌ متعدّدة في منطقتنا، مثل العراق، وليبيا، وسوريا، ولبنان، والسودان، واليمن، ودولٍ أخرى كالصين، وروسيا، وكوريا الشماليّة، وفنزويلا، وكوبا.

نلاحظ أنّ كلّ تلك الدول تعرّضت، ولا تزال تتعرّض، لحصارٍ اقتصاديٍّ خانق، وحملةٍ من الدعاية الكاذبة التي تستهدف الرأي العام عن طريق شيطنة مقاومة الغرب، وبثّ الفتن بين الشعوب والأنظمة، وبين مكونات الشعب نفسه. وتضمّ أيضاً طيفاً واسعاً من الأنشطة العدائية، منها على سبيل المثال لا الحصر: اختراق أجهزة الكمبيوتر، واستغلال تدفّقات الهجرة عبر الحدود، والتخريب. وغالباً ما تكون الهجمات قابلةً للإنكار بشكلٍ معقول، ممّا يجعل تحديد

المسؤولية أمراً مستحيلاً، وتنقذها تنظيماتٌ إرهابية غير حكومية، مثل الجماعات المتمردة، والمرترقة، والعصابات الإجرامية.

هذا النسق والأسلوب في الحروب هو ما تمّ فعلياً في العراق، وليبيا، وسوريا، والسودان، ونجح للأسف الشديد، لتنزلق تلك الدول بسببه إلى جحيم الحروب الأهلية لفتراتٍ طويلة.

الربيع العربي، أو الخريف العربي بمعنى أدقّ، حاول إسقاط أنظمةٍ عربية، لكنّه فشل لتماسك الجبهة الداخلية، كما في الحالة المصرية أو التونسية، بينما نجح في دولٍ عربيةٍ أخرى، كما أسلفنا الذكر. تتعمّد الحروب الرمادية نشر الأكاذيب والتضليل، عن طريق محاولة التأثير في الرأي العام في بلدٍ مستهدفٍ معيّن، ويتمّ ذلك بفكرة الروايات لتحقيق هذه الغاية، سواء على منصّات التواصل الاجتماعي من خلال مصانع التصيّد التي تلوي عنق الحقائق، أو عن طريق منافذ الإعلام المختلفة للدول المعادية أو الحليفة لها.

لا يجب أن نتعامل مع ما يحدث في إيران من مظاهراتٍ معادية للنظام (وإن كان هناك ما يبرّرها بسبب الحصار الاقتصادي الطويل) على أنّها عملٌ جماهيريّ عفويّ، ولا أن نعتبر تصريح الرئيس الأميركي ترامب بريئاً وتلقائياً عندما صرّح بأنّه سيضرب إيران بقوة إذا قام النظام هناك بقمع المظاهرات. فكلّها سيناريوهاتٌ مُعدّة سلفاً لكافة دول المنطقة، وتبدأ عن طريق الحرب الرمادية اللون، لتتحوّل في النهاية إلى حربٍ سوداء وتدخلٍ مباشر، بعد أن تكون الدول قد أنهكت وتصدّعت تماماً، ليصبح قطف الثمرة بواسطة الأعداء عمليةً سهلة المنال.

هذا النوع من الحروب الجبّانة هو تطوّر للحرب التقليدية، لكنّه يختلف في أنّه حربٌ ضدّ الوعي، والوطنية، والثوابت، ممّا يتطلّب تقوية الجبهة الداخلية، وتربية مناعةٍ وطنيةٍ ذاتيةٍ ضدّ الأكاذيب والدعاية المغرضة.

ولا يجب أن تتخيل أي دولة أنها بعيدة عن هذا النوع من الحروب؛ فالعالم الآن لم يعد يحترم القانون الدولي، ويتعامل معه بانتقائية واستهتار. ووسائل التواصل الاجتماعي تمتلئ بخرائط منشورة منذ سنوات طويلة لكافة دول المنطقة، وهي مقسمة إلى مناطق متنوعة فسيفسائية، ويبدو أن هذه الخرائط لم تُنشر اعتباطاً أو كتخيّلاتٍ مستحيلة، بل على العكس، هي خططٌ مُعدّةٌ سلفاً لدول المنطقة التي كافحت لتخرج من عباءة الاستعمار الغربيّ المستغلّ.

وأختم بعبارة قالها الاستراتيجي الألمانيّ الأشهر كلاوزفيتز (1780-1831):

"الحرب ليست سوى استمرار للسياسة بوسائل أخرى".

8 ديسمبر 2025

(الأمم المتحدة كمنظمةٍ دوليةٍ)

لن تصمد الأمم المتحدة كمنظمةٍ دوليةٍ أمام تلك الحالة المزرية للنظام الدولي، وانسحاب الولايات المتحدة الأميركية التدريجي من مؤسساتها المتنوعة. ويبدو أنّها ستلاقي المصير نفسه لعصبة الأمم، التي انتهت بقيام الحرب العالمية الثانية. العالم عاد مرّةً أخرى إلى أجواء نهاية القرن التاسع عشر، حيث لا قانون دولي يحكم الصراعات الدوليّة، وتسود سيادة منطق القوّة المطلقة في رسم السياسات العالميّة. حدث ذلك عندما ساد العالم الغرب، ومعه بعض الجيوب الاستعماريّة كاليابان. أمّا الآن فقد تغيّر العالم، وظهرت فيه قوى متنوّعة ومختلفة الإمكانات، تسعى إلى حماية نفسها من منطق الغلبة السائد حاليًا. هل ستستطيع تلك الدول الصمود أمام طوفان انهيار القانون الدولي، وسيادة نمط القوّة والشدّة في فرض الأمر الواقع الحالي؟ أم سيكون لتلك الدول القدرة على تنظيم نفسها من أجل اجتياز الطوفان القادم بسلام؟ أعتقد أنّ نتائج ما يحدث في فنزويلا، وجرينلاند، وإيران، في الفترة القادمة، ستكون كاشفةً لما هو آتٍ. فلننتظر، وسنرى التاريخ يعيد نفسه، لكن بصورةٍ أكثر غرابةً وهزليّة، حيث إنّ قرونًا من تطوّر الحضارة البشريّة تذهب حاليًا أدراج الرياح.

13 يناير 2026

(أسباب عدم ضرب إيران حتى الآن)

- 1- حشد أميركا لقوة عسكرية ضخمة لتسديد ضربة عنيفة بلا ردّ محتمل.
- 2- حشد أميركا لقوة عسكرية حول الكيان لحمايته من ردّ فعل إيرانيّ قويّ.
- 3- التخوّف من القوة العسكرية الصاروخية الإيرانية، وتجهيز الدفعات اللازمة للتصدّي لها.
- 4- إفراغ القواعد الأميركية الثابتة في المنطقة من القوّات، لحماية العاملين بها.
- 5- التخوّف من القدرات العسكرية الإيرانية غير المعروفة، والتي قد تكون إيران قد حصلت عليها من روسيا والصين.
- 6- الشحن العسكري المتواصل من روسيا والصين إلى إيران منذ حرب الاثني عشر يومًا، يؤكّد أنّ ثمن أيّ عمليّة عسكريّة ضدّ إيران سيكون مكلفًا للغاية.
- 7- الاستعدادات اللوجستية لاحتمال غلق مضيق هرمز، وما سينتج عنه من انخفاض شحن النفط من الخليج، ممّا سيتطلّب تعويض هذا الانخفاض بالاحتياطي الاستراتيجي الأميركي من النفط.
- 8- ضغط الدول العربيّة المؤثّرة في المنطقة على الولايات المتحدة الأميركية لمنع الحرب، مثل تركيا، ومصر، والسعودية، والإمارات، وقطر، وعمّان، مع دعواتٍ للطرفين للتفاوض السياسي.

9- احتمالية استخدام دعمٍ من المعارضة الإيرانية في الخارج، والتي من الممكن أن تمهّد الطريق أمام أميركا لإسقاط النظام الإيراني.

10- عدم وجود خطة خروج واضحةٍ لأميركا بعد تنفيذ الضربة، واحتمالية أن تطول الحرب أو يتّسع نطاقها.

في كلّ الأحوال الوقت يمرّ...

وتأخّر حدوث الضربة ليس في صالح الغرب، لكنّه يصبّ في صالح إيران.

6 فبراير 2026

(التلاعب العقلي و الحروب الإعلامية العالمية.. "الأزمة الإيرانية نموذجًا")

جميعنا يدرك حاليًا دور الحروب الإعلامية في مضمار السياسة الدولية، وكيف أن كل طرف يستخدم ما تحت سيطرته من قنوات إعلامية من أجل بث رسائل معينة للخصم وجمهوره، هدفها شن حرب نفسية أو التمهيد للرأي العام الداخلي والعالمي للتغيرات القادمة.

هذا ما يُطلق عليه الدعاية (البروباجندا)، وهي ببساطة نشر معلومات موجهة بشكل انتقائي، غالبًا ما تكون متحيزة أو مضللة، بهدف التأثير على الجماهير لتحقيق أجندة سياسية معينة، وتعتمد على العاطفة والتكرار وتشويه الحقائق بدلًا من المنطق.

ظهر هذا النوع من الدعاية جليًا في الحرب العالمية الثانية من خلال دعاية النازي المتكررة، وبعد انتهاء الحرب بدأ العالم يدرك خطورة هذا النوع من الدعاية، وانتشر في العالم مفهوم الإعلام المحايد أو المحترف الذي ينقل الحقائق بدلًا من المعلومات الموجهة. وانتشر هذا المفهوم في الغرب ومؤسساته الإعلامية الكبرى مثل بي بي سي، ورويترز، ومونت كارلو الدولية، ونيويورك تايمز، وواشنطن بوست، والغارديان، وغيرها من المؤسسات الإعلامية العالمية، بينما اقتصر تعبير البروباجندا بشكل حصري على دعاية الدول المعادية للمعسكر الغربي مثل الاتحاد السوفيتي ووريثته روسيا، والصين، وكوريا الشمالية، وبعض المؤسسات الإعلامية المتفرقة التابعة للأنظمة الممانعة والمعادية للسلوك الغربي في العالم مثل فنزويلا وإيران...

ترسخ داخل الوعي الجمعي العالمي تلك الحقيقة السابقة عن حياد الإعلام الغربي، واعتمدت الجماهير في كافة أنحاء العالم على تلك المؤسسات الصحفية العريقة للوصول إلى الحقائق السياسية، وشكّلت بالتبعية تلك المؤسسات الرأي العام العالمي والمحلي في العديد من دول العالم، حتى وصل الحال إلى أن ما تُسوّق له تلك المؤسسات من أخبار يصبح المرجعية الرئيسية للجماهير.

استفاد العالم الغربي من تلك السمعة الطيبة لمؤسساته في العديد من حروبه مثل الحرب الباردة مع المعسكر الشرقي، وحرب أفغانستان، وحرب العراق، وحرب كوسوفو، وحرب سوريا وليبيا، حيث تبنت الجماهير الرؤية الغربية التي تُشيطن الخصم وتضعه في قالب غير أخلاقي، بينما تجعل الغرب هو المتحضر الذي يحمي الحضارة الإنسانية، وقيم القانون الدولي، ويسهر على تنفيذه.

ساعد في ذلك أيضاً إنشاء العديد من القنوات الفضائية للمؤسسات الإعلامية الغربية المتحدثة باللغات المحلية للدول، وظهر أيضاً على السطح قنوات فضائية أخرى تنتهج سياسة الدولة المنشئة مثل الجزيرة، والعربية، ووكالة الأناضول الإخبارية، والتي تتناغم بشكل أو بآخر مع إعلام الغرب نظراً لتحالف العضوي بين أصحاب تلك القنوات الإخبارية والمنظومة العولمية الغربية.

بدأ الانقلاب الحقيقي، أو بمعنى أدق تكشفت الحقائق شيئاً فشيئاً، مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، والتي أتاحت آراء مختلفة غير موجهة ومتنوعة لكافة الأفراد والشعوب، فأصبح كل شخص مؤسسة إعلامية صغيرة قادرة على طرح رأيه والدفاع عنه، ويمكن له عمل برنامج

أسبوعي أو شهري على اليوتيوب لا يمكن توجيهه كما يحدث في المؤسسات الصحفية العريقة.

وبالرغم من خوارزميات السوشال ميديا القادرة على توجيه الرأي العام بشكل معين، إلا أن ذلك لا يستطيع أن يمحو الحقائق والطرح العقلاني الذي سرعان ما ينتشر بشكل فيروسي بين الجماهير، وهنا شيئاً فشيئاً بدأت الشعوب تدرك الفرق بين الأخبار الآتية من السوشال ميديا الفردية، والأخبار القادمة من الإعلام الغربي العولمي.

كانت حرب أوكرانيا بداية نقطة تحول في رؤية الجماهير العالمية للإعلام الغربي، المعروف بحياديته ومهنيته كما يدّعي، فمثلاً تم حجب قنوات روسيا اليوم وسبوتنيك التي تنقل الرأي المخالف للرواية الغربية، وتم حجب تلك القنوات من منصات السوشال ميديا، للدرجة التي جعلت الإعلام الغربي يمتنع عن استضافة أي مفكر روسي أو غربي يطرح رأياً مختلفاً عن الرواية الغربية للحرب أو يقوم بعزله ، في أن روسيا هي المعتدية بلا مبرر على أوكرانيا، بالرغم من تحول الأخيرة إلى قاعدة لأسلحة الناتو المختلفة، سواء العسكرية أو البيولوجية الموجهة ضد الروس...

جاءت حرب الكيان ضد غزة بعد عملية ٧ أكتوبر لتكون القشة التي قصمت ظهر أسطورة حياد إعلام الغرب، فعلى مدار سنتين، وبالرغم من اعتراف الأمم المتحدة بالإبادة الجماعية للفلسطينيين في غزة، لم تجرؤ تلك المؤسسات الإعلامية العريقة على تبني أي طرح مختلف عن الرواية الصهيونية للأحداث. وهنا ظهر للجماهير في العالم أجمع زيف حياد الإعلام الغربي العولمي، وأنه برواجندا وليس إعلاماً حقيقياً، وتم فضحه بوسائل التواصل الاجتماعي التي عرضت الحقائق من إبادة جماعية لشعب غزة بشكل يومي ومتواصل.

هذا التحول في نظرة الجماهير للإعلام الغربي العولمي جعل العديدين يبدأون في تحليل أي حملة إعلامية شرسة تبدأ في تلك المؤسسات قبل أي حرب محتملة، وتبين من هذا التحليل، الذي ساعد فيه الذكاء الاصطناعي بإمكانياته الهائلة، كيف أن تلك المؤسسات تعزف لحناً موحدًا يبدو أنه تم توزيعه عليها بيد خفية مستترة. ولنأخذ مثالاً الأزمة الحالية بين الولايات المتحدة الأمريكية والغرب والكيان من جهة، وإيران من جهة أخرى، حيث يظهر جلياً حملة لها سمات محددة ومتكررة في كافة القنوات الإخبارية تقريباً.

من أمثلة ذلك:

(١) منذ بداية التصعيد يوم ٢٧ يناير بدأ، على نحو ثابت ومتكرر، تبني إطار لغوي محدد في معظم تلك المؤسسات الصحفية والمقالات التي تنشرها، وتشمل كلمات محددة ومتكررة، خصوصاً في العناوين التي يقرأها الجميع حتى دون قراءة المحتوى، مثل: (يهدد، يحذر، يرفض، يضع يده على الزناد). وهذا الطرح العدواني يُذكر دائماً عند ذكر إيران في المقالات والأخبار، بينما تُستخدم كلمات مغايرة تماماً عند ذكر الولايات المتحدة الأمريكية توحى بالطيبة وعدالة القضية، مثل: (الولايات المتحدة تدرس، الولايات المتحدة تستعد، الولايات المتحدة ترد)، وغيرها من الألفاظ التي تُبين أن الولايات المتحدة الأمريكية في موقف دفاعي لا هجومي، بالرغم من أنها هي التي حشدت أسطولها بالقرب من إيران لضربها.

(٢) الاهتمام بصياغة العناوين، حيث نعلم أن ٦٥٪ إلى ٨٠٪ من الجماهير يقرؤون العناوين فقط دون المقال، ولذلك يتم التركيز على وضع الكلمات الهامة فيها، مثل: (الوقت ينفذ، الفرصة الأخيرة، حماية المتظاهرين، تطبيق الاتفاق النووي "الذي انسحبت منه الولايات المتحدة الأمريكية").

٣) صياغة المبررات لتكون عادلة بالنسبة للجماهير، وهذه الطريقة تم اتباعها في كافة حروب الولايات المتحدة في العقود الماضية، وتحديدًا في حرب العراق وأفغانستان وليبيا. فمثلاً يتم اختيار كلمات مثل: (الحرب على الإرهاب، دعم المحتجين، دعم حقوق النساء، القضاء على الخطر النووي، مكافحة قوى الشر، أسر مادورو زعيم المخدرات بدلاً من خطف رئيس فنزويلا)، وغيرها من المصطلحات التي تجعل الغرب الطرف الطيب، والخصم الطرف الشرير، بشكل يُشكّل وعي الجماهير اعتماداً على النفسية الطفولية للأفراد، حيث من السهل تقسيم كل شيء إلى أبيض أو أسود، وذلك يقلل الارتباك وعبء التفكير بعقلانية.

٤) تغيير المبررات بشكل متكرر ويومي، من مكافحة الإرهاب إلى دعم المحتجين إلى القضاء على الخطر النووي... إلخ. هذا التغيير في المبررات هدفه اختيار الرأي العام العالمي لمعرفة أكثر مبرر سوف يؤثر في الجماهير، ومن ثم يعملون على دعمه.

٥) استراتيجية فخ تكرر المصطلحات الكاذبة، حيث تعتمد وسائل الإعلام الغربية العولمية تكرر مصطلحات خاطئة بشكل يجعلها بالتدريج تعلق في الأذهان وتصبح مع الوقت حقيقة راسخة وبديهية. من أمثلة ذلك:

(أسر مادورو بدلاً من خطف مادورو، الاستحواذ على جرينلاند بدلاً من الاستيلاء على جرينلاند، حماية المحتجين السلميين في طهران بدلاً من دعم الفوضى الخلاقة، نزع أسلحة الدمار الشامل بدلاً من تدمير البرنامج النووي الإيراني، إنهاء معاناة الإيرانيين الاقتصادية بدلاً من ذكر حصار إيران الاقتصادي لخنق النظام).

هذا التكرار المبتذل يعلق في عقلية الجماهير ويجعلها حقائق ثابتة على مدار الوقت.

٦) غياب الأصوات المختلفة مع الطرح الغربي، فنجد مثلاً أن معظم المؤسسات الإعلامية العالمية تستضيف فقط الضيوف والمحللين السياسيين المؤيدين لتوجه الغرب العدواني، بل ويبررون هذا النهج ويصفونه بأنه دفاعي، بينما يكيلون الاتهامات للطرف الآخر ويضعونه في خانة المهاجم، على عكس الحقيقة.

٧) سيادة الطرح الغربي للأزمة وعدم عرض الرؤى الأخرى لدول العالم المختلفة مع هذا الطرح، فمثلاً تغيب الرؤية الصينية، والرؤية الروسية، والرؤية الهندية، أو حتى الرؤية العربية العاقلة التي ترفض تنفيذ ضربة ضد إيران أو أي دولة خارج القانون الدولي. هذا النهج يجعل المتلقي يُشحن برؤية أحادية للحدث ولا يرى باقي الآراء الأعمق للأزمات العالمية.

٨) استخدام المصطلحات التاريخية في عناوين الأخبار، والتي تحمل معاني ضمنية للمشاهد بعدالة القضية. مثال على ذلك: (الحرب المقدسة، الحرب ضد قوى الشر، ترامب أرسل أرمادا بحرية)، وهنا "أرمادا" تذكرنا بحروب الأرمادا الإسبانية "الأسطول الإسباني" التي غلب عليها الطابع الديني والعقائدي.

٩) اللعب على الإطار الزمني، وهي خاصية تُستخدم لعملية تكوين القرارات السريعة عند الإنسان بزرع فكرة الخطر في الخبر، مثال على ذلك: (الوقت يمر، الوقت ينفذ، الإصبع على الزناد، الفرصة الأخيرة).

النقاط السابقة هي نماذج متكررة لحملات إعلامية ضخمة ومتناغمة، تستخدم نفس العناصر في كل مرة عندما يريد الغرب معاقبة نظام دولة من الدول لا تستجيب لتعليمات واشنطن. هذه النماذج هي أساليب للتلاعب العقلي برأي الجماهير الغربية أولاً، والعالمية ثانياً، تُمكن صانع القرار الغربي، ومن ورائه شركات عالمية عابرة للقارات، من قيادة الرأي العام العالمي وتوجيهه

لخدمة أهداف سياسية غير عقلانية لمصالح الشعوب، وغير متناغمة مع قواعد القانون الدولي، وتتعارض مع مفهوم السلام العالمي، لكنها تخدم منظومة نُخب عولمية التوجه، متحالفة مع سياسيين مرتبطين المصالح مع هذه النُخب الاقتصادية، وتُحرك الدول الغربية وآلتها العسكرية في الاتجاه المطلوب لخدمة الشركات العالمية وحلفائها من الصهيونية الإمبريالية المدعومة من الغرب.

7 فبراير 2026

المصادر:

لقاءات على اليوتيوب في قنوات شخصية لباحثين من كافة أنحاء العالم:

1-<https://youtube.com/@saltcubeanalytics?si=TRmLjWoUQU4gpAfm>

2

-<https://youtube.com/@neutralitystudiesar?si=q5lkZhioHm-Ps12s>

3- <https://youtube.com/@gdiesenar?si=a6YA0t0BF6i2LbI4>

(السيناريو المتوقع للحملة الأمريكية على إيران)

- ١) ضربات ضخمة متعددة لكافة الأماكن الحيوية في إيران، وستكون على مدار أيام أو أسابيع..
- ٢) تحرك بري لجماعات معارضة للنظام الإيراني من كافة الدول المحيطة، وبالأخص أذربيجان وأرمينيا..
- ٣) حماية القواعد الأمريكية والكيان بمنظومات دفاع جوي ضد الصواريخ البالستية الإيرانية..
- ٤) تعويض غلق مضيق هرمز ونقص البترول الخليجي في السوق العالمي بزيادة الإنتاج بواسطة بعض دول أوبك..
- ٥) تحرك عناصر تخريبية تابعة للغرب داخل إيران لاستغلال الضربات الجوية لصنع تصدعات داخلية في النظام الإيراني..
- ٦) تحرك عناصر داعشية من سوريا باتجاه لبنان للضغط على عناصر حزب الله ومنعها من المشاركة في مساندة إيران في الحرب بضرب الكيان..
- ٧) تحرك عناصر داعشية من سوريا نحو العراق للاشتباك مع الميليشيات العراقية الشيعية لمنعها من مساندة إيران في الحرب..
- ٨) ضرب كافة المفاعلات الإيرانية المعروفة لأمريكا والكيان بقذائف مختربة للحصون..

كل ما سبق توقعات لكيفية الضربة الأمريكية لإيران التي يُحشد لها منذ أسابيع عديدة، والهدف - أعتقد - أنه لن تكون ضربة محدودة، بل محاولة لتركيع إيران وإنهاء النظام الديني الحاكم هناك والمعادي للكيان، واستبداله بنظام موالي للغرب أو تقسيم إيران كدولة إلى مجموعة دويلات لن تشكل خطرًا في المستقبل على الكيان بأي صورة من الصور...

25 فبراير 2026

السبت 2026/2/28

بداية الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران

"يوميات الحرب على إيران"

(ثقافة الكاؤبوي لا تصنع النصر)

صرّح الرئيس الأمريكي ترامب مؤخرًا أن ما تقوم به القوّات المسلّحة الأمريكية من هجوم على إيران مُستوحى من العملية السريعة الخاطفة التي شنتها أمريكا ضد فنزويلا، وقامت فيها باختطاف الرئيس الفنزويلي مادورو، وما حدث بعدها أن الأمور لم تتجه إلى التّصعيد، واكتفت فنزويلا الجريحة بالتنديد والشجب !

ما صرّح به ترامب يدل على عقلية قاصرة عن التفرقة بين النظامين الفنزويلي والإيراني.

النظام الإيراني هو نظام عقائدي مُعقّد، ويتبنى فكر الشّهادة وعدم الاستسلام حتى النهاية، مثله مثل العديد من الأمم في المنطقة العربية، والتي ترى في التضحية من أجل الوطن والعقيدة أسمى درجات الإيمان .

الجهل بطبيعة العالم الإسلامي، وبطبيعة دولة دينية مثل إيران، يدل على حالة من التسرّع والتخبط وعدم الدراية بحال الشعوب التي يهاجمونها، كما فعلوا سابقًا في أفغانستان عندما هاجموا طالبان، وعادت مرة أخرى للحكم هناك بعد عقدين من الزمان .

تخيّل ترامب بثقافة الكاؤبوي التي تتلبسه أنه بمجرد إطلاق الرصاص في وجه الهنود الحمر سيهربون على الفور، وسيحتفل راعي البقر بالغنيمة والنصر السريع .

الحالة هنا تختلف تمامًا، وطبيعة الخصم الإيراني لا تقبل الهزيمة بتلك البساطة، مثلهم مثل المصريين في ٦٧، والجزائريين في حرب التحرير، والفيتناميين في حربهم مع الولايات المتحدة، والروس مع النازيين .

كل تلك الشعوب لا، ولم، ولن تقبل الاستسلام بتلك السهولة، خصوصًا عندما يفقدون رأس النظام في المعركة .

تصوّر ترامب وفريقه وحليفه الصهيوني أنه بمجرد اغتيال القيادات العليا في إيران ستنهار الدولة، وسينتفض الشعب ضد النظام، ويعود ابن الشاه من الخارج على سجادة حمراء ليدخل طهران منتصرًا على أسنة قذائف الغرب، ولكن هذا لم يحدث، بل على العكس انقلب السحر على الساحر، وبدأت إيران في سياسة الأرض المحروقة، وتبنّت خيار التصعيد إلى أقصى مدى، ورفضت عرض ترامب الساذج بقبول وقف إطلاق النار.

بتلك المناسبة أتذكر هنا من التاريخ المصري الحديث واقعة استشهاد رئيس الأركان المصري الراحل الفريق عبد المنعم رياض على جبهة قناة السويس... كم كان استشهاده بمثابة قوة دافعة للجيش المصري لعبور القناة في حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

هكذا هي طبيعة الأمم التي تستمد قوتها من حضارتها الممتدة عبر التاريخ لآلاف السنين، ويزيد صمودها عقيدتها ووحدتها .

وهي تختلف تمامًا عن أمم رعاة البقر الحديثة التأسيس، والتي قامت على نزع الشعوب الأصلية من أراضيهم بالسطو والترهيب .

28 فبراير 2026

(بدء الهجوم على إيران، وحرب حافة الهاوية)

بدأ الهجوم الإسرائيلي والأمريكي على إيران كما توقع الجميع، وسط مفاوضات عبثية لم ينخدع بها أحد بسبب هذا الحشد الضخم للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.. وبمجرد قصف طهران بواسطة الطيران الإسرائيلي الأمريكي انطلقت الصواريخ الإيرانية نحو الكيان المحتل والمصالح الأمريكية في البحرين والإمارات وقطر والأردن، لتبدأ أحداث حرب لا أحد يعلم كيف ستنتهي .

هنا يجب أن نعلم أنها حرب إيران وحدها، ولن يحارب معها أحد في المنطقة سوى حلفائها من التنظيمات العسكرية كالحوثي، ولا تعول إيران على روسيا والصين لكي تحارب معها حربها بشكل مباشر بأي شكل من الأشكال.

هذه حرب إيران كدولة وأمة، ولنعلم أن روسيا والصين قدّمتا فعليًا دعمًا عسكريًا ولوجيستيًا ضخماً بشكل يومي تقريباً منذ حرب الكيان ضد إيران في يونيو الماضي، ولا يتوقع أي شخص عاقل أن تنخرط دول نووية مثل روسيا والصين في حرب مباشرة مع الولايات المتحدة من أجل أي دولة أخرى .

من سيحارب الأمريكي والصهيوني هم الإيرانيون أنفسهم، ولن يدافع عن إيران سوى أهلها وجنودها، فكما علّمنا التاريخ أن كل أمة يجب أن تخوض حربها ضد العدوان بمفردها، كما حاربت أمم أخرى ضد الإمبريالية العالمية مثل مصر في حرب السويس ٥٦، وفيتنام، والجزائر في منتصف القرن الماضي ...

القوى العظمى تعلم تمامًا أن أي تدخل عسكري مباشر قد ينتهي إلى حرب عالمية ثالثة، واحتمال اندلاع حرب نووية عالمية .

المعركة الدائرة الآن هي حرب تكسير عظام، وتتسم بسياسة عَضِّ الأصابع، وسيضغط الطرفان عسكريًا لكي يتألم الطرف الآخر سريعًا، ولكن إيران هنا تحارب على أرضها دفاعًا عن مستقبلها كأمة، وتعلم جيدًا أن الهزيمة ستعني تفككها وتشطّطها إلى أجزاء متناثرة تلتهمها الدول المجاورة .

الحرب بدأت، والنفاريت خرجت لتوها من قمم المنطقة، ولا يعلم أحد كيف سينتهي هذا الصراع الصفري .

لكن في كل الأحوال؛ نتيجة الحرب سَتُحدّد مستقبل المنطقة، ومصير الكيان، ومصير الولايات المتحدة كأباطورية إمبريالية عالمية

واللهُ غالبٌ على أمره !

28 فبراير 2026

(من السداجة)

من السّداجة وضيق الأفق الاعتقادُ أن سقوطَ إيران كدولة سيوقف آلةَ الحرب الصهيونية . الجميع مُستهدف بحجج مختلفة ، ولن يتركوا أي دولة في المنطقة متماسكةً وقويةً عسكريًا .

وخريطتهم من النيل إلى الفرات قيد التنفيذ، وليست خزعبلات أو خرافات بل خريطةُ طريقٍ للمنطقة ككل . الجميع في خطر، والجبل على الجرار !

وأتمنى أن نتناسى الخلافات العنصرية بين دولنا العربية والإسلامية، وأن لا نكرر خطأَ أمراء الطوائف في الأندلس . فالمنطقة كلها في وجه الطوفان . ومصير العراق وسوريا وليبيا والسودان شاخصٌ أمامنا كدرسٍ يجب أن نتعظ منه جيدًا .

28 فبراير 2026

(حرب إيران، وامتطاء ظهر السّندباد)

هناك قصة قديمة عن القبطان الشهير الأسطوري السّندباد، وتحكي أن القبطان الشاب كان يسير في جزيرة بقلب البحر بين الأشجار، عندما وجد شيخًا كهلاً طاعناً في السن يجلس بجوار شجرة، ويبدو عليه الوهن والمرض. طلب الشيخ من السّندباد أن يحمله على ظهره وينقله إلى أقرب قرية مجاورة. قام الشاب بالفعل بمساعدة الرجل المريض وحمله على أكتافه، ولكن للمفارقة أنه بمجرد أن امتطى العجوز ظهرَ سندباد حتى تحول إلى ساحر قوي للغاية، وقبض بقدميه على رقبة السّندباد، وبدأ يأمره بأن ينفذ كل ما يطلب منه، وإلا خنقه بين رجليه.

تذكرت هذه الحكاية الأسطورية بمجرد أن بدأت حرب الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني على إيران، والتي بدأت كعادتهم بضربة قطع رأس النظام؛ إذ قذفوا مجمّعاً رئاسياً في طهران والوزارات الهامة بقذائف متعددة ثقيلة ومختربة للتحصينات من طائرات شبحية لم تتمكن الرادارات الإيرانية من رصدها، ونتج عنها اغتيال المرشد الإيراني وقيادات متعددة في الدولة الإيرانية. وهنا، كعادة الغرب والكيان، اعتقدوا أن ضربة قطع الرأس ستكون كافية للإجهاز على النظام بإيران. والغريب أن الصواريخ الإيرانية انطلقت من قواعدها المتحركة والمنتشرة على كافة الأراضي الإيرانية بعد الضربة بساعة واحدة تقريباً، دون انتظار لتقييم نتائج الضربة الإسرائيلية الأمريكية، وبدأت الصواريخ والمسيرات في ضرب الكيان بكل قوة، وضرب القواعد الأمريكية في الدول الخليجية المحيطة .

في تحليل أعمق لما يحدث، ولمحاولة استبيان ما يحدث في حرب الغرب على إيران، نكتشف أن تلك الحرب لا تخدم أحدًا في المنطقة والعالم سوى المجمع الصناعي العسكري الأمريكي والكيان الصهيوني، الذي يرى في النظام الإيراني تهديدًا وجوديًا له، بينما لا يشكل هذا الخطر على الولايات المتحدة الأمريكية والغرب. بل على العكس، كان الاتفاق النووي بين الغرب والولايات المتحدة من جهة وإيران من جهة أخرى عام ٢٠١٧ اتفاقًا ناجحًا بكل المقاييس؛ فكان كافيًا لمنع إيران من الوصول إلى القنبلة النووية مع بنود رقابة صارمة، وفي المقابل كانت العقوبات الاقتصادية سترفع عن كاهل إيران. ولكن جاء ترامب إلى سدة الرئاسة لينسحب من الاتفاق النووي ويعود بالصراع إلى نقطة الصفر. ترامب يذكرني بالسندباد في القصة سابقة الذكر، حيث استطاع نتيهاو السيطرة على الدولة الأمريكية من خلال امتطاء نظام الحكم هناك عبر ترامب، الذي ترك الرئاسة في فترته الأولى منبوذًا ومحبطًا ومهاجمًا كل أركان الدولة العميقة الأمريكية بعد اتهامه لانتخابات الرئاسة بالتزوير واقتحام مؤيديه لمبنى الكابيتول. هنا أدرك الجميع أن ترامب سياسيًا قد انتهى، ولكن مرت الأيام والسنوات وعاد مرة أخرى إلى كرسي الرئاسة بدعم صهيوني، وبمساندة نخبة المال والأعمال والمعلوماتية، ليتحول ترامب إلى سندباد الذي يمتطي كتفه هذا الساحر الشرير نتيهاو، وينفذ من خلاله كل ما يمكنه من المغامرات العسكرية التي لا يستطيع أحد تنفيذها إلا بآلة الحرب الأمريكية الجرارة.

ساعد على ذلك تسريب فضائح الملياردير إبستين وجزيرته، التي أظهرت الملفات المسربة أنها كانت تستضيف نخبة العالم، وما كان يحيط بتلك الجزيرة من أعمال اتجار جنسي بالقاصرات، والتي للمصادفة شهدت ظهور اسم ترامب، ليمثل ذلك ضغطًا إضافيًا عليه لقبول مطالب داعميه من الكيان .

أسئلة عديدة تطرح نفسها، خصوصًا بعد اندلاع المواجهة بين الفريقين.

أولاً: هل ستستطيع إسرائيل تحمل ضربات الصواريخ الإيرانية لفترة طويلة؟ ونحن نرى أن إيران حتى الآن تستخدم النماذج القديمة من الصواريخ والمسيّرات حفاظاً على مخزونها للمعركة الطويلة، ومع ذلك ففي خلال اليوم الأول فقط لم تستطع أمريكا وإسرائيل صد عدد كبير من تلك الصواريخ والمسيّرات، وتسببت في أضرار بالغة للكيان والقواعد الأمريكية .

ثانياً: هل ستتحمل دول الخليج ضربات إيران على القواعد الأمريكية على أراضيها والمنشآت التي تستخدمها داخل تلك الدول، مما يشل الحياة بها على المدى الطويل؟

ثالثاً: هل ستستطيع الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الحفاظ على قدرتها في التصدي للصواريخ الباليستية الإيرانية، وهي محدودة منذ البداية، وتم نقل عدد كبير منها إلى أوكرانيا، وتصنيعها يحتاج وقتاً ومكلف للغاية؟

رابعاً: هل سيتحمل العالم غلق مضيق هرمز لفترة طويلة من الزمن، وتعطل التجارة العالمية في بحر العرب ومنطقة باب المندب، وما يصاحبه من ارتفاع في أسعار الطاقة والسلع في العالم؟

خامساً: أليس ضرب إيران للقواعد الأمريكية في دول الخليج، وعجز أمريكا عن حمايتها في تلك الدول، سبباً كافياً لشعور تلك الدول بعدم قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على حمايتها، وأن تدرك أنها ستدفع الثمن في أي صراع إقليمي قادم؟

ونأتي للسؤال الأخير والأهم:

هل يعتقد الغرب والكيان الصهيوني أن تغيير النظام الإيراني من الممكن أن يحدث بضربات جوية مهما كانت عنيفة دون تدخل بري مباشر؟ وهل سيتحملون نتيجة هذا التدخل البري في

جغرافيا إيران الشاسعة والمترامية الأطراف؟ وهل يعتقدون حقاً أن اغتيال أعلى قيادة دينية وسياسية في إيران سينهي خطر نظام ديني عقائدي مُعقّد مثل نظام الملالي في طهران؟

أسئلة تستحق الإجابة بصدق، ويجب أن نعلم أن الحروب لا يمكن التنبؤ بنتائجها مهما ظهر أماننا من مُعطيات، والقوى العظمى بالتحديد هزيمتها تأتي بالصمود أمامها لأطول فترة ممكنة، فالوقت هو عدوها الأول؛ فهذا يكسر الهيبة، والتي هي ظل القوة العسكرية.

ونستعير كلمات خبير الحرب الألماني الشهير فون كلاوزفيتز:

"الحرب هي مجال عدم اليقين؛ فثلاثة أرباع الأشياء التي يُبنى عليها العمل في الحرب تقع في ضباب من عدم اليقين بدرجة أو بأخرى."

1 مارس 2026

(قصف إيران لدول الخليج هل هو محض تهوّر فقط ؟)

بدأت أحداث الحرب الإيرانية مع الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني بشكل درامي عن طريق عملية قصف خاطفة للأماكن الحيوية داخل طهران والوزارات، ونتج عنها مقتل رأس الدولة الإيرانية آية الله الخميني. ونظرًا لتوقع الجيش الإيراني بشعبتيه من حرس ثوري وقوات مسلحة هجوميًا مثل هذا، لذلك بدأ رد الفعل سريعًا بقصف الكيان والقواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة بوابل من الصواريخ والمسيّرات المتفجرة، حتى دون انتظار معرفة نتائج ضربة الغرب لإيران.

من الأحداث التي صاحبت قصف الصواريخ للقواعد الأمريكية في دول الخليج امتداد القصف للعديد من المنشآت الحيوية داخل تلك الدول من فنادق ومحطات بترول ومبانٍ سياحية ومطارات، وكانت الجرعة الأكبر من الضربات من نصيب الإمارات والبحرين والكويت وقطر، على الفور بدأ التنديد العربي بالقصف الصاروخي الإيراني لدول الخليج، نظرًا لأن الأهداف المقصودة لم تكن قواعد أمريكية فقط بل أهدافًا مدنية بعيدة عن الهدف العسكري للقصف، وهنا نتساءل عن سبب هذا التهور الإيراني، والذي قد يجعل تلك الدول تصطف أمام إيران في معركتها الدائرة مع الكيان وأمريكا، بعد أن كانت تلك الدول على الحياد من حيث إعلانها مرارًا وتكرارًا أنها ضد استخدام أراضيها في عمليات عسكرية ضد إيران، وأيضًا ما هو سبب لجوء الجانب الإيراني لضرب أهداف أخرى غير القواعد العسكرية الأمريكية في دول الخليج؟ ولماذا تستعدي دول الجوار بهذه الطريقة؟

للإجابة عن تلك الأسئلة يجب أن نحلل الوضع القائم بشيء من الموضوعية والحيادية، بعيداً عن إيماننا التام بإدانة هذا المسلك الإيراني ضد أي دولة عربية لم تناصبها العداء ولم تهاجمها من الأساس. ولمحاولة تتبّع ما حدث سنجد أن التفسير الوحيد سيتلخص في النقاط التالية:

(١) الدول الخليجية جميعها تستضيف قواعد عسكرية غربية، وخصوصاً الأمريكية، وتلك القواعد تُستخدم في المجهود الحربي ضد إيران، وللأسف الشديد يتم ذلك دون استشارة الدولة المستضيفة. وبالتالي ضرب تلك القواعد العسكرية مشروع في القانون الدولي طالما يتم استخدامها في أهداف معادية لدول أخرى، وقد هددت بذلك إيران قبل اندلاع الحرب.

(٢) استخدمت إيران صواريخ قديمة الطراز ومسيّرات بدائية في الهجوم، ويبدو أنها اعتقدت أن تلك الدول محمية بدفاع جويّ كافٍ قادرٍ على إسقاط تلك الصواريخ، وبالتالي فالهدف هو إحداث تأثير الهجوم النفسي دون انتظار نتيجة تدميرية. ولكن الغريب أن دول الخليج اتضح أنها ليست محمية بشكلٍ كافٍ، وقد صرّح بذلك الكاتب الخليجي سليمان العقيلي في قناة الجزيرة عندما أعلن أن الولايات المتحدة لم تهتم بحمايتهم ووجّهت دفاعاتها الجوية لحماية الكيان .

(٣) الأهداف الأخرى التي تم قصفها شملت أماكن محددة في فنادق وأبراج أعلنت إيران أنها مخصصة لإقامة أجانب من الكيان أو القوات الأمريكية، وأن الاستهداف مقصود وليس عشوائياً .

(٤) قصفت إيران مجموعة من الأهداف الموجودة بين المباني السكنية في العديد من دول الخليج، كمحطات الرادار الضخمة التي تغطي مساحات شاسعة المدى لصالح الولايات

المتحدة، وبالتبعية نتج عن القصف تدمير تلك المحطات والمباني المدنية المجاورة، كما قصفت السفارات والمصالح الأمريكية في المنطقة .

٥) ضرب القواعد العسكرية الأمريكية في دول الخليج جعل العديد من الدول الأخرى تُبلغ الأمريكيين أن قواعدهم لديها يجب ألا تنخرط في المجهود الحربي ضد إيران، وأن يقتصر عملها على الأهداف الإنسانية، كما فعلت اليونان مع القواعد الإنجليزية على أراضيها، وذلك بعد أن طال القصف القواعد الأمريكية في جزيرة قبرص المجاورة. وهذا في حد ذاته هدف مهم؛ لأنه جعل الجميع يدرك أن استضافة تلك القواعد لن تمر دون ثمن أو تحمّل للعواقب..

٦) السبب الأهم والأخير والأكثر تأثيرًا هو معرفة إيران بنفوذ الدول الخليجية داخل الدولة الأمريكية، حيث تقوم تلك الدول بالضغط على الإدارة الأمريكية لكي توقف الحملة العسكرية على إيران حتى تعود الحياة إلى طبيعتها في المنطقة، وبالتالي تكبح آلة الحرب الغربية .

كل الأسباب السابقة قد تكون تفسيرًا عقلائيًا لحالة القصف الصاروخي الإيراني للخليج التي تخطت البعد العسكري. ويجب ألا ننسى تصريحات مصدر عسكري مطلع لوكالة تسنيم الإيرانية للأنباء، إن الهجوم الذي طال منشآت أرامكو نفذه إسرائيليون، ويُعد نموذجًا لعملية "العَلم الزائف"، كما أعلنوا أنهم لم يستهدفوا المرافق النفطية بعمان والفجيرة بالإمارات. وقد يتوافق هذا الطرح مع سجل الكيان الصهيوني في محاولات الوقيعة بين الدول العربية وبعضها وبين الدول العربية والغرب عن طريق الأنشطة التخريبية، كما حدث قديمًا في حادثة لافون بمصر، عندما نفذت إسرائيل عام ١٩٥٤ عملية سرية على الأراضي المصرية استهدفت تقويض استقرار النظام الجديد بقيادة جمال عبد الناصر، وإفساد علاقات القاهرة مع الولايات المتحدة وبريطانيا. في كل الأحوال الحرب مُستعرة، ولا يعلم أحد كيف ستنتهي، خصوصًا مع رفض

الإيرانيين لوقف إطلاق النار واستمرارهم في مهاجمة الكيان والمصالح الأمريكية وغلق مضيق هرمز، لتضع العالم كله في خضم أزمة مُعقَّدة وساخنة في منطقة الخليج العربي، وما تمثله من شريان رئيسي في دورة الاقتصاد العالمي المتشابك!

3 مارس 2026

(حرب إيران واحتمالات النهاية)

تمر الأيام، ولا أحد يعلم كيف ستنتهي الحرب الإيرانية الأمريكية الإسرائيلية. اعتقدت الولايات المتحدة الأمريكية والكيان، بسذاجة وجهل بطبيعة الشعوب، أن الحرب ستنتهي بمجرد قتل مرشد الدولة الإيرانية آية الله الخميني، على نفس سياق عملية فنزويلا الخاطفة، ولكن هذا لم يحدث، ويبدو أن هذه المرة وقعت الولايات المتحدة في فخ التصعيد، بدافع من الكيان الصهيوني الذي يريد القضاء على النظام الإيراني بأي ثمن وبأي تكلفة، عن طريق جر أمريكا إلى حرب قد تتصاعد وتمتد لتسد شرايين العالم الاقتصادية في تلك المنطقة الحساسة من الكوكب.

بدأت إيران على الفور في تنفيذ خططها المُعدّة سلفاً، والتي لم تنتظر معرفة ما إذا كان المرشد الإيراني قد توفاه الله أم لا، وانطلق الهجوم الإيراني من كل مكان داخل الدولة الإيرانية الشاسعة، من هجومات مُسيّرات وصواريخ وحتى طيران.

قام الحرس الثوري الإيراني بتقسيم إيران إلى مناطق عسكرية منفصلة تعمل بشكل مستقل، دون إطار مركزي واضح، لتنفيذ كل منطقة الخطة المرسومة لها بشكل ذاتي القيادة، دون الحاجة للقيادة المركزية في طهران، والتي توقع الجميع أن يتم قطع رأسها في بداية الهجوم، وهذا ما حدث بالضبط...

لا يمكن التنبؤ بكيفية انتهاء الحرب من خلال هذا السياق من هجومات جوي أمريكي وإسرائيلي متواصل على إيران، وفي مقابله هجومات صاروخي من إيران على القواعد والمصالح الأمريكية في

المنطقة (شملت جميع القواعد والمطارات الحربية والموانئ، من قبرص شمالاً إلى دبي جنوباً)، مع قصف متزامن على الكيان من شماله إلى جنوبه..

ومع ذلك، قد نستطيع أن نتوقع احتمالات متعددة لمسار الأحداث، ومعها استبيان كيف ستكون نهاية الأزمة التي أصبحت أشبه بكرة الثلج المتزايدة ضخامة مع الوقت.

أما الاحتمالات فيمكن تلخيصها في الآتي:

١) استمرار الحرب لفترة قد تصل لأسابيع، وسط استنزاف إيران للكيان وللولايات المتحدة، بدعم عسكري صيني وروسي، مع انخفاض مستوى الحرب والعمليات القتالية، وزيادة الضغط العالمي لإيقاف الحرب التي تؤثر بشدة على أسعار الطاقة والاقتصاد العالمي، وتوقف حركة التجارة في مدن الخليج العربي المزدهرة اقتصادياً كدبي. وهذا السيناريو هو الأفضل لإيران، حيث ستخرج منه منتصرة، وسيتحول إيقاف الحرب إلى سقوط هيبة الكيان وأمريكا كقوى مهيمنة على المنطقة.

٢) زيادة متدرجة لضربات إيران الصاروخية للكيان الصهيوني والمصالح الأمريكية بأسلحة أحدث، مع تناقص قدرة الدفاع الجوي الغربي بسبب تناقص الذخائر من الصواريخ المضادة للبالستي الإيراني، مما سيستدعي دخول قوات غربية أخرى مساندة، مثل إنجلترا وفرنسا، وتوجيه قصف شامل ومتواصل لإيران لأسابيع، حتى سقوط النظام كما حدث مع صربيا في حرب كوسوفو.

٣) استمرار الحرب وجر أطراف أخرى للصراع، والدخول بشكل مباشر مثل الصين وروسيا وباكستان، واندلاع حرب شاملة للكيان ضد حزب الله في لبنان، وتدخل قوات النظام السوري هناك لدعم إسرائيل في حربها ضد عدو جبهة النصرة القديم.

هذا السيناريو قد يدفع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل لاستخدام الأسلحة النووية التكتيكية للإجهاز على إيران وإنهاء الحرب بدفع إيران للاستسلام. هذا الاحتمال هو الأسوأ، ومن الممكن أن يجر العالم إلى حرب عالمية ثالثة بسبب انخراط الصين وروسيا في دعم إيران بأسلحة مشابهة من نووي تكتيكي.

٤) حدوث تحرك سياسي سريع داخل الولايات المتحدة الأمريكية، خصوصًا بعد زيادة أعداد الفقد البشري في أفراد الجيش الأمريكي، وإجراء حالة من الانقلاب السياسي في الكونجرس لمنع ترامب من إكمال الحرب، وهذا سيكون مدفوعًا بتحرك حركة "ماجا" المؤيدة لترامب، حيث بدأت المؤشرات الفعلية لوجود حالة سخط عام ضد الحرب. هنا ستخرج إيران منتصرة، وسينتهي الكيان الصهيوني من سيادته على المنطقة.

٥) استغلال الصين لحالة الانشغال الغربي في الخليج، فتقوم بالهجوم على جزيرة تايوان لتضمها إلى الوطن الأم، وبالتوازي ستستغل روسيا نفس الظروف لإنهاء حرب أوكرانيا بهجوم روسي كبير وكاسح، خصوصًا في ظل استنزاف الذخائر الغربية في الحرب ضد إيران.

بعد كل تلك الاحتمالات المتنوعة لتلك الحرب التي فرضها ترامب إرضاءً لنتنياهو، يجب أن يعلم الجميع أن تلك الحرب سترسم بنتيجتها شكل الشرق الأوسط الجديد، حيث ستقرر الحرب مصير التواجد العسكري الأمريكي وهيبته في المنطقة، وما إذا كانت ستستطيع إسرائيل الهيمنة على محيطها العربي والإسلامي في ظل تساقط أعدائها واحدًا تلو الآخر، خصوصًا لو انهار النظام الإيراني، أم ستصمد إيران وتنجو من العاصفة لتخرج منها بعد أن وضعت قواعد جديدة للصراع، حيث لا مكان للقوى الغربية لتسرح وتمرح في الخليج العربي كما يحلو لها. وأعتقد أن رفض إيران لوقف إطلاق النار سببه تجاربها السابقة مع الولايات المتحدة، حيث

تتفاوض معها على السطح بينما تضع الخطط لاغتيال قادتها أثناء عملية التفاوض، وبالتالي لن تقف الحرب إلا بفرض أي طرف من الطرفين شروطه على الآخر بشكل كامل... وأخيرًا..

قد تكون حرب إيران مع الغرب هي بداية الانسحاب التدريجي للولايات المتحدة الأمريكية من المنطقة كقواعد عسكرية قابضة بشكل دائم، خصوصًا عندما أظهرت الحرب أنها ليست قادرة على حماية دول الخليج من أي هجوم خارجي عليها. وتذكرني تلك الحالة، لو حدثت، بحرب السويس عام ١٩٥٦، عندما كانت إعلان نهاية التواجد الإنجليزي والفرنسي في المنطقة بعد أكثر من قرن ونصف من تواجد عسكري مباشر جعلهم يصنعون، في اتفاقية سايكس . بيكو السرية، الدول العربية الموجودة بجرة قلم رصاص..

4 مارس 2026

(سموم فكرية)

لا يختلف أحدٌ حول أهمية السعي وراء الحقيقة، أو على الأقل العقلانية والموضوعية في الطرح؛ لأنَّ الأمور لا تحتل الأكاذيب أو البروباجندا الساذجة، كما أننا جميعاً نخطئنا مرحلة التفكير الصباني أو التفكير بالأمانى.

فالحقيقة هي الوسيلة الوحيدة لاستبيان الظرف الدقيق الذي تعيشه أُمَّتُنا العربية والإسلامية، وكؤمنين بالقدر، فنحن لا يجب أن نهرب من المصير طالما كان قضاءً وَقَدَرَ الله.

في هذا السياق، وأثناء متابعتي للحرب الإيرانية مع الغرب والكيان، نجد أن هناك سيلاً من المعلومات؛ الموجَّه منها أحياناً، والعشوائي أحياناً، وأحياناً أخرى معلومات تتأكد للمتابع بتعدد المصادر.

كما أن هناك عدداً كبيراً من المتخصصين ممن يحللون الأحداث الجارية، سواء كانوا عرباً أو أجانب، وتمتلى بهم منصات التواصل الاجتماعى. وبالتالي سهَّل تكوين رأي، على الأقل بنسبة معقولة في اتجاه محدد، بناءً على تلك المتابعات المتنوعة. الغريب أنه مع اندلاع المواجهة، وتقريباً مع كل مواجهة غربية مع طرف في عالمنا العربى الإسلامى، يظهر لنا على السطح مجموعة من المحللين السياسيين (المفترض أنهم مخضرمون)، ممن يبدؤون في طرح خطاب فكري مُغاير تماماً لشتى المعلومات المتاحة في كل ما سبق. حيث إن خطابهم الفكرى انهزامى، سلبى، يهوى جَلْد الذات، والدعوة إلى الهزيمة. والأهم في كل ذلك أنه يُحْمَل الطرف المُعتدَى عليه الذنب كاملاً في اندلاع الحرب، ويتجنب تماماً ذكر أي مسؤولية للطرف

المُعتدي. وبالطبع يُبرز قوة الغازي الباطشة، ويصفه بالقدرة المطلقة، ويعلق الحرس في رقبة المُقاوم بحجة أنه تجرأ على الوقوف في وجه القُتوة العالمي الذي لا يُقهر. ولاكتِمَالِ التَّحَايُشِ الفِكْرِيَّة، نجد أن بعضهم يزينون خطابهم المسموم بنبرة تُرجع الهزيمة المنتظرة إلى عيوب في مجتمعاتنا، وي طرحها كتبرير ساذج لموقفه المتخاذل والسام فكريًا.

من أمثلة ذلك: الدروشة الدينية التي تعشق الغيبيات، أو غياب الديمقراطية والحريات، أو حتى غياب القوة العسكرية الحقيقية التي تتصدى للعدو، أو أننا شعوب تعشق فكرة البطل المُخلَّص الذي يدّعي ادعاء الشجاعة. للأسف... هؤلاء يقومون بتسويق خطاب فكري بعيد كل البعد عن العقلانية أو الموضوعية، أو حتى المنهجية العلمية في الطرح. بل على العكس... يقلبون الحقائق، ويجعلون العدو مُحَرَّرًا للشعوب، والطرف المُعتدى عليه هو الذي جلب الخراب لبلده وشعبه.

بُئْسَ هَؤُلَاءِ مُفَكِّرُونَ!

6 مارس 2026

(تعقيم)

القنوات الفضائية العربية، معظمها تقريباً، مؤيّدة بشكلٍ مُبطنٍ للغرب والكيان؛ تُرَوِّج لخطابيهما، وتمارسُ تعقيمًا إعلاميًا صارمًا على أيّ خبرٍ ليس في صالحِ البرتقالي والكيان. ليس لنا إلاّ الإعلام الموازي في منصّات السوشيال ميديا، بخلوها وخبيثها، لمعرفة الحقيقة.

6 مارس 2026

(تهديدُ اليانكي، وفُخُّ التَّصعيد)

بعد فشل ضرباتِ قطعِ الرأسِ الموجَّهة للنظام الإيراني وقيادته في إسقاط الدولة، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية والكيانُ الصَّهْيُونِي في توجيه قصفٍ شاملٍ للدولة الإيرانية ومدنها المتنوّعة. وقد استهدف القصفُ المصالحَ المدنية، من مستشفياتٍ ومدارسٍ وإطفاءٍ ومحطاتٍ تحليةٍ مياه، بعد أن انتهوا من استهداف الأماكن العسكرية الحيوية، وبقاء معظم الصواريخ الإيرانية والمسيرّات في باطن الجبال وتحت الأرض.

يتم الضغط حاليًا على الجبهة الداخلية الإيرانية باستهداف المدنيين والمنشآت المدنية، وبطمع اليانكي والكيان في تأليب الرأي العام داخل إيران على النظام، وبذلك يسهل دفع الشعب الإيراني إلى الخروج في الشوارع للتظاهر وبثّ الفوضى داخل الدولة، التي تتعرّض لحربٍ هجينة ومحاولاتٍ لثوراتٍ ملوّنة منذ عقود.

يبدو أن القوات المسلحة الإيرانية قد أوجعت بالصواريخ والمسيرّات الكيانَ وجبهته الداخلية الهشّة، التي يُمارَس عليها التعتيم والتكثُم الإعلامي بأمرٍ عسكريٍّ إسرائيليٍّ يمنع بثّ أيٍّ صورٍ أو أخبارٍ تكشف للعالم مدى الدمار الداخلي في هذا الكيان اللقيط.

كافة القواعد العسكرية الأمريكية قد تمّ ضربها في المنطقة، بدايةً من تركيا شمالًا وصولًا إلى دبي جنوبًا، مما دفع رئيس إيران اليوم إلى الإعلان بأن دول الخليج لن تتلقّى ضرباتٍ عسكريةٍ أخرى، بعد أن تمّ تحييدُ كافة النقاط النشطة عسكريًا؛ ليقطع الطريق على الكيان الذي بدأ

يصنع هجماتٍ على مصالح مدنية في تلك الدول، لدفعها إلى الانخراط في الحرب الأمريكية العيشية.

حزب الله في لبنان هو الآخر فتح جبهةً قتاليةً مستعرةً ضد الكيان وشماله (الذي يتوجّع حاليًا من صواريخ الحزب)، مستمرًا في الحرب بالرغم من عدم وجود غطاءٍ سياسي من الدولة اللبنانية، التي وقفت تتفرّج عليه عندما كان الكيان يقصف الجنوب اللبناني ويصطاد قيادات الحزب واحدًا تلو الآخر في الفترة الماضية.

مؤخرًا، صرّح ترامب بأن إيران سيتم ضربها بقوةٍ بالغة الشدّة اليوم، مما يوحي بأنه قد يُقدم على استخدام أسلحةٍ غير تقليدية (نوويّ تكتيكيّ مثلاً) ضد إيران، بعد أن فشل بشكلٍ كاملٍ في إخضاعها في الفترة الماضية؛ بل على العكس، شعر أن كرة الثلج قد تندحرج لتنتهي بتورطٍ بريّ أمريكي في تصعيدٍ قد يعيد إلى الأذهان فيتنام وأفغانستان.

لا أحد يعلم إلى ماذا تؤوّل الأمور، لكن الأيام حبلى بالإجابات.

7 مارس 2026

(حرب إيران وقوانين التاريخ)

من أهمّ الفروقات الواضحة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية أن الأولى تخضع لقوانين ثابتة، مثبتة بالتجربة العملية، ويمكن تكرارها؛ بينما تتسم العلوم الإنسانية بالأفكار المتغيرة التي تعتمد على العديد من العوامل التي تختلف من إنسان لآخر، ومن ثقافة لأخرى.

ومع ذلك فإن التاريخ، كعلم إنساني، أحياناً يتبع نفس القوانين؛ ليس بصرامة العلوم التجريبية، ولكن بدرجة مختلفة تتسم بتشابه البدايات والنهايات لحدث تاريخي ما مع وقائع أخرى سابقة أو لاحقة له، ولكنها تتمتع بالخصوصية التاريخية لكل شعب ولكل زمن.

بمتابعة أحداث تاريخية تشكّل حالياً، مثل حرب إيران مع الغرب والكيان، تكتشف أن الصراع الجاري قد تكرر سابقاً في التاريخ الحديث في نماذج متعدّدة لشعوب مختلفة. ووجه السياق المتشابه هو قيام إمبراطورية عالمية، بمعاونة قوى أخرى محلية، بمحاولة القضاء على دولة أو حضارة ممتدة الجذور في التاريخ، حاولت مؤخراً أن تقف أمام تلك الإمبراطورية غير عابئة بالنتائج والمآلات التي قد تنتج من هذا الصراع الذي يفقد للتناظر أو التماثل.

في حالة صراع إيران مع الولايات المتحدة الأمريكية وحليفها الكيان، فإن الصراع قد بدأ منذ اندلاع الثورة الإيرانية على الشاه في سبعينيات القرن الماضي، والتي انتهت بسقوطه كأهم حليف للأمريكيين في المنطقة بعد إسرائيل، وتحول إيران — بفعل نظام ولاية الفقيه — إلى نظام معاد للإمبراطورية الأمريكية. ولذلك حاولت الثانية هدم هذا النظام الإيراني الوليد بواسطة دعم غزو العراق لإيران لإنهاك القوتين، ثم فرض عقوبات على إيران لعقود، ومؤخراً دعم

الكيان، في يونيو ٢٠٢٥، في توجيه ضرباتٍ لقياداتٍ إيرانيةٍ في النظام؛ تلاها دعمُ المحتجّين الإيرانيين بعناصرٍ خارجيةٍ لإسقاطِ النظام من الداخل بثورةٍ ملوّنة.

بعد فشلِ كلّ المحاولاتِ السابقة، وبسببِ اقترابِ البرنامجِ النوويِّ الإيرانيِّ من مراحلٍ متقدّمة، قامت إسرائيل والولاياتُ المتحدة بتوجيهِ ضربةٍ قويةٍ لإيران اغتالت فيها المرشدُ الإيراني عليّ خامنئي والعديد من القياداتِ العليا هناك. لكن الخطة فشلت لعدم سقوطِ النظام، وبدأ الإيرانيون بعدها في ضربِ كافّةِ القواعدِ الأمريكيةِ في الدولِ الخليجيةِ المحيطة بالصواريخ والمسيرات، ولا يزالُ الصراعُ دائراً بين الطرفين حتى كتابةِ هذا المقال.

بالعودة إلى التاريخ كمرجعية، نجدُ أنّ هذا الموقفَ قد تكرّر على مدارِ العصرِ الحديث في الحالاتِ الآتية:

(١) حالةُ تركيا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى:

احتلالُ القوى الحليفة (بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، اليونان) إسطنبول ومساحاتٍ شاسعةً من أراضي الدولة العثمانية. هنا، ومن خلال القائد العسكري مصطفى كمال (أتاتورك)، قاد الجيشُ التركيّ ضدّ هذا الاحتلال في حرب استقلالٍ شرسةٍ امتدّت من عام ١٩١٩ إلى عام ١٩٢٣، وانتصرتِ القواتُ التركية وأجبرت المحتلين على الانسحاب، ووقّعت معاهدةَ لوزان التي اعترفت باستقلال تركيا بشكلٍ كامل، واسترجعت أراضيها والسيادة على مضائق البوسفور والدردنيل.

(٢) حالةُ مصر بعد عملية تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦:

لم يتصور الغرب - ممثلًا في الإنجليز والفرنسيين - أن جمال عبد الناصر سيستطيع الإقدام على تلك الخطوة؛ مما دفعهم للقيام بالعدوان الثلاثي في نفس العام مع الكيان الصهيوني. واعتقدوا أنه بمجرد أن تبدأ الحملة العسكرية على مصر سيسقط نظام عبد الناصر، لكن ما حدث هو العكس تمامًا؛ إذ التفت الجماهير حول القيادة، وتمت مقاومة الاحتلال. وبمساعدة الاتحاد السوفيتي بإذاره الشهير، وضغط الولايات المتحدة الأمريكية على دول العدوان للانسحاب، فازت مصرُ بالمعركة وأصبحت القناة ملكًا لمصر.

لم ييأس الإسرائيليون، وأقدموا في عام ١٩٦٧ على احتلال سيناء، وتخيلوا أن نظام عبد الناصر سيسقط بسبب الهزيمة؛ لكن الجماهير المصرية كان لها رأي آخر، وطالبت ناصر بأن يُزيل آثار العدوان، واكتمل الانتصارُ بحرب ١٩٧٣ بقيادة الرئيس المصري الراحل أنور السادات.

٣) حالة التدخل الأمريكي في فيتنام:

والتي كانت تهدفُ إلى إسقاط نظام فيتنام الشمالية. استمرت الحربُ من ١٩٦٥ إلى ١٩٧٣، وتخيلت الولايات المتحدة الأمريكية أن الحرب ستكون سهلة؛ لكنها انخرطت فيها بشدة، وتورطت بربًا، وتم استخدامُ كافة أنواع الأسلحة المحرمة دوليًا، كالنابالم، واستخدام مواد مثل "العامل البرتقالي" لإزالة الغطاء النباتي؛ مما ترك آثارًا بيئيةً وصحيةً مدمرة. كما قامت بحرق الغابات الاستوائية التي كان يتخفى بها المقاومون. وبالرغم من ضحايا الحرب، إلا أن الولايات المتحدة انسحبت في النهاية، وتم توحيد فيتنام بعد حربٍ قاسيةٍ قُدرت ضحاياها بملايين الفيتناميين (عسكريين ومدنيين)، وأكثر من ٥٨ ألف جندي أمريكي.

نلاحظُ في الحالاتِ الأربعِ السابقة أن جميعَ الدول التي استطاعت الصمودَ والتماسكَ أمام القوةِ الإمبراطورية تنتمي إلى حضاراتٍ راسخةٍ في القدم، وتمتّع بميراثٍ حضاريٍّ غني. ونلاحظُ أيضًا أن تلك القوى الإمبريالية تخيلت أن حربها مع تلك الدول ستكون سهلةً وسريعةً وخاطفة؛ ولكن العكسَ هو الذي حدث، حيث توترّت وانغرست في رمال المعارك الطاحنة بتلك الدول، وانسحبت ليس بسبب هزيمةٍ ساحقة، بل بسبب استنزاف طاقتها وجنودها في تلك الدول إلى درجةٍ لا يمكن تحمّلها.

الدرسُ المستفادُ الأهمُّ من تلك الوقائع التاريخية الهامة أن التاريخ يعيد نفسه في دوراتٍ متماثلةٍ قابلةٍ للتكرار طالما توافرت نفسُ الظروف. ويبدو أننا نستطيع أن نعتبر هذا قانونًا تاريخيًا يؤكد أن الأمم العريقة تستطيع أن تقف وتحصد أقوى الإمبراطوريات والقوى العظمى، طالما اجتمعت داخليًا على الصمود والتماسك أمام العدو. والوقتُ وحده كفيلٌ بالنصر، مهما دُفع من ثمنٍ باهظٍ من أجل البقاء أمةً مستقلةً في قراراتها ومصيرها.

8 مارس 2026

(إعلانٌ بالتراجع)

ترامب يتراجع، ويعلن أن الحرب قد وصلت إلى نهايتها!

- مطر الصواريخ الإيرانية والمسيرات على الكيان جعله يتوسل الولايات المتحدة الأمريكية لوقف الحرب. قلنا منذ البداية إن الكيان اللقيط وأمريكا والعالم لن يتحملوا تبعات تلك الحرب.

- الخليج العربي، كمصدر للطاقة، لا غنى عنه للاقتصاد العالمي. ودول العالم تتنّ حاليًا من نقص النفط والغاز.

- أعتقد أن إيران لن توقف الحرب إلا بشروطها التي تشمل رفع العقوبات الغربية والأمريكية عليها، مبدئيًا وكحدّ أدنى.

- وبالنسبة للخليج، فالقواعد العسكرية الأمريكية أثبتت أنها عبء عليه وليست ميزة، وحن وقت انسحابها.

- وأعتقد أن الإيراني سيضمحل حزب الله في أي اتفاق مع الأمريكي في حالة وقف الحرب.

- حرب إيران جاءت بابن آية الله الخميني، الذي فقد كل عائلته تقريبًا في تلك الحرب، بما فيهم والده نفسه، وهذا في حد ذاته هو سبب اختياره كوليّ للدم لأخذ ثأر عائلته وبلده؛ فهو الأكثر إحساسًا بالمرارة بسبب ذلك، كما يتوافق مع المذهب الشيعي المُشيع بفكر شهادة الوليّ الفقيه.

- أعتقد أيضاً أن الكيان والغرب قد اقترفا الخطيئة الكبرى بقتل مرشد إيران السابق المعارض لصنع السلاح النووي، ولذلك فغالبا الظن أن المرشد الجديد وقادة الدولة والجيش هناك قد أدركوا أنه لا غنى عن هذا السلاح لمنع تكرار تلك الحرب القاسية.

- حرب إيران ستضع قواعد جديدة للعبة في السياسة الدولية.

الصين وروسيا أكبر الفائزين. وأحلام ننتياهو وترامب اصطدمت بواقع ضعف الكيان الهيكلي وشيخوخة الإمبراطورية الأمريكية التي يقودها الهواة المهاويس بحلم بناء الهيكل الثالث المزعوم...

- وأعتقد أن العدّ التنازلي لبقاء الكيان الصهيوني في المنطقة قد بدأ. ولا ننسى أن هذا ما بدأت به حرب غزة، والتي ستلاحق لعنة إبادة أهلها الغربَ بأكمله بسبب تخاذله وتواطئه ودعمه للكيان في تلك الإبادة الجماعية عبر التاريخ...

الله غالب على أمره.

9 مارس 2026

(الدروس المستفادة لروسيا من حرب إيران)

الحدث التاريخي كالأواني المستطرقة، حيث قد تؤثر واقعة حدثت في جزء من العالم على حال شعب في مكان آخر، أو حتى يمتد التأثير ليشمل العالم أجمع، بسبب تسونامي التغييرات السياسية الدولية والإقليمية الناتجة عنه. من أمثلة ذلك وقائع تاريخية هامة مثل سقوط القسطنطينية في يد الأتراك، وسقوط الأندلس في قبضة الإسبان، واكتشاف الأمريكيتين، والثورة الفرنسية، والثورة البلشفية، وغيرها من الأحداث التي كان لها بالغ الأثر على مسار التاريخ العالمي.

من تلك الوقائع الهامة الجارية حاليًا حرب إيران، التي لا تزال تتفاعل ارتداداتها وديناميكياتها على مستوى العالم بأسره، ولا نعرف كيف ستؤول نتائجها في النهاية حتى كتابة تلك السطور. فلقد بدأت دول العالم تعاني من اضطراب اقتصادي يزداد باطراد بسبب غلق صنوبر البترول والغاز القادم من دول الخليج ومن إيران نفسها، إلى الدرجة التي ستجعل دولًا معتمدة على مصادر الطاقة الخليجية في أزمة قاسية بسبب اختفاء ما يقارب من ربع الإنتاج العالمي من الأسواق، وتتمثل تلك الدول الأكثر تضررًا في الهند واليابان وأوروبا، التي قطعت بيدها مصدرها للطاقة الرخيص من روسيا بعد حرب أوكرانيا.

أهم تأثير ستخلفه حرب إيران، في رأيي، سيكون موجة غضب داخلي في روسيا الاتحادية، التي تعاني من استنزاف بطيء في أوكرانيا، التي تحاربها بأسلحة الناتو الغربية. وهذا الغضب سيكون ناتجًا عن مشاهدة دولة مثل إيران، أضعف بكثير من روسيا سواء في العتاد العسكري وحجم الجيش والموارد الاقتصادية، ومع ذلك تقف نداءً للولايات المتحدة الأمريكية، واستطاعت في

خلال أيام معدودة ضرب كافة قواعد أمريكا في منطقة الخليج العربي. وكذلك وصلت بها الجراًة إلى استهداف الأماكن الحيوية اللوجستية للمجهود الحربي الأمريكي من موانئ ومحطات رادار حديثة، وتم ذلك بحسم وسرعة ودون خوف من رد الفعل. وكذلك يتم في نفس التوقيت، وبالتوازي، قصف الكيان الصهيوني التابع للغرب بشكل يومي بمئات الصواريخ والمسيرات المتفجرة...

مما لا شك فيه أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تحت ضغط سياسي كبير من شعبه ونخبته الفكرية وقادة جيشه، حيث لا يفهم كثيرون منهم لماذا تسير الحرب بتلك الدرجة من البطء بأسلوب القضم بدلاً من الحسم الروسي السريع، خصوصاً وأن روسيا تملك كافة الإمكانيات لتحقيق هذا الهدف العسكري من جيش ضخم عالي التدريب، وأسلحة متقدمة للغاية، مع سلاح نووي رادع يمنع أي تهور ضدها من جانب الناتو.

الغريب أن روسيا لم تقم طوال حربها ضد أوكرانيا باستهداف قواعد الناتو في الدول الأوروبية التي تنقل السلاح والعتاد بشكل علني وعلى مدار الساعة، بل على العكس يحاول الرئيس بوتين الوصول إلى حل سلمي مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تراوغه، متمثلاً في رئيسها ترامب، الذي دعاه إلى أكثر من قمة لحل مشكلة أوكرانيا، بينما اتضح أنه بذلك يمارس ابتزازاً ومساومة للأوروبيين، وصولاً إلى تدبير عملية اغتيال فاشلة لبوتين نفسه بمسيرات أوكرانية في مقر إقامة الرئيس الروسي في القصر الرئاسي بمدينة فالداي في منطقة نوفغورود الروسية.

كل تلك الحشيات تجعل الروس لا يفهمون لماذا هذا النهج غير الحاسم مع أوكرانيا؟ بينما قام الإيرانيون بحسم أمرهم بالقضاء على قواعد القوة العظمى الأضخم في العالم.

أعتقد أن الرئيس الروسي يعتقد أن المعركة ستحسم بالنقاط بمرور الوقت، وليست بالضربة القاضية. وأعتقد أيضًا أنه لا يريد أن يدمر المدن الأوكرانية بشكل كامل كما تفعل الولايات المتحدة الأمريكية الآن مع المدن الإيرانية؛ فبوتين يعلم أن أوكرانيا ستعود يومًا ما مرة أخرى إلى الفلك الروسي، ولا يريد أن تكون هزيمتها مريرة على يد الروس.

وهنا يبدو أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الذي جاء من خلفية شرقية سلافية محافظة، لم يفهم السلوك الغربي الإمبريالي الميكافيلي، والذي يؤمن بالسيادة المطلقة على باقي دول العالم، وينتظر إسقاط روسيا والصين ليستمر في هيمنته المعتادة. وبالتالي فالمفاوضات والمعاهدات والتفاهات ما هي إلا وسيلة لكسب الوقت والتقاط الأنفاس ليكملوا الحرب من خلال أدواتهم، كالدولة الأوكرانية التي تحارب من أجل النانو إلى آخر أوكراني.

وهذا الدرس تعلمه الإيرانيون جيدًا من حربهم مع الكيان والولايات المتحدة الأمريكية، حيث تأكدوا عمليًا أن المفاوضات تكون غالبًا فخًا لكسب الوقت حتى يتم تنفيذ ضربة قطع رأس للخصم دون احترام شرف التفاوض وقوانين الحرب الشريفة. وللمفارقة يذكرنا ذلك بمسلسل لعبة العروش الأمريكي، حيث في إحدى حلقاته تم ذبح عائلة ملكية بأكملها (عائلة ستارك) في حفل زفاف بعد أن خدعهم بفكرة المصاهرة، وسميت هذه المذبحة بالزفاف الأحمر. ويبدو أن مؤلف العمل جورج مارتن قد استمد تلك الحادثة من التاريخ الغربي، مثل مجزرة غلنكو بأسكتلندا ومجزرة عيد القديس بارثيليمي في فرنسا.

وبسبب كل تلك الحثيات والدروس المستفادة من الحرب الإيرانية مع الغرب، فإن تأثيرها سينعكس بشكل أو بآخر على الصعيد الإقليمي والعالمي، وقد تكون سببًا في دفع قيادات دول أخرى كروسيا أو الصين لاتخاذ خطوات حاسمة في قضايا مصرية لأوطانهم، مثل حرب

الروس لنزع سلاح أوكرانيا، والتي اندلعت في فبراير عام ٢٠٢٢ ولا تزال تدور رحاها حتى الآن. وغالبًا سيظهر ذلك التأثير في مسار المعارك القادمة والمُنتظرة أن تحدث في الربيع القادم، حيث سيكون الجليد في روسيا وأوكرانيا قد ذاب، وربما تذوب معه سنوات من التعامل المت تردد وغير الحاسم من قبل الدب الروسي الجريح.

10 مارس 2026

(مَنْ أَنْتُمْ حَقًّا؟!)

هناك من لا يريد أن يُصدّق أن سكان الكيان اللقيط يعانون ويتجرّعون المرارة بسبب قصف إيران. وهناك من يدّعي أن معظم فيديوهات ضرب الكيان فوتوشوب أو ذكاءً اصطناعيًّا، بالرغم من أن معظمها منشور في قنوات إخبارية عالمية وإقليمية، على استحياء تماشيًا مع الغرب والكيان. ويكمل هؤلاء رأيهم المريب بأن الغرب سيتنصر على إيران، لأن هذا هو قدرنا كمنطقة منكوبة من العالم، تفتقد إلى العقلانية، وتعجُّ بالتخلف والرجعية.

والسؤال الأهم.. أَلِهذه الدرجة أصبحنا لا نتخيّل أيّ انتصارٍ على هؤلاء الهمج المعتدين الذين أذاقوا أهل غزة الأمرين في إبادةٍ جماعيةٍ وحشيةٍ على مدار عامين؟

هل نعتبره إنسانًا سليمًا عقليًّا ونفسيًّا ذلك الذي لا يريد أن يُصدّق ما تراه عيناه من فيديوهات الدمار داخل الكيان، بحجّة أنها مشاهد مفبركة؟

هل هذا إنكارٌ تامٌّ للحقيقة المنتشرة تقريبًا في كافة أدوات الإعلام، من قنواتٍ إعلاميةٍ وصفحاتٍ سوشال ميديا مختلفة؟

هل من الممكن أن نعتبر هؤلاء مرضى التوحّد مع المعتدي الغاصب، والذي يُسمّى بعقدة ستوكهولم؟

أم أنه عدااءٌ فقط لكل ما هو بطوليٌّ ويحمل تحدّيًا ووطنيةً مُخلصةً؟

مَنْ أَنْتُمْ حَقًّا؟!

11 مارس 2026

(حرب إيران وأوروبا وحبوب رُهاب الحروب)

في رواية "أرض النفاق" للكاتب المصري الكبير يوسف السباعي، حاول البطل تخطي مشاكله الاجتماعية الكثيرة بتناول حبوب الأخلاق، والتي تجعل سلوكه يتصف بنوع الحبة المتناولة؛ فهناك حبة للشجاعة، وحبة للنفاق، وحبة للصدق، وحبة للمروءة، وهكذا دواليك، حتى يصل البطل إلى نتيجة أن حبوب الأخلاق لن تجدي نفعاً في هذا الواقع المأزوم...

يبدو أن ما حدث لبطل رواية يوسف السباعي الشهيرة هو ما ستفوق عليه أوروبا، تلك القارة العجوز التي تقزمت للغاية بعد عهود من الاستقلال النسبي في ظل رئاسات مخضرمة من أمثلة ديجول، وهيلموت كول، وميتيران، وتاتشر؛ ليصل الحال بقيادتها الحالية إلى ألا تجد بدءاً من السير في ذيل الولايات المتحدة الأمريكية، ممثلة في حلف الناتو، بعد أن تناول معظمهم حبوب رُهاب الحرب التي جعلتهم لا يرون في السياسة الدولية غير الحروب والاستعداد لها، ومقولة "الروس قادمون" لغزو قارتهم فقيرة الموارد، بعد أن عاشوا عقوداً في حالة سيادة العقلية الدبلوماسية التي أرساها زعماءها السابقون.

حالة رُهاب الحرب طغت على المشهد السياسي الأوروبي بعد غزو روسيا لأوكرانيا، ونسوا أو تناسوا أن الموضوعية والعقلانية تستدعي قبل إعلان الناتو دعمه الكامل لأوكرانيا في حربها الاستنزافية ضد روسيا، أن يسألوا أنفسهم أولاً عن سبب غزو دولة هائلة الموارد كروسيا لأوكرانيا المجاورة، وبسبب هذا الرُهاب لن يستطيع زعماء القارة العجوز الاعتراف بأن

الانقلاب على الاتفاق الأوروبي السوفيتي السابق بعدم توسيع حدود الناتو هو سبب الأزمة، حيث وجد الروس أنفسهم في مواجهة أسلحة الناتو في أوكرانيا المجاورة.

هذا الرُّهاب استدعى تخلي الأوروبيين عن عقلايتهم السابقة، وسيطر عليهم الخوف، فقطعوا علاقتهم الاقتصادية الناجحة بروسيا المجاورة، وحرّموا أنفسهم من غازها الرخيص، وتأثرت صناعته سلبًا، وبالتبعيّة اقتصادهم. وبالعكس، بدأوا ينفقون مبالغ أكثر فأكثر على العسكرة وشراء السلاح والعتاد الأمريكي بشراهة، مع الغاز المُسال الباهظ ثمنًا، مما انعكس سلبًا على الاقتصاد الأوروبي، وبدأ التضخم يجد طريقه إلى جنة الرفاهية الأوروبية التي طالما دعمت مواطنيها اجتماعيًا بأفضل الخدمات بعد الحرب العالمية الثانية.

وبسبب دافع الخوف من الحرب، نُسيّت تلك الحالة المثالية، وبدأ زعماءها يخاطبون شعوبهم بنفس العبارة: "الروس قادمون". اكتمل المشهد عبثًا بتبنيّ دول أوروبية أخرى كانت على الحياد لعقود طويلة خيار رُهاب الحرب، مثل السويد وفنلندا، وبدأتا في ابتلاع نفس الحبوب، وتخلّتا عن حيادهما، بل وبدأتا تعلنان انضمامهما لحلف الناتو، الذي وقف حتى الآن غير قادر على صد قضم الروس للشرق الأوكراني خلال الأعوام السابقة.

أثبتت حرب إيران مع الكيان والولايات المتحدة الأمريكية أن خيار العسكرة بفعل الخوف والهلع لن يحمي أحدًا من العدو المفترض؛ فمثلاً، لم تمنع عسكرة الخليج العربي بزرع قواعد أمريكية في كل دولة خليجية تقريبًا إيرانَ من استهداف تلك الدول بسبب تلك القواعد العسكرية، بل إن العكس هو ما حدث؛ فإن أول ما استهدفته المسميرات والصواريخ الإيرانية هي المصالح الأمريكية في المنطقة، ولم تحمِ الدفاعات الجوية للغرب دولَ الخليج التي اعتقدت أن احتضان القواعد الأمريكية سيحميها بالتبعيّة.

وللأسف، امتد القصف الإيراني لكل المصالح الغربية المتعاونة مع الولايات المتحدة، وهنا اتضح أن دولاً مثل قطر، والإمارات، والبحرين، والسعودية قد دفعت ثمن اعتداء الكيان الصهيوني على إيران، ولما كانت إيران غير قادرة على الوصول إلى الأراضي الأمريكية، فقد اختارت إيلاء الأخيرة بضرب قواعدها ومصالحها في المنطقة، مع قصف يومي للكيان المحتل. الغريب أن توابع الحرب الإيرانية الأمريكية الإسرائيلية قد أدت إلى فوزى سياسية داخل المعسكر الغربي نفسه، فبدأ ترامب يحاول دفع حلفائه في الناتو للتدخل لفتح مضيق هرمز أمام النفط الخليجي، واثمهمم بالتخاذل عن دعم جهوده في ذلك، بعد أن أعلنت ألمانيا وإسبانيا وإنجلترا عدم مشاركتها في تلك المغامرة الأمريكية الإسرائيلية. وبالتالي، يبدو أن الخليج العربي يدفع ثمن تحالفه مع أمريكا، وبدأت تتعالى الأصوات من داخله بأنهم ضحايا التهور الأمريكي الذي تركهم بلا حماية، بينما وجه كل دفعاته الجوية نحو حماية إسرائيل.

زهاب الحرب مع إيران لم يحم دول الخليج، بل على العكس عاد بالسلب عليها، ويبدو أن روسيا الرابع الأوفر حظاً من تلك الحرب بسبب ارتفاع أسعار النفط والغاز، وقد تبتلع روسيا حبوب الشجاعة الإيرانية وتبدأ هذا الربيع هجوماً كاسحاً على أوكرانيا، وتضرب بقوة قواعده الناتو في الدول الأوروبية المجاورة لأوكرانيا التي تدعم المجهود الحربي لها.

وأعتقد أن الدب الروسي قد أدرك، بعد ما شاهده من حرب إيران، أن الأمريكيين لم يستطيعوا وقف تدمير إيران لقواعدهم في الخليج، وسحبوا أساطيلهم البحرية بسرعة إلى عمق المحيط الهندي خوفاً عليها من مسيرات "شاهد" الإيرانية الانتحارية، واكتفوا بقصف المدن الإيرانية بشكل يائس، بينما تمسك القوات الإيرانية بزمام المبادرة، وأغلقت صنابير النفط الخليجي.

يجب أن تستوعب أوروبا الدرس المستفاد من الحرب الدائرة حاليًا في الشرق الأوسط، وأن تتخلى عن رهاب الحرب المسيطر على دولها وعلى نخبتها، مما جعلها ترمي كافة رهاناتها على الشرطي الأمريكي، الذي اتضح فجأة للعالم أجمع أنه شرطي عجوز، متردد في خياراته، وقليل الحيلة عندما اصطدم بخصم قد ابتلع حبوب الشجاعة - على طريقة رواية يوسف السباعي الشهيرة - ، وتحدى الشرطي وكيانه اللقيط، ولعب بكافة صنوف إمكانيات الدولة الإيرانية العسكرية والجيوسياسية باحتراف، ليجد نفسه اليانكي وحده في مواجهة ملاكم شاب يكيل له الضربات في كل مكان في جسده المترهل، بينما يبحث عن دعم حلفائه الأوروبيين للخروج من هذا المأزق، ولكن بلا جدوى.

17 مارس 2026

(ليتهم يفهمون!)

حتى الآن، لم يفهم الغرب طبيعة النظام الإيراني، النظام هناك عقائدي، معقد الطابع، ويُقدّس الاستشهاد والفداء، واغتيال القادة في المعارك يزيده قوة، وليس العكس؛ حيث يبرهن للشعب أن قاداته في صدارة المعركة. الغرب والكيان يعتقدان أن إيران مثل العراق أو سوريا، وأنه عندما يتم قطع رأس قاداتها سيسقط الجسد حتمًا لفقده سيطرة الجهاز العصبي المركزي.

لفهم طبيعة إيران، يجب أن تتم مقارنة نظامها بالدول المشابهة ذات الأنظمة التي لا تعتمد على الفرد، مثل نظام الحزب الشيوعي الصيني، أو نظام طالبان الديني، أو حتى نظام الاتحاد السوفيتي قبل سيطرة ستالين. أعتقد أن تلك العقلية المؤمنة بالتصفية الجسدية لحل المشكلات مستوحاة من حياة رعاة البقر في الغرب الأمريكي المتوحش، التي كانت تجعل لأي عدو لها صورة معلقة على الجدران، وجائزة مالية على رأسه، في غياب تام للقانون، وفي سيادة مبدأ الهمجية وغرور القوة. الحضارات الشرقية تختلف تمامًا عن ثقافة الغرب والكيان؛ حيث يؤمن الشرقيون تمام الإيمان بالتضحية والفداء والاستشهاد، ولا يعرفون أساليب العصابات و"الكاوبوي" التي تحكم العلاقات الدولية، والتي يتبناها الكيان اللقيط وداعمه الليانكي الهمجي.

المجد لصمود الشعوب عندما تدرك أن ثرواتها ومقدراتها مطمع لغازٍ غاصبٍ.

17 مارس 2026

(مصر ودول الخليج ودعاوى الحقوق المكتسبة)

من العلاقات الإقليمية الراسخة على مر الزمن هي علاقة مصر بدول الخليج العربي، فمنذ استقلال تلك الدول عن الاستعمار تحولت علاقتها بمصر كعلاقة الأخ الأكبر بمجموعة من الإخوة صغار السن، الذين خرجوا إلى العالم لتوهم من براثن الاحتلال، ليجدوا في مصر التي سبقتهم في التحرر الوحيدة المرشحة للقيام بهذا الدور الهام والمحوري والحتمي...

مرت تلك العلاقة بين الإخوة بالعديد من المنعطفات السياسية في عهد الرئيس عبد الناصر، والخلاف المصري السعودي في المنطقة حول اليمن، ثم اختفى هذا الخلاف المستعر بعد نكسة ٦٧، حيث وقف الخليج بكل قوته مع مصر في حربها ضد الكيان في عام ١٩٧٣، لتعود العلاقة مرة أخرى للتأزم في عهد الرئيس السادات، حيث اتفاق كامب ديفيد والعزلة العربية على مصر.. وبالرغم من تلك القطيعة بين الأنظمة، إلا أن المصريين كانوا مُرحِّبًا بهم في كل دول الخليج كعالمين، دون وضع الاحتقان السياسي كعائق بين الشعوب..

بعد تولي الرئيس محمد حسني مبارك مقاليد السلطة في مصر، بدأ الخليج العربي صفحة علاقات جديدة مع الدولة المصرية، وصلت إلى قمته في حرب تحرير الكويت في عملية عاصفة الصحراء، حيث تصدرت مصر التحالف العربي لتحرير الكويت، مما عمق العلاقات بعد ذلك، واستمرت تلك الحالة من الانسجام بين الإخوة إلى أن تم عزل الرئيس مبارك، لتعود العلاقات المصرية الخليجية إلى وضعها السابق - بعد فترة من التأزم في ظل حكم جماعة الإخوان - بعد تولي الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الرئاسة المصرية...

سارت في النهر مياه كثيرة، وتولى الحكم في دول الخليج العربي مجموعة من الشباب الذين تميزوا بالتعليم الغربي ورؤية مصر بشكل مختلف، تحكمه العلاقة الثنائية القائمة على المصالح المشتركة، بعيداً عن الطبيعة الخاصة للعلاقة، وجاءت تلك الحالة الجديدة في العلاقات في محاولة كل دول خليجية في تنويع تحالفاتها الخارجية وصناعة إطار اقتصادي جديد لا يعتمد فقط على النفط، مع حساب العائد من التعاملات الخارجية مع الدول الأخرى..

هذا التوجه جعل الدولة المصرية تدرك أن عهداً جديداً قد بدأ في العلاقة بين الأخ الأكبر وإخوانه الذين أصبحوا الآن يتطلعون إلى العالم بشكل مختلف عن ثنائية العلاقة مع الأخ الأكبر، ونظراً لعمق العلاقات التاريخية بين الإخوة، وبسبب التشابكات الاقتصادية بين مصر ودول الخليج العربي من حيث الاستثمارات الخليجية في مصر والعمالة المصرية في الدول الخليجية الشقيقة، بدأت مصر تنتهج أسلوباً أكثر حرصاً في التعامل مع تلك الدول.. فبالرغم من الخلاف في العديد من الملفات السياسية الدولية بين مصر ودول الخليج مثل الملف السوري وملف ليبيا وملف السودان وقضية سد النهضة، فإن الإدارة المصرية للخلاف التزمت التغاضي عن مواطن الخلاف وتعزيز العلاقات البناءة، خصوصاً أن هناك العديد من تلك القضايا تختلف فيها دول الخليج أنفسها فيما بينها...

جاءت الحرب الإيرانية الإسرائيلية الأولى في يونيو ٢٠٢٥، لتستشعر مصر من خلالها أن المنطقة تغلي على صفيح ساخن، ولذلك تحركت الدبلوماسية المصرية لتتنزع فتيل الأزمة، وحاولت إصلاح الخلاف بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية وهيئة الطاقة الذرية، ولكن يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني كان لهما رأي آخر، ف وقعت المنطقة في ٢٨ فبراير من العام الجاري في أتون حرب أخرى بين إسرائيل وأمريكا من جهة، وإيران من جهة أخرى، وامتدت الحرب لتطال صواريخ إيران القواعد العسكرية الأمريكية في منطقة

الخليج وأي مصالح أمريكية أخرى في تلك الدول، وهنا بدأت تداعيات الأزمة في الاشتعال، حيث انقطاع إمدادات النفط من دول الخليج، وإغلاق إيران لمضيق هرمز أمام النفط الخليجي المتوجه للغرب، ولا تزال تتفاقم تداعيات الحرب حتى وقت كتابة هذه السطور...

على الفور، بدأت تتوجه بعض الأصابع من الإعلام الخليجي لاتهام الدولة المصرية بعدم الاهتمام بالأزمة التي تعيشها دول الخليج بسبب الحرب الإيرانية الأمريكية الإسرائيلية، وأن مصر لم تقم بما يلزم لإبداء التعاطف المفترض مع الخليج الذي يتعرض لتلك الهجمة الإيرانية، والغريب أن مصر، ومن اليوم الأول، قد أدانت الاعتداء الإيراني على دول الخليج، ودعت إلى وقف إطلاق النار بين الأطراف المتحاربة، وحاولت أن تؤكد للعالم أن الحل الوحيد للصراع هو الدبلوماسية بين كل الأطراف...

مع ذلك، أكملت تلك الأصوات اتهاماتها لمصر، وبدا للجميع أنها خارج المنطق والعقلانية.. فما الدور الذي قد تقوم به مصر لصد هجوم مُسَيَّرات وصواريخ إيران على الخليج!

بينما الدولة الأمريكية الأقوى عالميًا لم تستطع حماية قواعدها نفسها، ولم تحمِ الكيان حليفها الأهم من صواريخ إيران اليومية..

للأسف، نسي الكثيرون في دول الخليج أو تناسوا أن مصر لطالما دعت، على لسان رئيسها السيسي، بضرورة تأسيس قوات دفاع عربي مشترك، لكي تكون بمثابة درعٍ حامٍ لدول المنطقة، بعيدًا عن الغرب الذي يستنزف تلك الدول، وأيضًا يحاول البعض من دعاة الفتن بين مصر والدول الخليجية افتعال خلاف غير موضوعي وغير مفهوم، خدمة لأجندة الكيان اللقيط الذي يصنع الحروب في المنطقة حربًا تلو الأخرى..

يروجّ البعض منهم أيضاً فكرة الحق المكتسب لتلك الدول العربية على مصر، والتي تستدعي دائماً دعم الخليج العربي لمصر بالاستثمارات واستقطاب العمالة المصرية، ولكن هنا يتناسى هؤلاء من مثيري الوقيعة أن العلاقة بين الإخوة في الخليج ومصر تتميز حالياً بدرجة عالية من الرشادة والحوكمة، وتغليب المصلحة الوطنية لكل دولة على العلاقات الإنسانية، وبالتالي فإن الحق المكتسب يجب أن ينسحب على كل الدول الأخرى في العالم التي تستفيد من التعامل التجاري مع الخليج العربي، مثل الهند وباكستان والصين والولايات المتحدة الأمريكية نفسها..

نظراً لإدراك الدولة المصرية لأهمية العلاقة بين مصر ودول الخليج الشقيقة، توجه الرئيس المصري اليوم إلى قطر والإمارات وسط تلك الحرب الدائرة، لتأكيد الدعم المصري الكبير لتلك الدول فيما تتعرض له من هجوم إيراني، وجاء ذلك التحرك الهام والمحوري لقطع الطريق على مثيري الفتن بين الإخوة الأشقاء، ونحمد الله أن هناك أيضاً العديد والعديد من الأصوات العاقلة من أكبر مفكري الخليج العربي، ممن يدركون متانة العلاقة مع مصر، ويحللون المشهد الحالي بشكل عقلائي بدرجة عالية من الواقعية والإنصاف، بعيداً عن المزايدات الخيالية والحقوق المكتسبة لبعض مثيري الفتن بين الشعوب.

20 مارس 2026

(حربُ إيرانَ والبحثُ عن مخرجِ)

يبدو أنَّ ترامبَ ونتنياهوَ يبحثانَ حاليًّا عن مخرجٍ من الحرب؛ فاليأسُ والتخبطُ من سيرِ المعركةِ قد بدا واضحًا في تصريحاتِ كليهما..

وذلك للأسبابِ التالية:

(١) الحربُ امتدَّتْ لفترةٍ طويلةٍ أكثرَ من المتوقع، وتمَّ استنزافُ الدفاعاتِ الجويةِ المخصَّصةِ لحمايةِ الكيانِ والقواعدِ الأمريكيةِ، مع غيابِ القدرةِ على تعويضِ الفاقدِ منها.

(٢) إغلاقُ مضيقِ هرمزِ أمامَ النفطِ الخليجيِّ، مع عدمِ وجودِ إمكانيةٍ لفتحهِ إلا بقوةٍ ضخمةٍ وضمنِ باهظٍ.

(٣) الكيانُ لن يستطيعَ بطبيعتهِ الهشَّةِ تحمُّلَ ضرباتِ الصواريخِ الإيرانيةِ المدمِّرةِ مدَّةً أطولَ، بينما تستطيعُ إيرانُ تحمُّلَ القصفِ الأمريكيِّ الصهيونيِّ لفترةٍ أطولَ، بسببِ مساحتها الكبيرةِ وإمكاناتها البشريةِ الأوفرِ من الكيانِ.

(٤) ارتفاعُ أسعارِ النفطِ والغازِ بدأ يؤثِّرُ فعليًّا على الاقتصادِ العالميِّ المتشابكِ الأطرافِ، والداخلُ الأمريكيُّ يعاني من ذلك، خصوصًا مع عدمِ وجودِ توافقٍ داخليٍّ على تلك الحربِ من الأساسِ.

٥) لن يتم إسقاط نظام إيران إلا بانزال برّي أمريكيّ كثيف، كما حدث في العراق وأفغانستان، وهذا غير قابل للتنفيذ فعلياً بسبب الطبيعة الوعرة لجغرافيا إيران واستعدادها الكامل لتلك المعركة إذا حدثت.

٦) الدعم الصيني والروسي لإيران يجعل الأخيرة تتحمل البقاء في تلك الحرب لفترة أطول، وذلك يخدم استراتيجية هاتين الدولتين في استنزاف الولايات المتحدة في مستنقع إيران.

٧) لن تتحمل منطقة الخليج العربي ودولها تلك الحرب لفترة أطول، خصوصاً أنّها حذرت الولايات المتحدة مسبقاً من مخاطرها قبل حدوثها، ممّا يشكّل ضغطاً على إدارة ترامب، الذي ظهر للجميع أنّه غير قادرٍ على حماية حلفائه.

٨) القوّة البحريّة الأمريكيّة تمّ تحييدها في تلك الحرب، بفضل المسيرات المتفجّرة والصواريخ الإيرانية، واتّضح أنّها عبء عسكريّ أكثر من أنّها ميزة، وهروب حاملات الطائرات أبراهام لينكولن وجيرالد فورد من أرض المعركة خير دليل على ذلك.

٩) الدفاعات الجوية الإيرانية تمّ تفعيلها بشكلٍ يبدو أنّه تمّ بالتنسيق مع الروس أو الصينيين، ممّا أدّى إلى إصابة طائرة "إف 35" ويبدو أنّ الوضع قابلٌ للتكرار.

١٠) ضغط حزب الله على الجبهة الشماليّة للكيان، وظهور قوّته بشكلٍ مفاجئ، جعل الكيان في حالة ارتباك؛ حيث إنّ وقع في كماشة طرفها إيران وحزب الله في لبنان.

١١) اتّضح من ضرب إيران الصاروخيّ لقاعدة ديبغو غارسيا في قلب المحيط الهندي، وعلى تلك المسافة البعيدة، أنّ برنامج الصواريخ الإيراني قد تطوّر بالشكل الذي يجعله قادراً على

الوصول إلى عمق الغرب ذاته، ممّا يشكّل تهديدًا حقيقيًا لكافة حلفاء الولايات المتحدة في أوروبا، التي اتخذت قرارًا عاقلًا بعدم التدخل المباشر في الحرب.

١٢) تضاءلت فرص استخدام الخيار النووي التكتيكي ضدّ إيران، ولو تمّت فستكون خيارًا إسرائيليًا وحيدًا، ويحتاج تنفيذه عددًا كبيرًا من القنابل النووية، وإذا حدث ذلك بدافع اليأس فسيكون خيار شمشون للكيان الصهيوني، وهناك احتمال كبير بأنّه لن يوقف الحرب، مع احتمالية دعم باكستان بقنابل ذرية مماثلة لإيران في المقابل.

١٣) ضرب مدينة ديمونة والمنطقة المحيطة بالمفاعل بصواريخ إيرانية ثقيلة، بعد ضرب الكيان لمفاعل نطنز النووي، يمثل بداية اجتياز الخطوط الحمراء في الصراع الدائر في تلك المنطقة الحساسة من العالم.

النتائج السياسية المتوقعة لتلك الحرب:

١) لن ترضى إيران بتكرار ما حدث معها من اعتداءات سابقة على أراضيها، ولن توقف الحرب إلا بضمانات قوية تمنع تكرار ذلك.

٢) انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من المنطقة أصبح مسألة وقت؛ فتواجد قواعدها العسكرية في الخليج لم يحم تلك الدول من هجمات إيران، بل بالعكس جعلها عرضة لهذا الهجوم.

٣) اتّضح للجميع أنّ الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت نمرًا ورقياً عجوزًا فقد أنيابه، وأصبح غير قادرٍ على فرض سطوته على العالم مثل ذي قبل.

٤) لا يزال سلاح النفط هامًا للغاية في الحروب، وتوضح ذلك في حرب ٧٣ سابقًا، وفي حرب إيران حاليًا؛ حيث إنَّ توقُّفَ إمدادات النفط الخليجيّ عن العالم جعل الولايات المتحدة الأمريكية مضطَّرةً لرفع الحظر عن صادرات روسيا النفطية، وحتى صادرات إيران نفسها، حتى لا يرتفع النفط سعرًا أكثر من ذلك.

٥) تفعيل الاتفاق النووي الإيراني، الذي تمَّ توقيعه في عهد الرئيس أوباما، هو أحد الحلول المتوقعة لترامب كمخرج من تلك الأزمة، مع رفع العقوبات الكامل عن الاقتصاد الإيراني في المقابل.

٦) لن توقف إيران الحرب إلا بشروطها، والتي تشمل التنسيق مع حلفائها في المنطقة، كحزب الله، ووضعهم في اتفاق شامل، حتى لا يتم الانتقام الصهيوني منهم بعد توقف القصف الصاروخي الإيراني.

٧) ستشتعل الجبهة الروسية الأوكرانية، وهذا ما يحدث فعليًا الآن، وستحسم روسيا حربها هناك، مستغلةً انشغال العالم بحرب إيران واستنزاف القدرات العسكرية الأمريكية هناك.

٨) حرب إيران مع الولايات المتحدة والكيان أوضحت بشكلٍ جليٍّ ضرورة العودة للقانون الدولي لمنع نشوب صراعات دولية مماثلة؛ حيث اتضح أنَّ القوَّة العسكرية ليست وسيلة ناجحة في عالمنا الحاليّ متعدِّد الأقطاب والقدرات، ولذا فإنَّ تفعيل الأمم المتحدة ومنظومتها، التي نتجت عن الحرب العالمية الثانية، ضرورة قصوى وأولى كونه.

٩) بالنسبة للكيان الصهيوني، فيبدو أنَّ العدَّ التنازليَّ لبقائه في المنطقة قد بدأ؛ حيث كسرت تلك الحرب استراتيجية بقاءه القائمة على القوَّة العسكرية المفرطة دون الاكتراث بأيِّ ضوابط قانونية أو كوابح أخلاقية، ولذلك فإنَّ هيئته العسكرية لم ولن تعود كما كانت قبل تلك

الحرب، ممّا سيجعل أمنه وبقاءه في المنطقة على المحكّ، وسقوطه مسألة وقتٍ، كما حدث للإماراتِ الصليبيّة التي كانت قائمةً تقريباً في نفس موقعه قبل حوالي ثمانية قرونٍ، وتآكلت بسبب انقطاع الدعم الغربي لها وضربات الممالك المتتالية.

كمحصّلة نهائية لما سبق..

فإنّ تلك الحرب قد أزلت ورقة التوت الأخيرة عن قوّة الولايات المتحدة الأمريكية كإمبراطورية إمبريالية عالمية؛ ليتّضح أنّها ليست قادرةً بشكلٍ مطلقٍ على فرض إرادتها على الشعوب، وكما نجحت حربُ غزة في إزالة القناع الأخلاقي للمنظومة الأخلاقية الغربية، فنجحت بالمثل حربُ إيران في توضيح الغياب التامّ للشرعية الدولية عن عالمنا الحالي، وأتمنّى أن تعي الدولُ العظمى أنّ القوّة وحدها ليست كافيةً للوصول إلى حلولٍ سياسية؛ فالدبلوماسية وإيجاد طرقٍ للتفاهم على الحلول هما السبيلان الأقدر على حقن دماء الآلاف من البشر الأبرياء..

22 مارس 2026

(أتمنى أن نفهم)

نعم؛ أتمنى أن الموافقة على مبدأ التفاوض ليست عيباً، ولكنه التطور الطبيعي للمعارك العسكرية، وكل طرف يُخفي تلهفه للتفاوض لشأنٍ داخليٍّ خاصٍّ به، وهذا مفهومٌ في هذا السياق.

وأعيدُ وأكرر: أن ضرب محطات الطاقة غالباً تمّ بقرارٍ من الكيان بمفرده، لقطع الطريق على التفاوض، وليس مناورةً سياسيةً من ترامب، لأنّ محطات الطاقة لا يمكنُ تفكيكها في ساعات...

ولذلك، فضرئها لا يحتاج إلى مناورة؛ فهي ليست عملية اغتيالٍ لشخصيةٍ قياديةٍ هامةٍ داخل إيران.

كما أنّ ردّ الفعل الإيراني متوقّعٌ وجاهزٌ، وهو ضرب محطات الطاقة في الكيان وفي كافة أنحاء الخليج، ولذلك سيكونُ الضغطُ أكثرَ على ترامب لإنهاء الحرب، سواءً بالتفاوض أو باستخدام القوة المُفرطة، وللعلم، الخيارُ الثاني غيرُ مضمونٍ بالمرّة، خصوصاً مع الموقف الإيراني المتشدّد والاستشهادي.

والخلاصة: فإن الولايات المتحدة الأمريكية متورطةٌ في مستنقعٍ وتريدُ الخروج، لكنّ الكيان ونتنياهو مُصرّان على سحبها إلى قاع المستنقع، مع كيانٍ ظهرَ للجميع أنّ العدّ التنازليّ لنهايته قد بدأ!

24 مارس 2026

(تقديرُ موقفٍ للوضع الحالي)

من متابعة الأحداث الجارية في حرب إيران مع الكيان والولايات المتحدة، وبعد مرور أكثر من ثلاثة أسابيع على الحرب، نجد أنّ هناك مجموعة من الحقائق الهامة على الأرض، والتي قد توضّح الصورة الأشمل للصراع الدائر في المنطقة، ومنها:

(١) بدا للعالم أنّ إيران تُديرُ دفّةَ المباراة (تركّب الماتش بالتعبير الكروي)، فهي تقوم بخطوات دقيقة محسوبة، وتتفدّ خطةً مُعدّةً سلفاً، وتحولت من الدفاع إلى الهجوم المرتد، ويبدو أنّها ناجحة حتى الآن في تنفيذه بشكل متماسكٍ ودقيق.

(٢) في الجهة الأخرى، بدت الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني في حالة ارتجالية واضحة منذ بداية الحرب؛ فضربتهم لقطع رأس النظام الإيراني لم تنجح في إسقاط النظام، ويبدو أنّ فشل ذلك لم يكن في الحُساب، ممّا أدّى إلى الارتباك والتخبّط، والسعي دائماً لاستخدام القوة المفرطة الغيبية بدلاً من "المشرط الجراحي" العسكري.

(٣) تبين للعالم أجمع قدرة إدارة إيران ل سلاح الصواريخ؛ حيث استنزفت في البداية الدفاعات الجوية الغربية بصواريخ قديمة الطراز، وصولاً إلى حالة سيطرة كاملة على أجواء الكيان باستخدام الصواريخ الفرط صوتية غير القابلة للصّد.

(٤) هناك مشكلة في الذخيرة لدى الكيان وحلفائه؛ حيث استهلك الكيان جزءاً كبيراً من قذائفه في القصف العشوائي لإيران، لدرجة تسريب خبر أنّ القنابل الإسرائيلية المستخدمة حالياً قديمة، وكانت مُخصّصة لحرب إسرائيل مع مصر في سبعينيات القرن الماضي.

٥) غلق مضيق هرمز أربك حسابات ترامب، ورفع أسعار الطاقة والسلع عالمياً، مما شكّل ضغطاً على سوق السندات الأمريكية، والتي تُعدّ الوسيلة الأهمّ في تمويل الديون الأمريكية، ممّا جعل ترامب يُسارعُ بتهدئة الأسواق ويُعلنُ عن احتمالية الوصول إلى صفقة تفاوضية، في الوقت نفسه، تحرّكت قوّة من المارينز الأمريكيّ إلى المنطقة لهدفٍ غير محدّد، وغالباً سيتمحورُ حول السيطرة على المضيق، وإيران تتوعّدُهم بأنّ ذلك سيكونُ عملاً أخرق آخرَ للولايات المتحدة، وسينتجُ عنه خسائرُ فادحةٌ في جنودها.

٦) نجاح إيران في حربها الاستنزافية ضدّ الكيان وأمريكا جعلَ سقفَ مطالبها يصلُ إلى أعلى درجاته كشرطٍ للتفاوض؛ من أمثلة ذلك: رحيل القواعد الأمريكية عن المنطقة، ورفع العقوبات الغربية، وتعويض إيران عن خسائرها في الحرب، وطبعاً ضماناتٌ تمنع تكرار ما حدث... تلك المطالب تُعتبرُ بالنسبة للكيان والولايات المتحدة خسارةً فادحةً وإعلانَ هزيمة، وهذا لن يقبلوا به تحت أيّ ظرف.

٧) في المقابل، انخفضَ سقفُ توقّعات الكيان والولايات المتحدة من إسقاط نظام طهران إلى أدنى مستوى له، وصولاً إلى محاولات الطرفين فقط صدّ هجوم إيران الصاروخي، والذي تحوّل من الدفاع إلى الهجوم، كما يحاول الأمريكي فتح مضيق هرمز بتجهيز قوّة بريّة للسيطرة عليه.

٨) حزب الله في لبنان، بشكلٍ موازٍ، نجح في إرباك الجبهة الشماليّة للكيان، وفي المقابل تعرّضت لبنان لهجومٍ واسعٍ من الكيان بريّاً وجويّاً، ولكنّ الهجوم البري يتمّ صدّه بكفاءة حتى الآن.

٩) نجحت الفصائل العراقية المدعومة من إيران في إخراج بقايا القوّة الأمريكيّة في العراق بعد هجومها المتواصل عليها؛ لذا بدأت أمريكا في قصفِ قوّة الحشد الشعبيّ العراقيّ في

المقابل، كعقابٍ لتلك الفصائل، ممّا استدعى البرلمان العراقي لإعلان أن الجيش العراقيّ مُخوّل بالردّ العسكريّ بسبب حالة الدفاع عن النفس.

١٠) ضربٌ موانئ إيران على بحر قزوين، وهي بعيدة عن مسرح العمليات، وبسبب أنّ الإمدادات الروسية لطهران تصل من هناك، جعل روسيا تعلن رفضها لما حدث، وأن ذلك إضرارٌ مباشرٌ بمصالحها، وقد يجعل الحرب تخرج عن السيطرة.

١١) تمّ وضع معادلة ردع بين إيران والكيان، متمثلة في ضرب محيط مفاعل ديمونة ردّاً على ضرب مفاعل نطنز النووي، وامتدّت تلك المعادلة إلى محطات الطاقة والكهرباء.

١٢) يحاول الرئيس الأمريكيّ تهدئة الأسواق العالمية بإعلانه عن خفض التصعيد، بسبب وجود مفاوضات دائرة حالياً برعاية باكستان، لكن يبدو أنّ للكيان رأياً آخر مختلفاً، وقد قام بضرب محطات الطاقة لقطع الطريق على التفاوض ومنع أيّ خفضٍ للتصعيد؛ فهي بالنسبة لإسرائيل حربٌ وجود.

١٣) تسريب "نيويورك تايمز" بوجود طلبٍ سعوديٍّ لأمريكا باستكمال ضرب إيران هو محاولةٌ لجزّ المملكة العربية السعودية ودول الخليج إلى حربٍ استنزافٍ طويلةٍ مع إيران، والتي رفضوها من البداية، خصوصاً بعد رفض دول الناتو المشاركة المباشرة في الحرب.

١٤) هناك احتماليةٌ لانخراط دولٍ مجاورة في الصراع، وعلى رأسها أذربيجان، تلك الدولة الحليفة عضوياً للنظام الصهيوني، خصوصاً لو بدأ هجومٌ بريٌّ من أراضيها على إيران.

١٥) بدا تحذيرٌ بعض دول الخليج من احتمالات تسرّب إشعاعيٍّ من مفاعلات إيران النووية المقدوفة بمثابة جرس إنذار للمنطقة والعالم أجمع، بأنّ نتائج الحرب الكارثية قد بدأت في

الظهور، مما يستدعي تكاتفًا عالميًا من أجل خفض التصعيد والوصول إلى وقف إطلاق النار في أقرب وقت.

١٦) العالم يواجه مشكلة نقص في الطاقة، والأهم نقص في الأسمدة التي تُصنع في منطقة الخليج العربي، وتحتاج إلى طاقة كهربائية ضخمة، مما سيتسبب في أزمة غذاء عالمية، خصوصًا بعد الحصار الاقتصادي المفروض على الأسمدة الروسية بسبب حرب أوكرانيا.

- خلاصة...

تلك الحرب المتهورة لم تبدأها إيران، ولكنها لن تسمح بانتهائها إلا بتصفية كافة القضايا العالقة السابقة، وعلى رأسها العقوبات الغربية على طهران، وإعادة رسم خطوط ردع جديدة لها مع الغرب، ويمكن أن نستشف من سياق تصاعد الحرب السبب الحقيقي وراء رفض كل رؤساء أمريكا السابقين التدخل العسكري في إيران، حيث أدركوا جميعًا خطورة ذلك، ويبدو أن ترامب هو الرئيس الأمريكي الوحيد الذي لم ير تلك المخاطر كما توقعها سلفه من الرؤساء!

25 مارس 2026

(لفهم الصّراعات الدولية.. إِبْحَثْ عَن الطاقة)

في عام ٢٠٠٤، صدر كتاب (مِصرُ المُستقبل) (المياه - الطاقة - الصحراء) عن دار الهلال، للمصري الكبير د. رشدي سعيد (أحد أهمّ علماء الجيولوجيا في مصر). وتحدّث في هذا الكتاب عن مستقبل الدولة المصرية من خلال تحليل العديد من العوامل الجيولوجية، وكان على رأسها أهمية الطاقة وتوافرها في بناء وسقوط الحضارة المصرية القديمة.

فمثلاً، وصف د. رشدي سعيد أنّ السبب الرئيسي لسقوط مصر تحت حكم الهكسوس هو استخدام الغزاة لسيوفٍ وأسلحةٍ مصنوعةٍ من البرونز، والتي كانت أقوى من النحاس المستخدم في أسلحة المصريين؛ وذلك بسبب قوة المعدن الأول وتصنيعه في منطقة آسيا الصغرى، نتيجة توفّر الخشب الضروري لإنتاج الطاقة اللازمة لصهره...

فسرّ أيضاً رشدي سعيد سبب انهيار الدولة المصرية الحديثة بلا رجعة أمام الفرس، بسبب استخدام الفرس للأسلحة المصنوعة من الحديد، والذي لم يعرفه المصريون، ويتم تصنيعه في غرب آسيا بسبب احتياجه إلى طاقة عالية لتصنيعه؛ حيث توافرت هناك أشجار الأرز والفحم. وبذلك لم تصمد سيوف المصري القديم البرونزية أمام سيوف الفرس الحديدية، وسقطت مصر تحت سيطرة الفرس...

هذا التفسير التاريخي لأهمية الطاقة في صنع الحضارات وسقوطها كان محلّ دراسةٍ للعديد من العلماء، الذين حاولوا البحث عن السبب الحقيقي والأهم في حدوث كل الصراعات الدولية والإقليمية بعيداً عن السياسة، ولكن بالوصول إلى السبب الأول والأبسط لتلك الصراعات،

وهو تناقص موارد الطاقة، والتي تظهر في صور شتى كالبحث عن النفط والغاز والفحم والغذاء، الذي هو في حقيقته مصدرٌ للطاقة.

ولذلك، فإن أي صراع عسكري هو في حقيقته صراعٌ لبسط النفوذ للسيطرة على موارد الطاقة لدولةٍ أخرى، بعد أن تناقصت نفس تلك الموارد في الدولة المعتدية نتيجة التوسع السكاني والحروب المتتالية التي تستهلك الطاقة في صنع الأسلحة.

كتبلورٍ لتلك الفكرة، صدر كتاب (الاقتصاد الحراري في زمن الوحوش) للكاتب ووريك باول، والذي هو بمثابة محاولة فلسفية لدمج قوانين الفيزياء وعلم الاقتصاد.

حيث يفسّر الكتاب الاقتصاد العالمي المتشابك بحركة الطاقة، والتي لا تنفى ولا تُستحدث من عدم؛ لذا فهي محدودة في طبيعتها، وبالتالي تحتاج إلى إدارةٍ رشيدة بدلاً من إهدارها بسبب سوء الاستخدام الناتج عن عدم الكفاءة والتصنيع الملوّث للبيئة.

ويرى الكاتب أنّ الديون المتراكمة للدول هي بسبب محاولة الدول استهلاك كميةٍ كبيرة من الطاقة المحدودة في طبيعتها (مثل البترول والمعادن والأرض)، مما يؤدي إلى فجوة بين العرض والطلب، ويخلق الأزمات الاقتصادية الكبرى المتكررة.

أي بمعنى آخر، أنّ الأزمات الاقتصادية العالمية والانهيئات المالية هي محاولةٌ لنظام الطاقة في إصلاح الخلل بين الطاقة المتاحة والديون المتراكمة، مما يؤدي إلى تصفير الديون لتناسب موارد الطاقة المحدودة. يستخدم الكاتب وصف (الوحوش) في الكتاب كاستعارة للكيانات أو الظواهر التي خلقتها الحداثة والرأسمالية المتوحشة، مثل:

(١) الديون المتراكمة: التي تنمو بشكلٍ أُسيٍّ، ولا يمكن للواقع الفيزيائي مواكبتها.

٢) الشركات العابرة للحدود: التي تستهلك الموارد دون اعتبار للحدود الحيوية للكوكب.

٣) التغير المناخي: كوحش ناتج عن الانبعاثات الحرارية والاستهلاك العشوائي للطاقة.

وكخلاصة، يدعو الكاتب إلى التعامل المتوازن مع الطاقة في صورة:

١) التركيز على الكفاءة بدلاً من الكمية.

٢) إحلال الطاقة المتجددة محل الوقود الأحفوري، ليس كخيارٍ بيئي فقط، بل كضرورة فيزيائية للبقاء.

٣) إعادة تعريف (الرأسمالية) بعيداً عن الاستهلاك المفرط للمواد.

وكتطبيق عمليٍّ مستوحى من التاريخ، نجد صوابية الطرح السابق في تفسير أحداث التاريخ البشري في العديد من الصراعات الدولية، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

١) تمدد الإمبراطورية الرومانية بشكلٍ شاسع أدى إلى فقدان مواردها، مما دفعها للبحث عن الموارد في الدول الأخرى بالغزو؛ مما أدى في النهاية إلى عدم التوازن بين الاستهلاك المفرط للطاقة اللازمة للتسلح من أجل صمود الإمبراطورية، فكان سقوطها في النهاية...

٢) سعي الإمبراطورية البريطانية للتوسع الدائم لإيجاد موارد، بسبب نقصها في الدولة الأم، مما دفعها إلى احتلال العديد من الدول الأخرى لتعويض هذا النقص في موارد الطاقة.

٣) الحرب العالمية الأولى والثانية هي في الأساس حرب تقسيم موارد الطاقة بين القوى الاستعمارية القديمة والحديثة، وانتهت الحرب بتوزيع تلك الموارد بين الأطراف المنتصرة.

٤) انهيار الاتحاد السوفيتي نتج عن التوسع المفرط في الاستهلاك الطاقى للموارد بسبب تمدده الشاسع، مما أدى إلى تراكم ديونه وحدوث فجوة شاسعة بين العرض والطلب؛ وأدى ذلك إلى انهياره كعملية تصحيح لهذا الخلل، كما ذكرنا سابقاً.

٥) الولايات المتحدة الأمريكية ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية كقوة عالمية غنية بموارد الطاقة، مما جعلها تتربع على عرش العالم لعقود؛ ولكن بسبب الاستهلاك المفرط للموارد في الداخل بلا كفاءة، وبسبب التوسع في الرفاهية، أدى كل ذلك إلى سعي الولايات المتحدة للتوسع الخارجي ومحاولة ابتلاع دول أخرى تمتلك تلك الموارد مثل العراق وفنزويلا وليبيا ومؤخراً إيران... كل ذلك لتعويض نقص موارد الطاقة ممثلة في النفط والغاز، وذلك كمحاولة لعلاج تراكم الديون.

٦) تُعدّ الصين نموذجاً مثالياً لحالة توازن استخدام الطاقة؛ فقد بدأت بتنويع مصادر الطاقة من الوقود الأحفوري إلى الطاقة المتجددة، كطاقة الشمس والرياح والأمواج ومفاعلات الاندماج النووي، كما أنها تركز على كفاءة استهلاك الطاقة في الصناعة بتقليل هدرها، مع ضبط الاستهلاك المحلي لمنع الوصول إلى حالة العجز في الموارد.

أخيراً، بعد كل العرض السابق، يتضح للقارئ أهمية الطاقة لنمو وسقوط الحضارات، وأن الصراعات العالمية السابقة والحالية ما هي إلا صراع حول موارد الطاقة، سواء كانت نفطاً أو معادن أو غذاءً.

ونظراً لمحدودية الطاقة، فإنه لا حل إلا التعامل الرشيد معها في صورة استهلاكٍ عاقلٍ كُفءٍ، بعيداً عن الإفراط؛ للبعد عن تراكم الديون المالية التي تحاول سد العجز في ذلك المورد المحدود، وقد تؤدي للأسف إلى اندلاع الحروب التي تستهلك الطاقة بشكلٍ ضخمٍ بلا أي

عائد، سوى جلب الخراب والدمار، من أجل الاستيلاء على الطاقة من الدول الأخرى، في دائرة مغلقة جهنمية لا تنتهي.

25- مارس 2026

المراجع:

(١) كتاب مصر المستقبل (المياه-الطاقة-الصحراء).. دار الهلال.. الطبعة الأولى عام ٢٠٠٤.

**Thermoeconomics in a Time of Monsters: Rethinking (٢
Theory, China and International Geopolitical Economy..
Dr. Warwick Powell.. first edition 2026**

(حملة الدردنيل وهرمز ودروس التاريخ)

تعتبر معركة جاليبولي (أو حملة الدردنيل) واحدة من أكثر المعارك دموية وتأثيرًا في مسار الحرب العالمية الأولى، حيث اندلعت أحداثها بين عامي 1915 و1916 على شبه جزيرة جاليبولي في الدولة العثمانية، وكان الهدف منها احتلال مضيق الدردنيل لفتح ممر بحري آمن إلى الإمبراطورية الروسية، واحتلال إسطنبول لإخراج الدولة العثمانية من الحرب.

بدأت المعركة في فبراير 1915 بمحاولة أساطيل الحلفاء البريطانية والفرنسية اختراق المضيق، لكن الألغام البحرية والمدفعية العثمانية الساحلية ألحقت بهم خسائر فادحة وأفشلت الهجوم، وحتى الإنزال البري الضخم الذي قامت به قوات الحلفاء على شواطئ شبه الجزيرة واجه مقاومة شرسة وتضاريس جبلية وعرة حولت المعركة إلى حرب خنادق استنزافية لعدة أشهر.

مما أدى إلى انسحابهم بعد فشل الحلفاء في تحقيق أي تقدم ملموس، وتصاعدت الخسائر البشرية، ولذلك قرروا الانسحاب في يناير 1916 بعد أن فقدوا عددًا كبيرًا من الجنود البريطانيين والفرنسيين والأستراليين والنيوزيلنديين، وقُدِّرَ عددُ القتلى والجرحى بنحو نصف مليون جندي (حوالي 250 ألفًا من كل جانب).

كان من أهم نتائج تلك المعركة الدموية صعود نجم مصطفى كمال كقائد عسكري فذ بفضل دوره الدفاعي الحاسم في المعركة، مما مهد له الطريق لاحقًا لتأسيس الجمهورية التركية. وفي المقابل أدت الهزيمة إلى استقالة ونستون تشرشل من منصبه، كونه صاحب الفكرة والمدافع الأول عن الحملة...

تذكّرتُ في هذه الأيام وقائع تلك المعركة الدموية الهامة في تاريخ العالم، والتي غيرت مجرى أحداث الحرب العالمية الأولى، وأثبتت للعالم أن الأتراك لا يزالون يمتلكون أنيابًا قوية ومخالب حادة، مما أخرج سقوطها لسنوات إضافية.

تذكّرتُها والولايات المتحدة الأمريكية ترسل للمنطقة الآلاف من جنود المارينز للسواحل الإيرانية، بعد أن فشلت محاولات أمريكا لجعل الإيرانيين يفتحون مضيق هرمز الحيوي، الذي تم إغلاقه بشكل اختياري أمام سفن النفط التي تنتمي للدول التي تصنفها إيران أنها معادية أو قد شاركت في العدوان الإسرائيلي الأمريكي الأخير عليها في 28 فبراير 2026...

بعد أن دخلت الحرب أسبوعها الرابع، تبين للأمريكي والإسرائيلي أن الحرب لم تكن نزهة كما تخيلوا سابقًا، وأن إيران لا تزال تمتلك العديد من أوراق اللعب، خصوصًا في ملف حركة الطاقة من منطقة الخليج العربي إلى العالم، مما جعلها تعطل حركة الناقلات إلى كافة أنحاء الكوكب إلا بعد التفاهم مع الجيش الإيراني، وأدى ذلك بالطبع إلى أزمة طاقة عالمية نتج عنها ارتفاع أسعار النفط والغاز، وتعطل نقل الأسمدة إلى العالم، مما يهدد بأزمة تضخم عالمية حادة وأزمة غذاء ستظهر نتائجها في المستقبل القريب.

كل ذلك دفع الولايات المتحدة الأمريكية بشكل ارتجالي لنقل آلاف الجنود المارينز إلى المنطقة بغية السيطرة على مضيق هرمز وجزيرة خرج الإيرانية، والتي تصدر النفط الإيراني إلى الأسواق العالمية.

هنا نستعيد ذكرى معركة جاليبولي المذكورة سلفًا، حيث لم تستطع قوة الحلفاء المكونة من نصف مليون جندي من هزيمة العثمانيين على أرضهم، وتحولت الحرب إلى مجزرة دامية.. ولذا يتبادر للذهن سؤال: هل ستستطيع قوات المارينز الأمريكي قليلة العدد السيطرة على المضيق

والجزر الإيرانية بتلك البساطة، بينما يواجهون قوة برية إيرانية تتجاوز المليون جندي من حرس ثوري وقوات مسلحة نظامية وقوات الباسيج الشعبية؟ وهل ستصمد تلك القوات القليلة على تلك الجزر لو نجحت في احتلالها أمام وابل نيران المدفعية والمسيرات الإيرانية المتفجرة؟

لا أحد يعلم خطة الأمريكي بالتحديد من حشد تلك القوات البرية، وحتى لو كان الغرض هو إنزال بري على السواحل الإيرانية، فهنا ستتكرر حتمًا أحداث معركة جاليبولي مع الأتراك، وتقريبًا فإن الجغرافيا الإيرانية تشبه تلك الخاصة بمنطقة مضيق الدردنيل، حيث الطبيعة الجبلية والصخور الحادة التي يسهل الدفاع عنها، ولذلك فحتى التوغل الأمريكي البري داخل الدولة الإيرانية الشاسعة عمل انتحاري بامتياز، حيث طبيعة إيران تجعلها أشبه بالقلعة المحاطة بالجبال والصحارى من كل جانب.

المتوقع أن تصل قوات المارينز الأمريكي قريبًا جدًا، ولكن السؤال الأهم: هل يدرك ترامب ما الذي سيقدم عليه في تلك العملية المحفوفة بالمخاطر؟

المستقبل القريب كفيل بالإجابة، ولكن الحقيقة الدامغة من قراءتنا لأحداث التاريخ، كما قال الفيلسوف الألماني الشهير جورج هيجل:

"ما تعلمنا إياه التاريخ والخبرة هو أن الشعوب والحكومات لم تتعلم قط أي شيء من التاريخ، ولم تتصرف أبدًا وفقًا للدروس التي كان يمكن استخلاصها منه".

29 مارس 2026

(لحظة تأمل)

من الملاحظات الهامة للغاية في حرب إيران مع الكيان والولايات المتحدة الأمريكية أن الحرب قد استنزفت قدرات إيران في نفس وقت استنزاف الدفاعات الجوية المخصصة لحماية الكيان والقواعد الأمريكية. وبالتالي، فإن فكرة الحرب الخاطفة السريعة قليلة التكلفة على الغرب والكيان قد اصطدمت، ولأول مرة، بجدار صلب بسبب خصم قوي وعنيد وشرس، يستعد لعقود لخوض جولة الحرب تلك بروح استشهادية عقائدية. هنا تنكسر الهيبة وتنحطم الأساطير، وتتحول المعركة السريعة الخاطفة إلى فخ عسكري مُحكم لغطسة الإمبريالية العالمية المتمثلة في الولايات المتحدة وحليفها الكيان اللقيط.

- من المفارقات التي تستحق التأمل:

أن العراق، الذي احتلته أمريكا عام ٢٠٠٣ م وأسقطت نظامه (الرئيس العراقي صدام حسين) بهدف إخراجه من معادلة القوة العربية والإقليمية، قد تحول بعد عقدين من الزمن إلى حليف إستراتيجي لإيران بميليشياته وحشده الشعبي، الذي نتج عن فوضى الاحتلال الأمريكي للعراق. وبعد أن كان العراق قوة مُمانعة للإيرانيين في المنطقة، انتقل بشكل حاد إلى المعسكر الموالي لهم والمُعادي للغرب والكيان اللقيط.

وحتى سوريا الشرع لم تستطع تحقيق أي دعم للغرب في تلك المعركة الدائرة، بالرغم من عدائها التقليدي للإيرانيين حلفاء الرئيس الأسبق المخلوع بشار الأسد، وذلك لأن سوريا لم تعد كما كانت دولة متماسكة ذات ثقل إقليمي، بل أصبحت بسبب قسمة الغُرماء فريسة سهلة

بين أنياب التركي والإسرائيلي، ووصلت قوات الكيان إلى أطراف دمشق، مُعلنة عن سيطرة كاملة على عاصمة الدولة السورية المُتشظية.

وما سبق من المفارقات يؤكد فشل استراتيجية المطرقة الأمريكية التي تُسقط الأنظمة في محاولة لصنع فوضى خَلافة قادرة على صياغة أنظمة عميلة تدور حول الشمس الأمريكية في مدارات منضبطة تحددها السياسة الأمريكية واللوبي الصهيوني.

وبالرغم من الضربات العنيفة التي تلقتها الدولة الإيرانية في الشهر الماضي، إلا أنها لا تزال صامدة في حلبة الملاكمة أمام هذا الخصم الشرس الذي بدأ يفقد صبره وكامل قوته. ولم يبق أمامه هو وحليفه القزم إلا محاولة يائسة لغزو بري محدود للجزر الإيرانية ذات الطبيعة المكشوفة على الصواريخ والمسيرات الإيرانية.

والغريب أن الجميع يعلم أن تلك المحاولة، لو حدثت، ستنتهي بالفشل الكبير، حيث إن إسقاط نظام طهران يحتاج إلى اجتياح بري ضخّم من جهات متعددة كما حدث مع الألمان في الحرب العالمية الثانية، وليس مجرد عملية برية جراحية لن تحقق أي مكاسب متوقعة وتجعل هؤلاء المحتلين صيداً سهلاً لأصحاب الأرض.

الورطة كبيرة...

والاستنزاف متواصل لكافة الأطراف المتحاربة.

والعالم بدأ يتألم من نقص النفط والغاز الخليجي.

والتضخم العالمي يضرب معظم دول العالم بقسوة.

ولا يبدو أن هناك مخرج يلوح في الأفق، خصوصًا لو بدأت الولايات المتحدة والكيان بضرب إيران بقنابل غبية من نوعية قنابل تدمير المدن الألمانية واليابانية في الحرب العالمية الثانية، خاصة بعد نفاد القذائف الذكية التي تبخرت فوق رؤوس الشعب الإيراني وقضت على بعض قياداته ونخبه العلمية.

الحرب ثقيلة، وبدأ العالم يتجرع تبعاتها...

ولكن في كل الأحوال، فإن النصر سيكون لصالح الأكثر تحملاً للضربات، دون أن يتألم أو يعلن أنه قد نفذ رصيده من الثبات والصمود والمقاومة.

المجد لصمود الشعوب، عندما تدرك أن ثرواتها ومقدراتها على المحك!

30 مارس 2026

(روسيا والصين انتصرتا في الحرب)

من متابعة الحرب الدائرة حاليًا في المنطقة، تكشف بكل بساطة أن الولايات المتحدة الأمريكية فقدت للأبد هيبتها المزعومة بسبب حربها مع إيران!

استطاع الملاكم الإيراني الشاب إنهاك الملاكم الأمريكي العجوز في حلبة الملاكمة أمام الجميع.. ظهر للعالم أن أمريكا تحارب بارتجالية تامة، وتنحبط، ودخلت الحرب دون حسابات عاقلة.

فقدت سيطرتها على منطقة الخليج العربي ودولها التي كانت تدور في الفلك الأمريكي؛ حيث لم تحمها القواعد العسكرية الأمريكية كما اعتقدوا، بل على العكس، اتضح أن تلك القواعد بمثابة علامة على رأس هدف يراها قناص محترف بسهولة...

لم تستطع أمريكا فتح مضيق هرمز، واستجدت الناتو الذي لم يستجب لطلبها بالتدخل المباشر...

لم تستطع أمريكا حماية الكيان الصهيوني اللقيط، الذي يستقبل الصواريخ الإيرانية وصواريخ ومسيرات حزب الله كالأمطار كل يوم، بشكل أصاب الحياة هناك بالشلل...

لم تستطع أمريكا تنفيذ إنزال بري محدود كما كانت تمهد؛ لأن العقلاء من قيادات الجيش الأمريكي حذروا القيادة من أن ذلك سيكون مجزرة دامية للجيش الأمريكي، وانتهت الفكرة بإقالة الجنرال صاحب هذا الرأي...

لم تستطع أمريكا ضبط أسعار النفط والغاز، واكتفى ترامب بإطلاق التصريحات الفارغة للتلاعب بالأسواق الأمريكية، والتي أدركت أن كلامه لا يمت بصلة للواقع...

انتهى بنك أهداف الولايات المتحدة والكيان داخل الدولة الإيرانية، وتحول القصف حاليًا لضرب البنية التحتية المدنية هناك، مثل الكباري ومحطات المياه والكهرباء، من أجل إيلاام الإيرانيين الذين لم يقبلوا التفاوض مع ترامب إلا بشروطهم القاسية، وعلى رأسها خروجهم المُذل من المنطقة...

تلك الحرب أنهت العنجهية الأمريكية، وأعادت الفأر الصهيوني إلى حجمه الحقيقي؛ كفأر أصابه الغرور بعد تنفيذ نصر كاذب بتنفيذه اغتيلات غادرة ترقى لتكون بمثابة جرائم حرب...

حلف الناتو انتهى كتحالف بين أمريكا وأوروبا.. والذخيرة الأمريكية لن تبقى بالحجم الكافي لحرب أوكرانيا مع روسيا، كما أن أطراف الناتو ظهرت مرتبكة وغير موحدة الأهداف، ورفضت دول عديدة فيه السماح باستخدام قواعد أمريكا في تلك الحرب، كما رفضت دول أخرى كبولندا نقل بطاريات صواريخ إلى منطقة؛ فالجميع يفكر في حاله ويريد أن يحمي نفسه...

روسيا والصين دعمتا إيران في تلك الحرب، وأثبتت إيران أنها جديرة بذلك الدعم...

روسيا ظهرت للعالم أنها "سانتا كلوز النفط" الذي سينقذ دول الكوكب من النقص الناتج عن الحرب، وبدأت تبيع نفطها بحرية بعد رفعها مؤقتًا من قائمة العقوبات، وبدأت تستعد لجولتها الأخيرة من حربها في أوكرانيا وسط انشغال العالم بحرب إيران...

الصين هي الأخرى ظهرت للعالم أنها قوة عاقلة ورشيدة، تعرف أن حروب الولايات المتحدة الهوجاء لا تصنع السلام...

اليوان الصيني، مدعومًا بالذهب، سيكون بمثابة العملة العالمية بدلًا من الدولار الهزيل الذي فقد زخمه السابق بسبب تلك الحرب؛ لأن البترول الخليجي الذي دعمه لعقود كعملة احتياطية دولية سيبحث له عن عملات أخرى، بعد أن فشل الأمريكي في تنفيذ تعهداته لحماية صناعة النفط الخليجي...

روسيا والصين هما الفائزان من تلك الحرب، وتمكنتا أخيرًا من اصطياذ الطاووس الأمريكي المغرور في حربه مع إيران، والتي سينتج عنها خروج مُهين للولايات المتحدة الأمريكية من الخليج، وتقزُّم تدريجي لقوتها العالمية، وستتخلى عن الكيان اللقيط مضطرة، ليلقى مصيره المحتوم بالزوال والتفكك!

4 أبريل 2026

(الكيان اللقيط ليس وحده السبب)

ألقى رئيس وزراء الكيان الصهيوني، بنيامين نتنياهو، خطاباً منذ أيام بمناسبة "عيد الفصح" اليهودي (البيساح). تمحور الخطاب حول "الضربات العشر" التي وجهتها إسرائيل لأعدائها، متطرقاً إلى حماس، وحزب الله، والحوثيين، وكذلك إيران، قائلاً: "نذكر أنه بعد ضربات مصر العشر، حاول فرعون الاستمرار في إيذاء بني إسرائيل، وجميعنا نعرف كيف انتهى ذلك..."

بتلك الروح العنصرية الطاغية، والمحملة بإيديولوجية دينية عدوانية، تحدث نتنياهو عن معركة الكيان الدائرة مع دول الجوار على أساس أنها معركة توراتية تحمل فلسفة الاستعلاء والهيمنة المزعومة، وتُظهر أن الكيان كآنه هو المحرك الرئيسي لكافة معارك المنطقة، بشكل يضخم قوة دولة مارقة على نحو غير واقعي.

يدعم تلك السردية قناعة عالمية بأن حرب الولايات المتحدة الأمريكية الأخيرة على إيران لم تكن لتحدث لولا ضغط رئيس وزراء الكيان على الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الذي دفعه لاتخاذ قرار الحرب المتعثر حالياً. وهنا ظهر للجميع أن سبب الانغماس في حرب صعبة للغاية مع إيران، المدعومة من روسيا والصين، هو الكيان الصهيوني وضغط اللوبي الداعم له في البيت الأبيض. وبالغوص في التفاصيل الدقيقة والملابسات التاريخية، نكتشف أن الحقيقة لا يفسرها ضغط الكيان وحده، وأن إسرائيل ليست بالقوة الكافية لتحريك العملاق الجيوسياسي المسمى

بالولايات المتحدة الأمريكية في كافة الاتجاهات، وأن هناك عوامل أخرى تؤكد تلك الحقيقة، وتتمثل في الجوانب التالية:

(١) منذ الإطاحة بنظام شاه إيران عام ١٩٧٩، وسيطرة نظام ولاية الفقيه على مقاليد السلطة هناك، أصبح إسقاط هذا النظام الجديد المعادي للغرب هو الشغل الشاغل للولايات المتحدة الأمريكية، التي فقدت أهم حلفائها في المنطقة.

(٢) اهتمام الولايات المتحدة بإيران قديم، وبدأ بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد ثورة مصدق التي أمم فيها النفط الإيراني. عندها قامت المخابرات الأمريكية والبريطانية بتنفيذ انقلاب أطاح برئيس وزراء إيران، وتمت إعادة الشاه الهارب إلى الحكم، وذلك في بداية الخمسينيات من القرن الماضي. وبالطبع، لم تكن إسرائيل وقتها دولة ذات سلطة أو نفوذ في الولايات المتحدة الأمريكية.

(٣) اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية نهجًا عدوانيًا إمبرياليًا منذ تأسيسها تجاه دول أمريكا اللاتينية، وشمل ذلك تدخلها بغزو جزر هاواي، واختلاق صراع عسكري مع المكسيك للسيطرة على تكساس، وحروب الموز، وغزوها لبنما وغرينادا، ومحاولة إسقاط نظام كاسترو في كوبا في عملية خليج الخنازير الفاشلة، واختطاف رئيس فنزويلا نيكولاس مادورو.

(٤) كما اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية نهجًا عدوانيًا إمبرياليًا تجاه دول الجنوب العالمي، وشمل ذلك حرب كوريا، وحرب فيتنام، واحتلال أفغانستان، واحتلال الفلبين، واحتلال العراق، وتدخلها في ليبيا وسوريا، وتدخلها في الحرب الروسية الأوكرانية من خلال الناتو. ومعظم تلك الحروب لم تتم من أجل الكيان الصهيوني، بل إن أغلب هذه التدخلات جاءت لأغراض استعمارية عالمية تعكس هذا التوجه نحو الهيمنة والسيطرة.

٥) هناك العديد من الحروب الخفية التي قامت بها الولايات المتحدة ضد أنظمة الكثير من دول العالم، بشكل مخبراتي، من أجل إسقاط أنظمتها السياسية المناوئة للهيمنة الأمريكية، وقد تم ذلك في العديد من دول العالم دون تدخل عسكري مباشر.

٦) تُعدّ إسرائيل امتدادًا للإمبراطورية الأمريكية، أو كما وصفها بنيامين نتنياهو بأنها "حاملة طائرات أمريكية لا تغرق"، وبالتالي فهي تخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وتصل إلى أهدافها فقط عندما تتوافق مع أهداف الولايات المتحدة.

الجوانب المذكورة تؤكد أن الكيان الصهيوني لم يصنع التوجه الإمبريالي الاستعماري للولايات المتحدة الأمريكية، الذي جعلها تنخرط في العديد من الحروب والتدخلات العسكرية في كافة أنحاء العالم، حتى قبل تأسيس إسرائيل نفسها. لذا، لا يجب أن نلجأ إلى التفسير السطحي الساذج حول قيادة إسرائيل للقرار الأمريكي في العالم، والذي يعطي هذا الكيان اللقيط حجمًا لا يستحقه؛ فما يحدث على أرض الواقع هو تماشي أهداف كلا الدولتين الاستعمارييتين في العديد من القضايا الدولية، ومنها إسقاط نظام طهران...

نعم، يملك الكيان لوبيًا صهيونيًا قويًا داخل منظومة الدولة العميقة الأمريكية، لكنه مثل باقي لوبيات الضغط السياسي التي تؤثر في القرار الأمريكي، مثل اللوبي الكوبي، واللوبي الصيني، ولوبي شركات صناعة النفط، واللوبي الداعم لشركات المجمع الصناعي العسكري، وصولًا إلى اللوبي الخليجي الذي يتمتع بنفوذ خاص داخل الدولة الأمريكية...

في النهاية، فإن سرديّة نتياهو الدينية التي ذكرها في خطابه في عيد الفصح اليهودي تؤكد أن هذا الكيان اللقيط يعيش داخل فقاعة من الأوهام الدينية التي تنتمي إلى ما قبل الميلاد، ويستغل بعدوانية وعنصرية مفرطة، هذه الروايات الأسطورية لاغتصاب الدول الأخرى المجاورة.

أما التفسير الساذج السطحي بأنه المحرك الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية في كافة الحروب، فهو يخدم فقط الكيان الصهيوني، حيث يصنع هالة حوله لا يستحقها.

7 أبريل 2026

(أخيرا)

بعد حرب تكسير عظام لكافة الأطراف. قرر ترامب الموافقة على وقف إطلاق النار لمدة أسبوعين بعد وساطة باكستانية ..

مارس ترامب أقصى ضغط كعادته في التفاوض التجاري من خلال التهديد بمحو إيران من الخريطة لكن ما حدث أنه وافق في النهاية على بنود إيران للتفاوض والتي تعتبر بكل المقاييس مُهينة للغاية للولايات المتحدة الأمريكية.

أعتقد أن فشل العملية العسكرية البرية للحصول على يورانيوم أصفهان يوم الجمعة الماضي كان السبب الرئيسي لسقوط كافة أحلام ترامب في الانتصار مما دفعه إلى إطلاق التغريدات البذيئة المعبرة عن إحساسه العميق كنرجسي بالفشل. حرب بدأتها الولايات المتحدة

بهدف إسقاط نظام طهران و إنهاء البرنامج النووي و الصواريخ الباليستية و انتهت إلى وقف إطلاق النار لمدة أسبوعين مع القبول الأمريكي للتفاوض حول طلبات إيران الصعبة و ارتفاع دخل إيران من النفط لأضعاف. بشرط واحد فقط و هو فتح مضيق هرمز.

أتمنى أن نستخلص من ذلك : من هو المنتصر؟!

8 أبريل 2026

(الصورة الأشمل، وبعيدًا عن التفاصيل)

ما يحدث في إيران هو محاولة لإعادة استعمار العالم، عبر إسقاط كافة الأنظمة المناهضة للغرب، والتي قاومت لفترة من الزمن هيمنة النظام الغربي العولمي ذي الطابع الرأسمالي النيوليبرالي، والذي لا يؤمن بالتصنيع الوطني بقدر ما يؤمن بفتح أسواق الدول على مصراعيها، حتى تكون قابلة للاستنزاف الاستهلاكي.

تلك الدول المستهدفة رفضت خطط الإفقار المتعمد، وطورت لنفسها نظمًا اقتصادية ذات خصوصية وطنية تحميها من الانكشاف على سيطرة رؤوس الأموال الغربية، التي تمنح القروض للدول النامية لتكون مع الوقت بمثابة حبال تَشْنُقُ بها اقتصاداتها الهشة، مما يصنع ثغرة تنفذ منها الرأسمالية المتوحشة للسيطرة على مقدرات الشعوب.

الحروب بدأت بخطة أمريكية لإسقاط أنظمة دول مثل العراق، وليبيا، وسوريا، ويوغوسلافيا، وأوكرانيا، وفنزويلا؛ بعضها نجحت في إسقاطه بالحرب المباشرة، والبعض الآخر تم إسقاط نظامه بالثورات الملونة والحروب الهجينة، لم يتبق في القائمة سوى إيران، وبعدها تكون اللحظة قد سححت لإسقاط المعجزة الصينية الاقتصادية.

ما لم يتوقعه الأمريكي وحليفه الصهيوني أن إيران المعزولة قد استفادت من عزلتها عن الرأسمالية النيوليبرالية، ولم تتبنَّ لذلك فكرة اقتصاد التصدير وفتح الأسواق، بل على العكس اهتمت بالتصنيع الداخلي، خصوصًا العسكري، وفعلت مثلما فعلت الصين (ولكن مع الفارق

لصغر حجم الاقتصاد الإيراني)، حيث طورت قاعدة صناعية ذاتية لا تعتمد على الغرب الاستعماري..

ذلك التوجه الاقتصادي جعل إيران تصمد أمام الولايات المتحدة الأمريكية في حربها الدائرة حاليًا؛ فهي لا تعتمد على الاقتصاد العالمي لعقود طويلة من الحصار، مما جعلها أكثر قدرة على التحدي.

واعتقد أن فشل عملية إسقاط إيران من قبل الولايات المتحدة الأمريكية هو بمثابة إيقاف لعجلة الاستعمار الجديد الغربي للجنوب العالمي، والذي نجح عبر فترة طويلة من الزمن في الاستقلال السياسي عن الاحتلال والاستعمار واستنزاف الثروات والمقدرات.

ولا ننسى في النهاية كلمات وزير الخارجية الأمريكي مارك روبيو في مؤتمر ميونخ الأمني لعام ٢٠٢٦، حيث دعا إلى عالم يستذكر إحياء عصر الإمبراطوريات الأوروبية، وأثنى على الاستعمار الأوروبي، والاستعمار الذي استوطن في قارات وبنى إمبراطوريات شاسعة حول العالم، مما يوضح مسار الولايات المتحدة الذي بدأته منذ فترة وتريد استكمالها لكي تعيد زمن الاستعمار الغربي المستغل.

10 أبريل 2026

(مفاوضات بلا أفق)

تعثرت المفاوضات الدائرة بين الإيرانيين والأمريكيين، بعد أن شعر الجميع أن هناك خطوات بناءة وأن المناخ إيجابي؛ حيث اشترطت الولايات المتحدة الأمريكية تجميد تخصيب لعشرين عامًا، بينما أصرت إيران على تجميده لمدة عشرة أعوام.

عرض الإيرانيون فقط تعليق برنامجهم النووي، ولكن ليس التخلي عن مخزونهم من اليورانيوم شبه القابل للتخصيب، أو التنازل نهائيًا عن قدرتهم على تخصيب اليورانيوم على أراضيهم، وهذا حق مشروع يتيح القانون الدولي.

فجأة، وبلا مقدمات...

أنهى نائب الرئيس الأمريكي، "جيه دي فانس"، المفاوضات، وأعلن أنها غير قابلة للاستمرار في مؤتمر صحفي...

يبدو أن الحرب قد رسخت موقف إيران بدلًا من أن تُضعفه، ويبدو أيضًا أن الهوة بين الطرفين أوسع مما قد يقبله الكيان، والذي ضغط على الإدارة الأمريكية لكي تقدّم نفس شروط الاستسلام السابقة على الحرب.

الإدارة الأمريكية، بكل مستوياتها، سواء في البيت الأبيض أو الكونغرس أو الأمن القومي، واقعة تمامًا تحت سيطرة الكيان الصهيوني، الذي انقلب على اتفاق إسلام آباد، وأكمل حربه في لبنان دون اكتراث بالكفيل الأمريكي.

انتهت المفاوضات بعد أن اعتقد الأمريكي أن حربه على إيران قد استطاعت أن تكسر إرادتها، ولكن ما لم يتوقعه أن الحرب فعلت العكس تمامًا؛ فالثمن الذي دفعه الإيرانيون في الحرب سيجعلهم، بشكل بديهي، أكثر تصلبًا في موقفهم التفاوضي، خصوصًا بعد أن أثبتوا للعالم قدرتهم على التصدي للإمبراطورية الأمريكية بثبات، وتمكّنوا من نزع مخالبتها في المنطقة واحدًا تلو الآخر، مع تلقين الكيان درسًا قاسيًا يستحقه حتى يفيق من أوهام القوة المصطنعة!

أعلن الرئيس الأمريكي ترامب فرض حصار بحري كامل على إيران، أملًا منه في إجبارها على الرضوخ لمطالبه، المقدّمة في الأصل من الكيان اللقيط، الذي يرى أن إيران لا يمكن تركها بقوتها الحالية؛ حيث تؤكد أحدث استطلاعات الرأي داخل الكيان أن حوالي ٩٣٪ من سكان المستعمرة الصهيونية الإمبريالية (إسرائيل) يؤيدون استكمال الحرب حتى القضاء على كل قدرات إيران الصاروخية والنووية.

الحصار البحري هو بمثابة إطلاق النار على أقدام الاقتصاد العالمي المتأزم فعليًا بسبب حرب إيران في الفترة الماضية؛ فمنع وصول نفط دول الخليج، بما في ذلك إيران، إلى شرايين الصناعة العالمية سيجعل التضخم والركود يضربان العالم كتسونامي اقتصادي، ولن يترك دولة دون الوصول إليها، وعلى رأس تلك الدول أمريكا نفسها، المتعثرة اقتصاديًا في الأساس.

دخلت إيران المفاوضات لجسّ نبض الولايات المتحدة الأمريكية، حتى تعلم مدى جديتها في عقد اتفاق، وأيضًا لإظهار مرونتها أمام العالم، مع علمها أن شعبها لن يقبل بأي تنازلات قد تكون تغاضت عنها سابقًا، وقبل الأثمان الباهظة التي دفعها الشعب الإيراني من قيادته ومقدراته.

ويبدو أن ترامب قد فقد السيطرة تمامًا على نتياهو، الذي بدوره ينفذ قائمة طلبات بن غفير وسموتريتش؛ ولذلك لم يدخل الأمريكي التفاوض من منطلق المفاوضة والدبلوماسية، بل من باب تنفيذ قائمة أمنيات الكيان وعصابته الحاكمة.

المفاوضات لم تنتهِ تمامًا، والرسائل تُنقل بين الطرفين عن طريق العديد من الوسطاء، وإيران والولايات المتحدة والكيان الصهيوني؛ الجميع يستعدُّ بجدية للجولة المقبلة، ولا أحد يعلم إلى أي مدى ستؤول الأمور في المستقبل القريب، ومع ذلك هناك شيء واحد مؤكد، وهو أن العالم كله يتألم بسبب تلك الحرب الارتجالية غير محسوبة العواقب!

14 أبريل 2026

(لبنان في مُفترق طرق)

الحكومة اللبنانية تسير في اتجاه غير توافقي، يهدد بأزمة داخلية عميقة.

رئيس وزراء لبنان ورئيس الجمهورية اللبنانية يهرولان اتجاه الكيان الصهيوني بكل سرعة، إرضاءً للإمبراطورية الأمريكية والغرب، وطمعاً في كسر الخصوم من حزب الله وحركة أمل، واعتقاداً منهما أن المفاوضات قد تنتهي إلى وقف إطلاق النار في لبنان.

تم الاتفاق على إطلاق مفاوضات مباشرة بين لبنان والكيان، برعاية أمريكية، يطلب فيها الكيان من الدولة اللبنانية نزع سلاح الحزب، ويقترح تقسيم جنوب لبنان إلى ثلاث مناطق أمنية، وإلا فالبديل هو احتلال الجنوب بأكمله. هنا تُطرح مجموعة من التساؤلات:

أولها: هل جيش الكيان المُنهك قادر على احتلال الجنوب اللبناني بأكمله حقاً خصوصاً بعد تحذير رئيس أركان جيش الكيان اللقيط من وجود نقص حاد في الأفراد وجنود الاحتياط؟

ثانيها: هل جيش الكيان، الذي يتجنب استخدام دباباته في جنوب لبنان خشية اقتناصها بمسيرات الحزب المتفجرة، قادر على احتلال الجنوب والسيطرة عليه وتثبيت مواقعه هناك، دون أن يتم استنزافه بشكل مستمر ومنتظم، كما حدث سابقاً قبل انسحابه المُذل في عام ٢٠٠٠م؟

ثالثها: هل يعتقد الكيان حقاً أن الجيش اللبناني قادر على نزع سلاح حزب الله، مما قد يعرض الدولة اللبنانية لخطر السقوط في حرب أهلية مرة أخرى؟

للأسف الشديد؛ الفرقاء اللبنانيون غير مدركين لحقيقة هامة، وهي أن أي فصيل داخلي لن يستطيع أن يمحو فصيلاً آخر ببساطة، دون المرور في نفق مظلم بلا نهاية.

طريقة "الإخوة الأعداء" في السياسة لا تصلح للأوطان، خصوصاً تلك الفسيفسائية الطابع، ويجب أن يدركوا أن أطماع الصهاينة في لبنان لم تتوقف منذ نكبة ١٩٤٨، عندما تم تهجير أهل فلسطين إليه في إطار تطهير عرقي إجرامي واسع النطاق.

لا حل في لبنان سوى التفاهم بين كافة أطراف معادلته السياسية، أما اعتقاد طرف أو أطراف أنهم قادرون على إجبار آخر على قبول تفاهماتهم التي تتم مع عدو يدمر منذ أسابيع مقدرات لبنان كدولة وشعب، فهذا خطأ فادح سيدفع الجميع ثمنه عما قريب، مهما تركزى البعض أو اعتقد أنه سيستغل الظرف الدقيق الحالي لمصلحة فريقه السياسي.

التوافق... التوافق... التوافق!

14 أبريل 2026

(فُتُوهُ الْعَالَمِ لَمْ يَقْبَلْ بِالْهَزِيمَةِ)

حتى الآن لم تتقبل الولايات المتحدة الأمريكية والكيان اللقيط فكرة الهزيمة في معركة الأربعين يوماً الماضية مع إيران، ولكلٍّ منهما أسبابه..

ترامب يعرف أن قبوله بفكرة فوز إيران يعني له انتهاء تواجد أمريكا في المنطقة الخليجية، مما يُؤشِّر إلى انتهاء عهد البترودولار وسطوة الدولار عالمياً، وبالتبعية سيُوصَف ترامب بأنه الرئيس الأمريكي الذي تسبب في خروج أمريكا المُهين من المنطقة، ولذلك وبسبب طبيعته النرجسية لن يتقبل حدوث ذلك...

أما الكيان اللقيط وقياداته الممثلة في نتنياهو، فيعلمون جيداً أن القبول بالهيمنة الإيرانية على الخليج يعني ببساطة فشلهم في إسقاط نظام طهران المُعادي للكيان، والذي فرض معادلة ردع جديدة بينه وبين الكيان، وأثبت أنه بالفعل أوهن من بيت العنكبوت، وأن أيامه في المنطقة أضحت معدودة للغاية بعد أن فقد هيئته التي بناها على الإجرام والاعتداء دون عقاب مُقابل...

الحشد العسكري الأمريكي يتم في المنطقة على قدم وساق استعداداً للجولة الجديدة، ووصلت للمنطقة بالفعل أسلحة أمريكية حديثة من صواريخ عالية الدقة لاستئناف موجة الاغتيالات ضد إيران، مع دعم الكيان بأحدث منظومات الدفاع الجوي، وتحشيدٍ برِّيٍّ للقوات الأمريكية البرية في دول مجاورة لإيران لاحتمالية محاولة السيطرة على مضيق هرمز أو بعض الجزر الإيرانية...

في المقابل تستعد طهران للجولة القادمة والمُنْتَظَرَة، مع دعم متواصل من الصين وروسيا، اللتين أفشلتا الحصار البحري على إيران من خلال نقل نفطها برّياً وعن طريق الناقلات الصينية والروسية، ومن خلال تصدير النفط عبر بحر قزوين في شمال إيران..

السؤال الأهم:

هل ستمكن الولايات المتحدة الأمريكية المجروحة في كبريائها كقوة عظمى من تحقيق ما لم تحققه في حرب الأربعين يوماً الماضية؟

وهل سيتمكن الكيان اللقيط من استئناف ضرباته الجوية على إيران البعيدة، بينما هو فاشل تماماً في حربه مع تنظيم حزب الله المحلي في جنوب لبنان، الذي يقتصر جنوده ومدرعاته ودباباته يومياً بمسيراته المتفجرة كل يوم كالعصافير..؟

يبدو أن الحرب ستُستأنف قريباً، خصوصاً مع وقت إغلاق الأسواق الأمريكية في نهاية أي أسبوع قادم حتى لا تتأثر بتلك النتائج الكارثية المُتَوَقَّعة، ويبدو أيضاً أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تُدرك حتى الآن أنها في طور الأفول والانحسار والتراجع كقوة عظمى، وكعادة فتوات الأحياء الشعبية التي كتب عنها الكاتب الشهير الراحل نجيب محفوظ، فإن الفتوة القديم لا يقبل بالتسليم بالأمر الواقع إلا بمشاجرة ضخمة تنكسر فيها هيئته، ويخرج بسببها من الساحة بشكل نهائي مُضطراً بعد أن يُدرك أنه أصبح أسداً عجوزاً بلا أنياب وبلا مخالب، وحن وقت مغادرته الحارة إلى الأبد.

3 مايو 2026

(لماذا نتواجدُ هناك؟)

تواجدنا المصري بقواتٍ جويةٍ في الإماراتُ أعتقد أنه مجرد خطوة علاقات عامة

لتخفيف الضغط الخليجي على مصر...

وأعتقد أن تلك الخطوة لن تُغيّر من واقع الأمر في شيء على الأرض، وأعتقد أيضًا أننا كدولةٍ
مصريةٍ نُدرك ذلك جيدًا...

الحرب بين إيران وأمريكا والكيان حربُ صواريخٍ ومُسيّراتٍ وزوارقٍ مُتفجّرةٍ، ولذلك فإن
المقاتلات الحربية ليس لها دور إلا في حالة الهجوم على إيران، وهذا غير قابل للحدوث.
بمعنى آخر، أنه تواجدٌ معنويٌّ هدفه امتصاص الغضب والعتاب الخليجي على مصر، التي تعلم
جيدًا أنها خارج هذا الصراع العثي الذي تسبب فيه ترامب والكيان.

والأهم في رأيي أنه من المؤكد أن تلك الخطوة تمت بالتنسيق مع كافة الأطراف في المنطقة،
والرسائل تُنقل بين الجميع لتوضح موقفنا الواضح كدولةٍ مصريةٍ من هذا الصراع الذي لطالما
حذرت مصر منه.

يجب أن نعلم أن مصر الدولة تسير على خيطٍ رفيعٍ للغاية، وتوازنُ علاقتها بين كافة الأطراف،
حيث المواءمات والتفاهمات جزءٌ رئيسيٌّ في تلك المعادلة الصعبة، فمصر تحتاج للخليج ولا
تريد خسارته، كما أنه يحتاج إلينا في ظل أفول العهد الأمريكي في المنطقة.

كما أنها لا تريد أيضاً الانخراط في صراعٍ مع إيران، القوة الإقليمية الصاعدة، التي تحسنت
علاقتها الدبلوماسية بمصر قبل الحرب مباشرة، ووصلت إلى أفضل حالاتها.

الدرس الأهم الذي تعلمته مصر جيداً من حروبها السابقة أنه لا يجب أن تتدخل بشكل مباشر
في أي صراعٍ إقليميٍّ لحساب طرف ضد آخر.

وإن تم التدخل، يجب أن يتم في ظل الشرعية الدولية (وليست الأمريكية بالطبع)، وهذه عقيدةٌ
ثابتةٌ في العقلية العسكرية المصرية التي استوعبتها بسبب تجارب الماضي المريرة.!

فبعيداً عن التنظير، وبلا مزايدات لا تتعامل مع الواقع بتعمق

مصر لا تستطيع خسارة دول الخليج النفطية تحت أي ظرف، مهما حدث بيننا وبينهم.

المصالح بيننا ضخمة، وأبناؤنا يعملون هناك بالمالين، والسياسة العاقلة لا تعرف التصادم، ولا
يصح أن تقطع شعرة معاوية مع الشركاء العضوين والمحوريين.

نعلم كمصر أن هناك خلافاتٍ عميقةً، ومصالحَ متضاربةً، وتحالفاتٍ متناقضةً.

ونعلم أن حرب الولايات المتحدة والكيان مع إيران ليست حربنا، بدليل رد فعل مصر في
الجولات الماضية من الحرب..

ونعلم أننا كدولةٍ مصريةٍ، وتعلم دول أخرى في المنطقة (كتركيا)، أن الدور سيأتي علينا لو
سقطت إيران في حربها مع الأمريكي والصهيوني.

ولكن ما باليد حيلة..

هكذا هي السياسة الدولية والإقليمية..

هي بمثابة سيرٍ على حبلٍ مشدود..

ولا يمكن أن نخاطر بخسارة دول الخليج العربي، التي لم تعد كما كانت في عهودٍ سابقةٍ ترى مصر كقائدٍ ومحررٍ.

الزمن اختلف، والمواءمات مطلوبة وضرورية، والحفاظ على شعرة معاوية قد يجعلنا نُظهر بعض الدعم المعنوي لإسكات الأصوات الخليجية المعادية لمصر، والتي تتبنى رؤيةً صهيونيةً تحلم بقطع العلاقة المصرية الخليجية، لتفقد مصر رافداً اقتصادياً بالغ الأهمية، واستثماراتٍ بالمليارات، وعمالةً مصريةً قد تدفع ثمن تلك الوقعة إن تمت.

أتمنى أن تكون مشاركة مصر في هذا الصراع العثي شرفيةً وشكيلةً، وألا تنخرط بأي شكلٍ من الأشكال في تلك المحرقة، وأن يكتفي تواجدنا هناك على مهام التأمين والتدريب والحماية.

ملحوظة:

كاتب تلك السطور لا يبرر أو يُجمل واقعاً صعباً، وليس له أي مصلحةٍ في ذلك، إلا أنه يحاول أن يُفكك مشهداً ملتبساً ودقيقاً ومفخخاً علينا جميعاً..

والأهم أنه يثق في دولته وحكمتها المستمدة من دروس التاريخ.

حفظ الله مصر

8 مايو 2026

مقالات عن السياسة الدولية

(عوازلُ فرحِ زهران ممداني)

هناك بعضُ المُنْدهشين من سعادةِ العربِ بنصرِ زهران ممداني في نيويورك، ويحاولون بشتى الطرق إقناعَ الغير بأنهم واهمون، ومُغَيَّبون، وبُلْهاء، وأن ممداني هو "فَنكُوش" سياسي، أشبه بفنكوش أوباما. هذا التفكير الطفولي لهؤلاء، والمتَّسم بالمكايِدة والغيرة، مُشابهٌ حرفيًّا لمصطلحنا الشعبي: (عوازل الفرّح). ويُعبّر عن تغاضيبهم، أو جهلهم، بأبسط حقائق التاريخ، ومنها:

- (١) فوزُ ممداني حدثَ ضدَّ مُؤسَّسة الدولة العميقة الأمريكية كُلِّها، التي تدعم مرشحين مؤيدين حتى النخاع للكيان الصهيوني.
- (٢) فوزُ ممداني تمَّ ضدَّ هوى جماعات ضغط الكيان، التي ترى في نيويورك أهمَّ مدينةٍ في العالم.
- (٣) فوزُ ممداني، القادم من أصول غير عربية، تمَّ ضدَّ رغبةٍ يمينٍ سياسيٍّ مُستفحلٍ حاليًّا في الولايات المتحدة الأمريكية.
- (٤) ممداني عارض علنًا ما يقوم به الكيان في غزة، والإبادة الجماعية للفلسطينيين هناك، وأكَّد أنه مُلْزَمٌ باعتقال "النتن" فور قدومه إلى مدينة نيويورك.
- (٥) ممداني أعلن صراحةً انتماءه الاشتراكيِّ الاجتماعيِّ في دولةِ الرأسمالية العالمية.
- (٦) فوزُ ممداني حدثَ ضدَّ رغبةِ ترامب، الذي دعا أبناءَ مدينة نيويورك علنًا للتصويت ضد ممداني، مُتَّهِمًا إياه بأسوأ الصفات.
- (٧) فوزُ شابٍّ مثل زهران ممداني، بخلفيته الشرقية، يعكس أملَ الناس في حدوث تغييرٍ في شكل الحياة.

6 نوفمبر 2025

(السياسة الأمريكية ولو بعد حين)

وأخيرًا....

أقول لهؤلاء من عوازل الفرح، ممن يملأون السوشيال ميديا ضجيجًا، تعبيرًا عن انزعاجهم من سعادة العرب بفوز الشاب الثلاثيني زهران ممداني، وأخذوا ينبشون في تاريخه، وتاريخ عائلته، ومذهبها الديني، بشكل صبياني طفولي... لا أحد ممن فرحوا لفوز ممداني من العرب يتوقع أن يرى نتيجة مباشرة لهذا في عالمنا العربي الإسلامي.

ولكن، على الأقل، جاء فوز شاب أمريكي من أصول شرقية إسلامية، كصرخة المواطن الأمريكي البسيط (المهاجر من الشرق) تجاه تلك المنظومة العميقة الجهنمية، التي تُدير مفاصل الدولة الأمريكية، والتي تدعم بكل قوة الكيان الصهيوني المجرم بشكل مطلق... ولولا هذا الدعم من تلك العصابة الجهنمية، التي تُدير هذا العملاق الجيوسياسي المُسمّى بالولايات المتحدة الأمريكية لما استطاع هذا الكيان القزم الصمود في حربه الإجرامية ضد شعب أعزل يبحث عن حريته...

6 نوفمبر 2025

(عندما لا نقرأ التاريخ)

كاتبٌ وروائيٌّ مصريٌّ، ممن يُعادون فكرَ المقاومةِ الفلسطينية، ضدَّ الاحتلال طرح سؤالاً في أحد منشوراته على وسائل التواصل الاجتماعي، ومضمونه أن الحركة الوطنية المصرية قد تجنبت العملَ المسلح ضد الاحتلال الإنجليزي طوال تاريخها، وصولاً إلى اتفاقية الجلاء، وصاغ البوست في صورة تساؤل ليؤكد فكرته. وللأسف الشديد، أتعجب كيف أن كاتباً مصرياً بوزنه وثقافته لم يقرأ التاريخَ المصريَّ الحديث بدقة، ليصل إلى هذا الاستنتاج السطحي... بالعودة إلى قراءة التاريخ المصري الحديث نجد أن حركةَ الفدائيين كانت نشطةً للغاية، خصوصاً بعد ثورة ١٩١٩.

وأتمنى من هذا الكاتب العودة إلى كتاب د. حسين مؤنس (دراسات في ثورة ١٩١٩)، والذي تحدث فيه بشكلٍ مستفيض عن الدور الرئيسي للفدائيين المصريين (بعد ثورة ١٩١٩ وعودة سعد زغلول من المنفى، ثم نفيه مرةً أخرى)، وكيف أنهم تمكنوا، من خلال عملياتهم الفدائية، من جعل الإنجليز وعمالئهم من المصريين يعيشون في رعبٍ مطبق، للدرجة التي أدت إلى إصدار المحتل الإنجليزي تصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢،

بإعلان استقلال مصر من طرفٍ واحد، وذلك لتهدئة الوضع الداخلي غير المستقر، والمملوء بالشعور بالخطر من جانبهم...

ومع ذلك، استمرت حركةَ الفدائيين المصريين وصولاً إلى معاهدة ١٩٣٦، وحتى استُكملت في مدن القناة ضد معسكرات الإنجليز هناك.

ومن الطرائف أن استخدام هذا الكاتب الشهير لكلمة "الحركة الوطنية" كلمة لا تُعبّر عن الأطياف المتنوعة للأحزاب والحركات السياسية المصرية، والتي امتدت من اليمين الديني إلى اليسار المتطرف، مرورًا بأحزاب القصر والأغلبية، والأحزاب القومية المتطرفة كمصر الفتاة، وغيرها من الشَّيْع والمذاهب المتنوعة للسياسة المصرية.

والسؤال الأهم، والذي يدور في ذهن أي قارئ للبوست المنشور على صفحة هذا الكاتب الشهير:

ما هو الغرض من السؤال؟

أي، ما هو المعنى الضمني له؟ لأنني، للأسف الشديد، أعتقد أنه يهدف إلى تأكيد حقيقة سلبية في حق الشعب المصري...!!

للعلم، التاريخ السياسي لمصر الحديثة معقد، ولا يمكن تناوله بتلك البساطة، وثورة ١٩١٩ نموذجٌ لثورة شعبٍ ضد الاحتلال. وأعتقد أن المعنى الخفي من البوست غير بريء، ويرمي إلى معانٍ ضمنيةٍ أخرى لقضايا في المنطقة العربية، ولكن لن أتحدث عنها حتى لا أشارك في جدلٍ فكريٍّ غير ذي جدوى...

7 نوفمبر 2025

(أسباب دعم الإمارات لحميدتي)

- ١) الشركات الإماراتية، مثل مجموعة "دال" و"الظاهرة الزراعية" و"موانئ دبي العالمية"، استثمرت في الزراعة والموانئ والذهب بكثافة، ومنذ فترة طويلة...
- ٢) الإمارات ترى في السودان فرصة ذهبية للأمن الغذائي، إذ يمكن أن يكون مصدرًا للحبوب واللحوم لسوق الخليج.
- ٣) التدخل في السودان جزء من سياسة الإمارات التوسعية في إفريقيا (إثيوبيا، إريتريا، تشاد، ليبيا...).
- ٤) حميدتي يرتبط بعلاقات اقتصادية قوية مع شركات إماراتية، خصوصًا في تجارة الذهب السوداني، الذي كان يُصدّر بكميات كبيرة إلى دبي.
- ٥) قوات الدعم السريع تسيطر على مناطق الذهب في دارفور، وهو مجال حيوي للاستثمارات الإماراتية.
- ٦) الإمارات تُعادي الجيش السوداني لأنه أقرب إلى التيارات الإسلامية (بحكم جذوره في نظام البشير المعزول)، بينما ترى في حميدتي شريكًا أكثر عداءً للإسلاميين.
- ٧) مصالح الإمارات في السودان تمتد إلى البحار، خصوصًا في الموانئ (بورتسودان)، ومشروعات الزراعة على النيل، وهي لا تزال قائمة حتى في وجود الحرب.

7 نوفمبر 2025

(جائزة نوبل للسلام وصناعة العملاء)

الفائزة الفنزويلية بجائزة نوبل للسلام هذا العام، "ماريا كورينا ماتشادو"، وبالمصادفة غير البريئة، اتضح أنها متحالفة مع الكيان فكرياً ووظيفياً، وأيدت حربه الإجرامية ضد شعب غزة، وتدعو الولايات المتحدة الأمريكية لغزو بلدها وتغيير النظام في فنزويلا بالقوة، ووعدت بنقل سفارة بلدها في الكيان إلى القدس فور إسقاط نظام نيكولاس مادورو بواسطة أمريكا...

لمثل هؤلاء تُمنح جائزة نوبل للسلام...!!

جائزة نوبل للسلام أصبحت لا تمت بأي صلة إلى السلام، لكنها تحولت إلى أداة دعائية للغرب لتلميع بعض المتعاونين معه في أوقاتٍ معينة. هؤلاء هم أبناء المنظمات غير الحكومية الممولة من الغرب وحلفائه، والتي تُريّهم وتمولّهم ليكونوا بمثابة قنابل موقوتة داخل أوطانهم، بحجة الحرية والديمقراطية والرخاء.

الديمقراطية والحرية تحولتا إلى كلماتٍ سيئة السمعة بسبب توظيفهما من قبل الولايات المتحدة وحلفائها بشكلٍ هزليٍّ انتهازي، يجعلها أشبه بأحصنة طروادة لإسقاط الأنظمة المناهضة لها، دون أي علاقةٍ لتلك الكلمات بمعناها الإنساني الحقيقي.

حتى السلام لم يعد كمصطلحٍ إنسانيٍّ نبيل، بل تحول إلى هيمنةٍ وطاعةٍ وخضوعٍ للمنظومة العولمية الجهنمية.

جائزة نوبل للسلام أصبحت منذ فترةٍ جوائزَ للإرضاء السياسي، وإعلانَ مكافأةٍ للولاء، وتقريباً أصبحت تُعطى لشخصياتٍ تخدم فكرَ الهيمنة الغربية، أو على الأقل تتماهى معه ولا تصطدم

به. وحتى الجوائز العالمية الأخرى تحولت إلى عطايا وهبات أكثر منها تشجيعًا وتأكيّدًا لقيم إنسانية سامية.

لن تُمنَح تلك الجوائز السخية لشخصياتٍ عالميةٍ قامت بالتصدي للخروقات الدولية، أو لأي رجل سلامٍ عالميٍّ حقيقيٍّ حاول تطبيق ميثاق الأمم المتحدة الإنساني، الذي تم الإجماع عليه بعد مأساة الحرب العالمية الثانية.

فنجد، مثلاً، فرنسيسكا ألبانيزي، مقررة الأمم المتحدة لشؤون الأراضي الفلسطينية، كيف تم محاربتها عندما أعلنت عن الإبادة الجماعية للفلسطينيين في غزة. ونجد كريم خان، المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، يواجه آلهة إعلاميةً جهنمية بسبب إصداره قراراتٍ بالقبض على رئيس وزراء الكيان ووزير دفاعه، لتقديمهما للمحاكمة بسبب اتهاماتٍ بالتسبب في إبادة جماعيةٍ لشعب غزة.

أوصى ألفريد نوبل بمنح جائزة نوبل للسلام (حسب نص الجائزة) لمن "قاموا بأكبر قدرٍ أو أفضل عملٍ للتآخي بين الأمم، من أجل إلغاء أو تخفيض الجيوش الدائمة، ومن أجل الحفاظ على السلام وتعزيزه".

ويتم اختيار المترشحين للجائزة من قبل هيئةٍ يعيّنّها البرلمان النرويجي، وذلك حسب وصية نوبل، وقد مُنحت للمرة الأولى عام ١٩٠١م. وكانت الجائزة طريقة نوبل للتعويض عن تطوير القوى المدمرة: الديناميت والقذائف.

نلاحظ أن الجائزة، طوال تاريخها الممتد خلال حربين عالميتين، قد مُنحت لأفرادٍ ومنظماتٍ دوليةٍ عملت للسلام، لكنها تدريجيًا تحولت إلى وسيلةٍ للدعم السياسي لشخصياتٍ دوليةٍ قدّمت أعمالًا إيجابية للمنظومة الغربية، مثل دعم مبادراتٍ سياسيةٍ غربية، أو تبني خطاب الغرب السياسي غير المحايد كمسارٍ للسلام، أو حتى لشخصياتٍ يتم تحضيرها لتلعب أدوارًا سياسيةً

مستقبليةً في أوطانها، دون اعتبارٍ لنص الوصية الأصلي الذي يتمسك بشخصياتٍ لا تحضّ على الحروب أو النزاعات.

تستعد حاليًا الولايات المتحدة الأمريكية لغزو فنزويلا، بحشدٍ عسكريٍّ ضخم في بورتوريكو، بذريعة تجارة المخدرات الواهية، والتي لا يخفى على أحد أنها حجةٌ لا يوجد ما يدعمها، خصوصًا وأن المواد المخدرة تنتقل إلى داخل الولايات المتحدة من كولومبيا والمكسيك، ذات الحدود الطويلة الممتدة معها.

سيتم إسقاط نظام نيكولاس مادورو بواسطة أمريكا عسكريًا، مع قياداتٍ داخليةٍ متعاونة، من أمثلة تلك الحائزة على هذه الجائزة الرفيعة.

كلُّ هذا هدفه الحقيقي النفطُ الفنزويلي، وخدمة مصالح الدوغما العالمية لشركات البترول العابرة للقارات، والمتحكمة في قرار النخب الحاكمة في البيت الأبيض.

لستمر الولايات المتحدة الأمريكية في حل مشاكلها الداخلية بشن الحروب، فتغرق في رمال المعارك العالمية الواحدة تلو الأخرى، يساعدها فيها عملاء محليون حازوا على اعتمادٍ دوليٍّ بجوائز غريبة دعائية، تهدف إلى تلميع العميل وجعله مقبولًا لشعبه وللعالم، بعد أن أدى دوره المطلوب منه على أكمل وجه.

9 نوفمبر 2025

(حَدَّثَ مَا كَانَ مُتَوَقَّعًا)

انهيارٌ في دفاعات أوكرانيا، مدينةُ بوكروفسك في طريقها للسقوط..

استراتيجيات الهجوم الروسي الجديدة، تحت الدخان الكثيف، نجحت في إسقاط مدنٍ جديدة في زاباروجيا، أوكرانيا تلجأ إلى تجنيد الرجال فوق سنّ ١٨ بدلاً من ٢١، لعدم وجود جنود للحرب. والناتو لا يزال يعيش أوهامَ ضعفِ روسيا، وقدرة أوكرانيا على الفوز في الحرب، وأمريكا نفضت يدها من الصراع بالتدريج، وانعدم تقريباً أملُ الناتو في تدخل الولايات المتحدة الأمريكية لإنقاذه من مغامرته الفاشلة.. خرجت أوروبا من الحرب بأزمةٍ اقتصاديةٍ طاحنة، وستنتهي بانحيار نظامها الاقتصادي والسياسي، بتغيير قادتها المتهورين.. روسيا صمدت، كما توقع الثعلب كيسنجر، فخرجت من الحرب قويةً عسكرياً واقتصادياً، وضاعفت خطوطَ إنتاج أسلحتها، وأنشأت تحالفاتٍ عالميةً جديدة. عادت إلى العالم مرةً أخرى رقماً صعباً لا يمكن تخطّيه؛ فهي آلةٌ حربٍ تُحارب حتى النهاية.. عالمٌ متعدّدُ الأقطاب يظهر في الأفق... ولا عزاء للشعب الأوكراني...

14 نوفمبر 2025

(حقوق القطط وضرب فنزويلا)

خطة ضرب فنزويلا ستكون مشابهة لما حدث في إيران في يونيو الماضي ...

- ضرب قيادات فنزويلية

- ضرب مراكز صنع القرار هناك..

- تحريك عملاء الداخل الفنزويلي لاستنساخ نفس الثورة البرتغالية القميئة....

- أتوقع تكرار مشهد إسقاط تمثال هوجو شافيز في إحدى ميادين العاصمة "كاراكاس"، مع

ضرب رأس التمثال بالأحذية، ونقل الخبر مباشرة على "السي إن إن"...حتى تكتمل خطة

إسقاط الدول التي تُعادي "أمريكا والكيان"...

- وأتمنى ألا يهمل بعض المؤيدين بالغرب لإسقاط نظام فنزويلا بحجة حقوق القطط والكلاب

18 نوفمبر 2025

(خُطَّةُ إنْقَاذِ ترامب)

كما تَوَقَّع جميعُ العقلاء منذ شهور..

لم تصمد الجبهةُ الأوكرانية أمام الهجمات الروسية المُخترقة لدفاعات الأوكران..

صاحب ذلك هجماتٌ صاروخية وبالمسيّرات على كافّة الأراضي الأوكرانية، ممّا أدّى إلى شعورٍ بالصدمة، ونجحت استراتيجية المطرقة الروسية في إفقاد زيلينيسكي توازنه، بعد أن أدرك ضعفَ الدعم الأوروبي الدّعائي أكثر منه عملياً ولوجيستياً..

تداعي الجبهة الشرقية الأوكرانية بسرعة أمام الماكينة العسكرية الروسية جعل ترامب يواصل مفاوضاته سرّاً مع الروس لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أوكرانيا المُغرَّر بها..

تمّ الإعلان يوم الجمعة ٢١ نوفمبر ٢٠٢٥ عن خطة الولايات المتحدة الأمريكية للسلام، والتي تتكوّن من وثيقة من ٢٨ نقطة..

وثيقة ترامب، بعيداً عن التفاصيل الدقيقة، تشمل:

(١) تحجيم حجم القوات المسلحة الأوكرانية..

(٢) تضمين الدستور الأوكراني نصّاً يمنعها من الانضمام للناتو، مع نفس الشيء في ميثاق الناتو..

(٣) أوكرانيا مؤهلة للحصول على عضوية الاتحاد الأوروبي..

(٤) سيتمّ رفع العقوبات عن روسيا، مع استغلال الأموال الروسية المُجمّدة في صندوق روسي-أمريكي مشترك يهدف إلى أهدافٍ بعينها بين الدولتين..

٥) الاعتراف بالأراضي الواقعة تحت سيطرة روسيا أنّها ضمن سيادتها، مع تنازل روسيا عن بعض الأراضي..

٦) ضمانات أمنية أمريكية لأوكرانيا، مع ضمان خلق أوكرانيا من الأسلحة النووية والتنظيمات النازية الطابع..

تلك تقريباً أهم النقاط التي طرحتها وثيقته ترامب لحلّ مشكلة الحرب الروسية الأوكرانية، ويبدو أنّها لم تظهر في الفراغ، ولم تُصنّع دون تشاور مع روسيا نفسها، ولو بشكلٍ مبدئي... يبدو أنّ روسيا تقبلت الوثيقة الموضوعية، حيث أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قبوله لها كأساسٍ للحلّ النهائي، وهدّد أنّه في حالة عدم قبول الأوكران لها ستتكرّر عمليات روسيا العسكرية ضدّ المدن الأوكرانية الشرقية، من حصارٍ واقتحام، كما حدث في مدينة كوبيانسك، ممّا يؤكّد إصراره على إكمال خطّته للسيطرة على كامل الشرق الأوكراني. تجاهلت الوثيقة أوروبا وخطّتها المتشدّد، ولم تكتثر لهم ورؤيتهم غير العقلانية للصراع، والتي تعتمد على دعم أوكرانيا للقتال إلى آخر جنديٍّ أوكراني، بالرغم ممّا يحدث على الأرض من خسائر فادحة.. يبدو أنّ الأوروبيين لا يستطيعون تصديق التغييرات على الأرض، خصوصاً وأنّ تلك الوثيقة الأمريكية تعني، بصراحة، نفصّ الولايات المتحدة يدّها من هذا الصراع العبيّ، الذي قد ينتهي باحتلالٍ كاملٍ لأوكرانيا نفسها.. زيلينيسكي أيضاً أمام خيارٍ صعب، حيث أعلن لشعبه أنّه أمام قراراتٍ تتعلّق بالكرامة الوطنية، في مقابل فقدان دعم حليفٍ إستراتيجيٍّ هامّ كالحليف الأمريكي..

في النهاية، نخرج باستنتاج أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تقريباً أصبحت الطرف الوحيد العقلاني في المعسكر الغربي، حيث أدركت أنّها لن تنجّر مباشرةً إلى صراعٍ لا نهائيٍّ مع خصمٍ عديد سيواصل القتال حتى آخر قطرة دماء، لإدراكه أنّها معركةٌ بقاءٍ ووجود....

23 نوفمبر 2025

(التنين الصيني.. أين هو ممّا حدث في غزّة؟)

فرضت أحداثُ السابع من أكتوبر نفسها على العالم أجمع، حيث إنّ ما حدث في قطاع غزّة من عملية انتقامية شرسة، صنّفتها الأمم المتحدة كإبادة جماعية، جعل العالم يواجه جريمة إنسانية تحدث على الشاشات، وتُعدّ أكبر جريمة حرب يشهدها العالم منذ عقود بهذه الحدة.

واتّضح بها أنّ العولمة ومنظومتها الأخلاقية فشلت فشلاً ذريعاً في منع تلك المأساة، وهي تحدث أمام العالم، بسبب تعتّ غربيّ واضح، وفيتو أمريكي يتبنّى هذا السلوك المارق لدولة الكيان الصهيوني...

يتساءل الكثيرون عن موقف الصين ممّا حدث في غزّة، وهي عملاق جيوسياسيّ صاعد فرض نفسه على خريطة العالم كتنين اقتصاديّ وعسكري، وقد أثبت للجميع قدرته على ردع الولايات المتحدة الأمريكية وهيمنتها على العالم..

ومؤخراً، ظهر دور الصين باهتاً في مجلس الأمن، حيث امتنعت عن التصويت على مشروع قرار أمريكي يحوّل غزّة فعلياً إلى منطقة انتداب تابعة للأمم المتحدة، ويجعل دونالد ترامب حاكماً لها..

العودة إلى التاريخ هامةٌ وضرورية للإجابة عن هذا السؤال المعقّد، فنجد أنّ علاقة الصهيونية بالصين تعود إلى عشرينيات القرن الماضي.

(١) رأى بعض النخبويين الصينيين أنّ الصهيونية هي حلم شعبٍ مضطهدٍ في أوروبا وبناء وطنٍ قومي، ونظراً لأنّ العديد من أفراد الجاليات الصينية في الشتات، ممّن كانوا يعيشون في

الصين، انتموا فكرياً لليसार، سهّل ذلك دخول هؤلاء إلى صفوف الحزب الشيوعي الصيني كرفاق، خصوصاً بعد هجرة العديد منهم إلى الصين، وبالتحديد شنغهاي، هرباً من الهولوكوست..

وبالرغم من هذا الانتماء الأيديولوجي لهؤلاء المنتسبين للحزب، إلّا أنّهم حافظوا على شبكاتهم الاجتماعية وتنظيماتهم المتّصلة بالأراضي المحتلة في فلسطين، حيث تمّ تأسيس إسرائيل بقرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٧.

٢) اعترفت إسرائيل رسمياً بجمهورية الصين الشعبية عام ١٩٥٠، لتصبح بذلك من طليعة دول العالم، وأوّل دولة في الشرق الأوسط تقوم بهذه الخطوة، ومع ذلك تبنت الصين موقفاً مناهضاً لإسرائيل بعد ذلك، كما سنرى.

3) استمرت حالة التعاطف الصيني تلك، خصوصاً من شخصيات نافذة داخل الصين، حتى ستينيات القرن الماضي، عندما بدأ يتّضح للزعيم التاريخي للصين ماو تسي تونغ أنّ الكيان الصهيوني هو كيانٌ إمبرياليّ يغزو الدول المجاورة، فأعلنت الصين دعمها للفلسطينيين، ورفضت منح تأشيراتٍ للإسرائيليين ما لم يحملوا جنسيةً مزدوجة.

٤) تحوّلت سياسة الصين لتأييد حركة المقاومة الفلسطينية باعتبارها حركة كفاح مسلّح ضدّ الاحتلال، وبدأت علاقة الصين مع حركة فتح الفلسطينية، وصولاً لمعاداة الصهيونية بشكل واضح ورسمي. وبحلول ذلك التوقيت من القرن الماضي، كانت منظمة التحرير الفلسطينية قد فتحت مكتباً لها في الصين، وحظيت بدعمها، إلى جانب حصولها على مساعداتٍ عسكرية ومالية.

٥) استمرّ هذا النهج إلى أن بدأت الإصلاحات في الصين في عهد دنغ، الذي غيّر رؤية الدولة للصراع بتبني حلّ الدولتين. وساهم التقارب الأمريكي-الصيني في السبعينيات، إلى جانب دعم

إسرائيل للصين في حصولها على عضوية الأمم المتحدة بدلاً من تاوان عام ١٩٧١، في بناء علاقاتٍ عسكريةٍ سرّية بين الصين وإسرائيل في تلك الفترة. واستمرّ هذا النهج وصولاً إلى اتفاقات أوسلو عام ١٩٩٣، حيث اعتبرتّها الصين أساساً للحلّ.

٦) منذ ذلك التاريخ، بدأت لهجّة الصين تجاه إسرائيل تتغيّر، وصاحب ذلك فترة النمو الاقتصادي والتركيز على العلاقات التجارية العالمية للصين، والتي امتدّت سلّتها إلى دول العالم أجمع..

هنا بدأت الصين والكيان المحتل مرحلةً جديدةً من العلاقات، التي ظهرت قمّتها في زيارة رئيس وزراء الكيان بنيامين نتنياهو إلى بكين، إبان توتّر العلاقات بين حكومة بنيامين نتياهو وإدارة الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما عام ٢٠١٤. اتّجه نتياهو إلى تعميق العلاقة مع بكين عبر زيارةٍ أجراها في مايو من ذلك العام، وقّعت أثناءها اتفاقيةً تجارية بقيمة ٤٠٠ مليون دولار.

٧) عزّزت زيارة نتياهو إلى الصين عام ٢٠١٧ العلاقات الثنائية، عبر توقيع ٨ اتفاقياتٍ ثنائية، وإعلان شراكةٍ شاملةٍ للابتكار بين البلدين.

لتنمو العلاقات التجارية والعسكرية تدريجيّاً على مدى العقدين الأوّل والثاني من القرن الحادي والعشرين، ولتصبح الصين أكبر شريكٍ تجاري لإسرائيل في آسيا، وثاني أكبر شريكٍ تجاري في العالم بعد الولايات المتحدة.

٨) استمرّت العلاقات بين النظامين في أفضل أحوالها، إلى أن ضغطت الولايات المتحدة الأمريكية ورئيسها ترامب على إسرائيل لتقليل تعاونها التجاري مع الصين. واعترضت أمريكا على مشروع تطوير وإدارة ميناء حيفا من قبل الشركات الصينية، خشية استغلال الصين المشروع لجمع معلوماتٍ استخباراتية عن السفن الأمريكية ومصالحها الإقليمية. وصاحب ذلك

تحذيرُ مسؤولين أمنيين إسرائيليين من تنامي نفوذ الشركات الصينية في البنية التحتية الحيوية وشركات التكنولوجيا الإسرائيلية، حيث يمثل ذلك خطرًا أمنيًا، وقد تُستخدم هذه الشركات في أغراض التجسس والمراقبة.

٩) أثار موقفُ الصين عقب أحداث السابع من أكتوبر غضبَ إسرائيل الشديد، فقد صمّمت الصين عن إدانة حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وعقب العدوان الإسرائيلي على غزة، دعت إلى وقف إطلاق النار، وإدخال المساعدات الإنسانية والمواد الغذائية إلى قطاع غزة.

١٠) ردًا على الموقف الصيني، شاركت إسرائيل في الشهر نفسه، إلى جانب ٥٠ دولة أخرى في الأمم المتحدة، في إدانة انتهاكات الصين لحقوق مسلمي الإيغور. وقد انضمت سابقًا، في أبريل ٢٠٢١، إلى ٤١ دولة في مجلس حقوق الإنسان، داعيةً الصين إلى السماح بوصول فوري إلى مناطق الإيغور.

١١) ساهمت الصين في تعزيز القدرات العسكرية الإيرانية، عبر تزويدها بمعدّات حربية ودعم قطاعها الصناعي العسكري المحلي، وهو ما تعدّه إسرائيل تهديدًا لها وتسعى إلى إنهائه. وفي المقابل، يشكّل دعمُ إسرائيل للمجهود الحربي الهندي تحدّيًا لبكين.

١٢) ساهمت الإبادة الجماعية للفلسطينيين في غزة في تغيير الرأي العام في الصين تجاه إسرائيل، خصوصًا بين الشباب، الذين بدأوا يبحثون في تاريخ الصراع، ويتأكّدون من جذور الصراع الذي تسبّب فيه الصهيونية الإمبريالية المدعومة من الغرب. وعاد الشباب إلى الماوية وما تبنته من أفكارٍ معادية للصهيونية، وبدأوا يشبّهون سلوكها بسلوك اليابان الفاشي ضدّ الصين قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية.

١٣) أكدت الدولة الصينية شراكة الولايات المتحدة في الإبادة الجماعية للفلسطينيين في غزة، في تقريرٍ عن انتهاكات حقوق الإنسان في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٢٤، صادر عن إدارة الإعلام التابعة لمجلس الدولة الصيني.

١٤) أعلن وزيرُ خارجية الصين وانغ يي، في شهر أبريل من عام ٢٠٢٤، أنّ الصراع في غزة تجاوز "الخطّ الأحمر للحضارة الحديثة"، ولا بدّ من تحرّكٍ عاجلٍ للمجتمع الدولي، مؤكّداً رفض بلاده لتهجير أهل غزة قسرياً.

١٥) أكدت الصين أنّ الظلم التاريخي الذي وقع بحقّ الشعب الفلسطيني لا يمكن أن يستمرّ، وأنّ الركود الطويل لعملية "السلام" لم يعد قابلاً للاستمرار.

١٦) استخدمت الصين حقّ النقض (الفيتو)، بالشراكة مع روسيا، لإسقاط المقترح الأمريكي القاضي بإدانة حماس ووصفها بـ "الإرهاب".

كلّ ما سبق..

يوضح كيف تحوّلت علاقة الصين بالكيان الصهيوني عبر قرنٍ من الزمان، من مرحلة الإيمان به، إلى الماوية المعادية لشهوة إسرائيل لغزو الدول المجاورة، ثم لتحوّل العلاقات مرّةً أخرى إلى التعاون عندما تبنت الصين النهج الاقتصادي في تعاملها مع الدول.

إلى أن حدثت عملية "طوفان الأقصى"، وقلبت كلّ الموازين، لتُفتح كافة الملفات القديمة، ويتعرّف الشعب الصيني على الطبيعة الإجرامية للكيان. وساعد في ذلك ضغوطُ الولايات المتحدة الأمريكية على إسرائيل لتقليل تعاونها التجاري مع الصين، بالإضافة إلى حملة إعلامية شرسة من قبل الكيان وحلفائه ضدّ الحريات في الصين، عقاباً لها على عدم تبنيها السردية الغربية في الصراع العربي الإسرائيلي.

وبالنسبة لموقف الصين الأخير بالامتناع عن التصويت في مجلس الأمن، فيما يخصّ انتداب الأمم المتحدة على قطاع غزة، فإن توقّع قيام بكين تجاه الفلسطينيين بنفس ما تقوم به واشنطن حيال إسرائيل غير منطقي، بل وقد يكون فيه نوعٌ من المغالاة الفكرية؛ وذلك نظرًا لمتغيّراتٍ كثيرة، من بينها طبيعة النهج البراغماتي الذي تتّبعه السياسة الخارجية الصينية من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى تعقّد وتشابك علاقات الصين مع الولايات المتحدة الأمريكية، بما في ذلك قضايا جوهرية تخصّ صميم الأمن القومي الصيني.

ويجب أن نسأل: كيف ستّخذ الصين موقفًا مُزايدًا على الدائرة القريبة من أصحاب القضية أنفسهم، بما فيها السلطة الفلسطينية، والدول العربية، وتركيا، ممّن لم يعارضوا القرار؟ لذا، يجب أن ندرك أنّ الصين، مثلها مثل أيّ دولةٍ في العالم، ستّبع مصالحها، حتى لو كان الرأي العام الداخلي متعاطفًا مع حقّ الفلسطينيين في إنشاء دولةٍ خاصّةٍ بهم. والصين، في ذلك، تبنت الحلّ الذي قبله الفلسطينيون أنفسهم، وهو حلّ الدولتين، كما نصّت عليه اتفاقية أوسلو، حتى لو لم يتمّ تحقيق ذلك على أرض الواقع..

28 نوفمبر 2025

(هل السبب هو الدولار؟)

ما حدث في فنزويلا هدفه الرئيسي إعادة السيطرة الأمريكية مرة أخرى على نفط تلك الدولة، ذات الاحتياطيات الأعلى في العالم لهذا الذهب الأسود.

والسبب الأهم لتلك الهجمة الأمريكية على تلك الدولة المعزولة اقتصاديًا منذ عقد كامل من الزمان، هو ما وجدته الولايات المتحدة الأمريكية من انسحاب البساط تحت أقدام عملتها، الدولار، الذي هو الصورة الرئيسية للهيمنة الأمريكية على الاقتصاد العالمي.

لمعرفة كيف ذلك... يجب العودة إلى الوراء، عندما قرر الرئيس نيكسون فك الارتباط بين الدولار والذهب، بعد أن لم تستطع أمريكا السداد بالتزامها بتوفير الذهب لأصحاب الدولار، كما نصت اتفاقية بريتن وودز، والتي ربطت الدولار بالذهب بعد الحرب العالمية الثانية، ليحل الدولار محل الجنيه الاسترليني المُنهك من الحرب بسبب إنفاق الولايات المتحدة الكثيف على الحروب، وأهمها حرب فيتنام في ذلك الوقت.

وطباعة الدولار بلا غطاء من الذهب اختلت القاعدة التي فرضتها أمريكا على نفسها، وأصبحت تتنصل من مبادلة الدولار بالذهب.

هنا كان فك الارتباط حتميًا، لكن بطبيعة الحال لو لم يكن هناك إجراء بديل، لتخلى العالم فعليًا عن استخدام الدولار كعملة تبادل دولي رئيسية، لأصبح الدولار الأمريكي لقيطًا حرفيًا.

جاء الإجراء الأسهل والأبسط بربط النفط بالدولار، عن طريق جعل بيع تلك السلعة الأهم في العالم بالدولار الأمريكي حصرًا، مما جعل كافة دول العالم تحتفظ بالدولار، بل وتسعى لتخزينه كاحتياطي نقدي لشراء تلك السلعة الاستراتيجية.

ضمنت أمريكا هذا الربط عن طريق سيطرتها على أكبر الاحتياطات البترولية في العالم، بعلاقاتها الوثيقة بأنظمة الخليج العربي وإيران والعراق وفنزويلا، بالإضافة إلى النفط الأمريكي نفسه، وتم ذلك بالحماية العسكرية والعمل على جعل استخراج النفط يتم فقط عن طريق الشركات الأمريكية أو البريطانية، التي التزمت بالتعامل بالدولار.

بعد سقوط نظام الشاه، وتأميم نفط إيران، والعراق، والجزائر، وليبيا، ومع الإنفاق الأمريكي الهائل بسبب الحرب الباردة عن طريق الاستدانة بإصدار سندات الخزنة الأمريكية لسد العجز، كان من الضروري التأكيد كل فترة من الزمن على ضمان تجارة النفط العالمية بالدولار. فتم حصار إيران والعراق وليبيا اقتصاديًا لأسباب متنوعة لتقييد مرور إنتاجهم الضخم من البترول إلى الأسواق بعملات مغايرة للدولار.

بعد حصار خانق للعراق وليبيا، تم إسقاط كلا النظامين عن طريق تدخل عسكري مباشر للولايات المتحدة والغرب، أو من خلال الناتو، بحجج مختلفة تتمحور دائمًا حول نشر الديمقراطية والحريات، وباقي الشعارات الدعائية الواهية ساعد على الإسراع بالإجهاز على النظامين العراقي والليبي، إعلان كل من صدام حسين ومعمار القذافي أنهما ينتويان إصدار عملات ذهبية بديلة عن الدولار لبيع النفط، مع قيامهما فعليًا ببيع البترول المُهرب بعملات غير دولية، مما استدعى إطلاق رصاصة الرحمة على نظام البعث العراقي ونظام القذافي المنهكين فعليًا بسبب الحصار الاقتصادي الطويل.

عادت الشركات الأمريكية مرة أخرى إلى السيطرة على نفط العراق وليبيا، بالرغم من دخول الدولتين في انهيار داخلي، لتستمر مرة أخرى هيمنة الدولار على الاقتصاد العالمي بسبب الاستدانة القياسية للولايات المتحدة الأمريكية، التي وصل دينها إلى ٣٨ تريليون دولار بسبب طبع الدولار بكثافة، ونظرًا لأن العديد من الدول بدأت تشعر أن الولايات المتحدة غير قادرة على سد ذلك العجز المالي الضخم، خصوصًا مع ضعف إنتاجها الصناعي مقارنة بالصين الصاعدة، بدأت كافة دول العالم تتخلص تدريجيًا من الدولار الأمريكي كعملة احتياطية للبنوك المركزية، بشراء الذهب أو العملات الدولية الأخرى ساعد في الهروب من الدولار ما رآه الجميع من حصار روسيا الاقتصادي والحرب التجارية مع الصين، مما أدى إلى دعم منظمة البريكس الناشئة للدول التي تحاول إيجاد مخرج لها من تلك الهيمنة الأمريكية، وبدأت تلك الدول التعامل بعملاتها الوطنية في التبادل التجاري، حتى في تجارة النفط، خصوصًا مع حصار العقوبات الغربية للنفط الروسي والإيراني.

كالعادة، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية البحث عن هدف جديد لها لمناوئة هذا التوجه العالمي في تراجع هيمنة الدولار، وحاولت من خلال تابعها المارق (الكيان الصهيوني) إسقاط النظام الإيراني بضربة خاطفة لمشروعها النووي وقيادات الدولة هناك، لكن لم تنجح بسبب حرب الصواريخ الإيرانية على الكيان، مما استدعى ترامب للتدخل لوقف الحرب بعد تأكده من فشل الهدف منها.

جاء الهدف التالي السهل، وهو فنزويلا، تلك الجمهورية المعادية لتدخل الولايات المتحدة الأمريكية السابق بشؤونها، والتي تم حصارها وعزلها اقتصاديًا، قبل أن يتم حصارها بحريًا واختطاف رئيسها مادورو، بادعاء سخيف بأنه تاجر مخدرات.

كل ذلك تمهيد لانصياح باقي النظام للهيمنة الأمريكية، حتى تعود شركات نفطها مرة أخرى لاستخراج أكبر احتياطات نفط عالمية من أراضيها، ليباع بالدولار الأمريكي حصرياً، وهنا ستعود الدماء مرة أخرى إلى جسد الدولار، الذي كاد ينزف قيمته بسبب تخلي العديد من الدول عنه.

هذا السياق السابق يوضح أن أمريكا تلجأ لإسقاط الأنظمة المناهضة لهيمنتها الاقتصادية كل فترة من الزمن، من أجل حل مشاكلها الاقتصادية الداخلية، ولضمان سيطرة الدولار على التجارة العالمية، مما يضمن طابعه بلا قيود، ويُطلب باستمرار، بما يؤكد قدرة النخبة الحاكمة الأمريكية على الإنفاق الحكومي المتهول بشكل مستمر، من أجل تمويل رأسماليتها الشرهة من أغنياء العالم، بينما تتردى الخدمات الداخلية للمواطن الأمريكي من تعليم وصحة وطرق. فالنخب لا يعينها إلا إرضاء تلك الرأسمالية المتوحشة.

6 ديسمبر 2025

(هذه هي النتيجة)

ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية من السطو على مقدّرات الشعوب لن يمنع تداعيتها كإمبراطورية عالمية.

احتلت سابقاً، بلا أيّ سندٍ قانوني:

أفغانستان، ثمّ العراق، ثمّ ليبيا، ثمّ أجزاءً من سوريا. وفي المستقبل جاء الدور على فنزويلا.

كلّ ذلك بهدف وقف الانهيار الاقتصادي الذي بدأ منذ عقود، بضعف التصنيع المدني، وهروب المصانع عبر المحيطات من الداخل الأمريكي، وسيادة النمط الاقتصادي القائم على المضاربات، وحلّ مشاكل عجز الموازنة الناتج عن البذخ في الإنفاق بالاستدانة الداخلية، وإصدار أذون خزانة بلا غطاء إنتاجي أو من الذهب.

كانت النزعة العسكرية هي السبيل الوحيد المتوهم من أجل حلّ مشاكل اقتصادية لأمة مأزومة، بسبب نخبتها السياسيّة والاقتصاديّة ممّن يُديرون بلدهم لخدمة لوبيّات الشركات العابرة للقارات، والمتحالفة مع الكيان فكريّاً ووظيفيّاً.

هذه هي النتيجة:

دينٌ داخليّ أمريكيّ تجاوز ٣٧ تريليون دولار، ومخاوف عالمية من عدم قدرة أمريكا على السداد، وتخلّص جماعيّ عالميّ من الدولار بكثافة، بشراء الذهب كملاذٍ آمنٍ ووحيد.

الصين وروسيا ومجموعة دول «البريكس» هي التي تملك الآن القوة الاقتصادية الصاعدة، مع احتياطات ضخمة من الموارد المالية والطبيعية،

بالإضافة إلى رغبة عالمية في التخلص من سيادة الغرب على الاقتصاد العالمي، الذي يغيرون فيه قواعد اللعبة حسب مصلحة الغرب وحلفائه.

احتلال فنزويلا، سواء بحصارها اقتصادياً أو بالتدخل العسكري المدعوم بعملاء الداخل، لن يعكس عجلة التاريخ.

الولايات المتحدة تنسحب حالياً من أوروبا وأوكرانيا واليابان وكوريا الجنوبية، بسبب إفلاسها وعدم قدرتها على الإنفاق، خصوصاً مع توارد أخبار عن طباعة الدولار بكثافة خلال الفترة الماضية لسدّ العجز المالي الضخم.

فالعدّ التنازلي للانهييار الحتمي للإمبراطورية الأمريكية قد بدأ بلا رجعة...

وسيحادث فيها كما حدث فيما سبقها من الإمبراطوريات الزائلة طوال التاريخ البشري، من تفكك وسقوط بعد أن تمددت بأكثر مما تسمح لها إمكانياتها، مما أصاب هذا التمدد أطراف الإمبراطورية بالقصور والضعف، وجعل النهاية المتوقعة بالسقوط حتمية تاريخية.

13 ديسمبر 2025

(الوجه الإيجابي للحروب... قراءة مغايرة)

لا يختلف أحدٌ على قسوة الحروب، وعلى أنها تمثل الصورة البشرية المأساوية للطبيعة الإنسانية؛ فعندها يعود الإنسان إلى طبيعته الهمجية القديمة، ويخلع رداء العقلانية والمدنية والتحضّر، ويتحوّل إلى قاتلٍ لإنسانٍ آخر ينتمي إلى فريقٍ مناوئٍ لفريقه، بغضّ النظر عن عدالة قضية أيٍّ منهما. ولكنّ الثمن فادحٌ في كلّ الأحوال؛ ففردٌ سيفتك بالآخر، لا يعرفه، ولا يعرف أسرته، ولا حياته السابقة، وربّما لو التقيا في ظروفٍ مغايرة لصارت بينهما صداقة، أو كان من الممكن أن يدور بينهما حديثٌ إنسانيّ نبيل عن مشاكل تواجههما كبشر، لا كأعداء في جيوشٍ متحاربة...

وبالرغم من الطبيعة التدميرية للحروب، والتي تقضي على البشر والحجر، إلّا أنّها، كمحنة، تحمل أحياناً منحةً للشعوب؛ فهي في بعض الأحيان تكون أشبه بالفيروس الذي يصيب مجتمعاً ما، فتنتفض المناعة الذاتية لكلّ شخصٍ فيه لتقاوم المرض، وتقضي على مواطن الضعف الخفية، فتتمو بالتدريج مناعةً عامّةً للمجموعات البشرية تُعرف بمناعة القطيع، تكون بمثابة حائط صدٍّ لأيّ فيروسٍ مشابهٍ في المستقبل. وبالرغم من ضحايا الفيروس، إلّا أنّ الأجيال الجديدة ستحمل تلك المناعة المجتمعية المكتسبة في جيناتها، وبالتراكم تزداد الشعوب مناعةً وصموداً أمام الأمراض...

هناك العديد والعديد من الأمثلة في التاريخ لحروبٍ نتجت عنها تغيّراتٌ إيجابية وتنمويّة لبعض الأمم، وسنذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض النماذج التي تؤكّد هذه الطبيعة المزدوجة لمأساة الحرب، وتشمل تلك الأمثلة الآتية بالترتيب الزمني للأحداث:

(١) الحملة الفرنسيّة على مصر وسوريا (1798-1801م)، وهي حملة عسكريّة قام بها الجنرال نابليون بونابرت على الولايات العثمانيّة: مصر والشام، بجيشٍ قوامه 36 ألف مقاتل، بهدف احتلال مصر والشام من أجل المصالح الفرنسيّة. وكانت مصر وقتها ولايةً عثمانيّة تحت حكمٍ صوريٍّ عثمانيٍّ، وسيطرة المماليك على الأرض. وأدّت المواجهة بين الفريقين إلى انتفاضة الشعب المصري في ثورتَي القاهرة الأولى والثانية، والتي قاوم فيها المصريّون الفرنسيّين، بالإضافة إلى مقاومة سائر مدن مصر لهم. وانتهت الحملة بمغادرة الجيش الفرنسي، لكنّها تركت المصريّين، ولأوّل مرّة في العصر الحديث، يشعرون أنّهم أمةٌ مستقلّة بذاتها، وتلا ذلك اختيار المصريّين لمحمد علي واليًا عثمانيًّا على مصر، لتبدأ حركة تأسيس مصر الحديثة. ولا ننسى أيضًا الدور الثقافي الناتج عن الحملة الفرنسيّة، من استكشاف آثار مصر وتوجيه أنظار العالم إليها...

(٢) الحرب الوطنيّة العظمى في الاتّحاد السوفيتي، والتي بدأت عام 1941 كجزءٍ من الحرب العالميّة الثانية بعمليّة «بارباروسا»، وهو الاسم الرمزي الذي أطلقته ألمانيا النازيّة على عمليّة غزو الاتّحاد السوفيتي، عندما بدأ الهجوم في 22 يونيو 1941 بمشاركة 4.5 مليون جنديٍّ ألمانيٍّ، على جبهةٍ بطول 2900 كم. كانت الكفّة في البداية تميل للألمان وحلفائهم، لكن استطاع الاتّحاد السوفيتي تحويل الهزيمة إلى نصرٍ ساحقٍ على قوات الرايخ الثالث، حيث وصلت قواته إلى برلين، وخرج الاتّحاد السوفيتي من تلك الحرب أحد القوّتين العظيمين، بالرغم من خسارته حوالي 26 مليون إنسان من كافّة دوله. وجعلت الحرب الإنتاج الحربي السوفيتي يصل إلى أقصى درجاته، وبعد أن كان يعاني من الضعف الداخلي والأزمات، خرج السوفييت من الحرب قوّةً مهيمنة على نصف أوروبا الشرقيّة، مع وصول الصناعة إلى مستوى

غير مسبوق، وانطلاق برنامج غزو الفضاء، والوصول إلى القنبلة النووية بعد الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة...

٣) شاركت الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية رسميًا في ديسمبر 1941، بعد الهجوم الياباني الكارثي على بيرل هاربر، مما أنهى حيادها السابق، ودخلت في قتالٍ ضدّ دول المحور في جبهاتٍ متعدّدة (أوروبا والمحيط الهادئ). وقدمت دعمًا كبيرًا للحلفاء قبل دخولها الكامل، وساهمت بشكلٍ حاسمٍ في الانتصار عبر قوّتها الصناعية والعسكرية، وأنهت الحرب بإلقاء القنابل الذريّة على اليابان. لكن ما لا يعرفه الكثيرون أنّ الحرب العالمية الثانية أنقذت الولايات المتحدة حرفيًا من أزمة الكساد الكبير، التي بدأت عام 1929 واستمرت حتى أواخر الثلاثينيات. فقد أنهت الحرب الكساد الأطول والأعمق والأكثر انتشارًا في القرن العشرين، والذي بدأ مع انهيار سوق الأسهم الأمريكيّة في 29 أكتوبر 1929، المعروف بـ"الثلاثاء الأسود". وساعدت الحرب في القضاء عليه عبر الانخراط الكامل للولايات المتحدة في التصنيع العسكري والمدني لخدمة متطلبات الحلفاء، حيث سمح موقعها البعيد عن مسرح الأحداث الأوروبي بأن تصبح المصنع العالمي الأهمّ للسلاح والعتاد، الذي بيع لبريطانيا وفرنسا. ونتج عن ذلك انتعاش الاقتصاد الأمريكي وخروج أمريكا من أزمتها الداخلية كأقوى قوّة عالميّة كبرى، وتحويل الدولار إلى العملة الرئيسيّة للمعاملات الدوليّة، وانطلاق الإنتاج الصناعي الأمريكي لإعادة بناء أوروبا المدمّرة فيما عُرف بخطة مارشال...

٤) هزيمة 5 يونيو 1967 في مصر، حيث تعرّضت البلاد لهزيمةٍ موحجة نتج عنها احتلال سيناء وغزّة والضفّة الغربيّة وهضبة الجولان. وبالرغم من النتائج الكارثيّة لنكسة 1967، إلّا أنّها كشفت عن مواطن الضعف الخفيّة في الدولة المصريّة آنذاك، فتّمت إعادة تهيئة الجيش المصري لحرب الاستنزاف الطويلة بعد تغيير قياداته، وتكليف المشير محمود فوزي بقيادة

الجيش، والفريق عبد المنعم رياض رئيسًا للأركان، لتبدأ القوّات المسلّحة المصريّة في كتابة صفحاتٍ مضيئةٍ من تاريخ العسكرية المصريّة، تُوجت بعبور قناة السويس عام 1973 ونصر أكتوبر المجيد...

٥) الحرب الروسيّة الأوكرانيّة، التي بدأت عام 2022، واعتقد الروس أنّها ستكون حربًا خاطفة تُجبر كييف على الخضوع لرغبات روسيا بوقف تمّدّد الناتو على أراضيها حمايةً للأمن القومي الروسي. لكن حدث ما لم يتوقعه الروس من مقاومة الأوكرانيين، المدعومين غربيًا، للهجوم الروسي، ممّا تسبّب في وقف الزحف الروسي داخل الأراضي الأوكرانيّة الشرقيّة. وتمّ عزل روسيا اقتصاديًا عن الغرب، وفرضت الولايات المتّحدة عقوباتٍ متنوّعة عليها، وسقطت كلّ الجسور التي مُدّت بين روسيا وأوروبا منذ عهد الرئيس الروسي السابق يلتسين. وهنا تبيّن للروس، ولرئيسهم بوتين، أنّ الغرب لا يمكن الوثوق به، خاصّة بعد تجميد الأموال الروسيّة المودّعة في البنوك الأوروبيّة، وتفجير خطوط الغاز الروسي الممتدّة بينها وبين أوروبا. ونتج عن ذلك إعادة توجيه دقّة الاقتصاد الروسي نحو الشرق، مع الصين والهند وإيران، وتفعيل دور روسيا العالمي في منظّمة «البريكس» لتكون مقابلةً للعالم الغربي، والاعتماد على التبادل بالعملات المحليّة، والاستغناء عن الدولار واليورو، وأدّت الحرب أيضًا إلى الاستنفار الداخلي في روسيا، وبثّ المشاعر الوطنيّة التي كادت تذوب في تيّار العولمة الجارف، كما تسارع الإنتاج المحليّ الروسي للسلاح والعتاد ليتفوّق على الناتو، وأُعيد الاهتمام بالتدريب العسكري، وازداد عدد المجنّدين في الجيش الروسي، وتمّ تطوير منظومات الدفاع الجوي والمسيرات، وإنتاج أنواعٍ حديثة من الصواريخ الفرط صوتيّة. وانعكس كلّ ذلك إيجابيًا على الجبهة الروسيّة الأوكرانيّة، فاستعادت روسيا زمام المبادرة، واستولت تقريبًا على الشرق الأوكراني، ويتمّ ذلك في

أجواءٍ مستقرّةٍ للاقتصاد الروسي، الذي نجحت الحرب في فصله عن وصلات «التنفّس الصناعي» الغربيّة التي طالما اعتمد عليها سابقًا...

كلّ الأمثلة السابقة عبّرت عن مآسٍ بشريّة من صنع الحكومات والنخب الحاكمة، التي أشعلت حروبًا متنوّعة في ظروفٍ مختلفة. ووجه الشبه الرئيس في كلّ تلك الأمثلة أنّ الدول التي شاركت أو اضطّرت للمشاركة في تلك الحروب أو الصراعات، بدوافع متعدّدة، استطاعت أن تخرج منها بصورةٍ مغايرةٍ لوضعها السابق؛ فقد تمكّنت من تحويل الهزيمة إلى نصر، أو على الأقل فعلت الحرب ديناميكيّاتٍ داخليةً كامنة أخرجت أفضل إمكانيّاتها، واكتشفت طاقتها المخبّأة. وبالرغم ممّا نتج عنها من دمارٍ وخراب، إلّا أنّ النتيجة كانت أفضل للأجيال التالية للحرب، التي عاشت أو ستعيش في ظروفٍ أفضل بكثير، بسبب الثمن الذي دفعه مواطنوهم من قبلهم فداءً لأوطانهم...

20 ديسمبر 2025

(حرب ناقلات النفط الروسية... التاريخ يعيد نفسه)

يستكمل حكام أوروبا المتهورون حربهم العنيفة في أوكرانيا مع الروس. أدرك الأمريكيون الحقيقة الدامغة: أن الحرب عملياً انتهت لصالح الروس، وأن الولايات المتحدة وحلف الناتو لن يستطيعوا دعم زيلينسكي الضعيف إلى ما لا نهاية. لكن هذا الطرح لم يُعجب قادة أوروبا الجدد، ممن لم يصدقوا حتى الآن نتائج الحرب الكارثية. وبدلاً من مواجهة الأوروبيين للواقع، بدأوا هروباً جديداً إلى الأمام، وبدأت حربٌ من نوعٍ آخر في البحار المفتوحة ضد روسيا، حيث يتم ضرب "أسطول الظل" الروسي لنقل النفط، والذي تستخدمه موسكو لكسر حصار العقوبات الغربية والأمريكية على سلعتها الاستراتيجية.

تم ضرب ناقلات بترول روسية في البحر الأسود، وامتد هذا السلوك الأخرق إلى ضرب تلك الناقلات في البحر الأبيض المتوسط، ليأخذ الصراع شكلاً قديماً من أساليب الحروب البحرية، يذكّرنا بوقائع سابقة في التاريخ الحديث، عندما كانت الغوّصات الألمانية في الحرب العالمية الأولى تُغرق سفن الحلفاء من بريطانيا وفرنسا في البحار، وامتد هذا النهج لاحقاً ضد السفن الأمريكية، مما أدى في النهاية إلى تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب لوقف هذا النزيف، وانتهت الحرب فعلياً بهزيمة الألمان.

هذا السلوك المارق قد يهدد حركة الملاحة في البحار والمحيطات، إذ يضرب في الصميم القانون الدولي الذي يضمن حرية الملاحة وعدم إقحامها في الصراعات الدولية، حمايةً للاقتصاد العالمي، والذي قد يصاب بالارتباك بسبب هذا السلوك العدائي، والذي سيصعبه بالتبعية رد فعلٍ مناهض من الخصم. وللأسف، يتكرر هذا المشهد عبر الزمن في مناسباتٍ

عديدة، مثل حرب ناقلات النفط العراقيّة - الإيرانيّة في الثمانينيّات، وحاليّاً حصار الولايات المتّحدة لفنزويلا لمنعها من تصدير نفطها، والاحتجاز المتبادل للسفن بين الغرب وإيران في الوقت الراهن.

الطريقة "الجديدة القديمة" في تطوّر الصراع تؤكّد أنّ حكام أوروبا المهاويس غير قادرين على التفكير بعقلانيّة للخروج من تلك الحرب التي استنزفت موارد القارّة العجوز، وجعلتها تفقد مخزوناتاها من السلاح والذخائر، وتُنهك اقتصاديّاً بسبب فقدانها لمصدرٍ رخيصٍ للطاقة، ممّا أدّى إلى ارتفاع تكلفة التصنيع، وتعثر الإنتاج المحليّ، ودخول معظم دول أوروبا في حلقةٍ مفرغةٍ من الضعف الاقتصادي الداخلي.

وبدلاً من ذلك، يهرب الجميع إلى الأمام، ويُصعدون في كلّ مرّة يدركون فيها أنّ الحرب ستنتهي لصالح روسيا، وينقذون بأذرع أوكرائيّة تصعيداً جديداً، يحاولون به جرّ روسيا إلى تنفيذ عملٍ عسكريٍّ أخرق، يعيد أمريكا عسكريّاً مرّةً أخرى إلى الساحة، كما اعتاد الأوروبيون في حروبهم العالميّة الأولى والثانية...

أدرك بوتين أنّه يُستفّر للوقوع في فخّ التصعيد غير المحسوب، ولذا يمارس الروس أقصى درجات ضبط النفس لإبطاء الحرب، حتّى يبتلعوا الشرق الأوكراني بأكمله، مع شحن مستودعاتهم بكافّة صنوف الأسلحة والذخائر والصواريخ الفرط صوتيّة، مثل "أوريشينيك" و"أفانغارد" وغيرها من الأسلحة الاستراتيجية، استعداداً لحربٍ مفتوحة مع الناتو، الذي يبدو أنّه يستعدّ لها كلاميّاً عبر بثّ حالةٍ من الرعب بين مواطنيه بعباراتٍ من قبيل: (الروس قادمون لغزو بلادنا، وعلى الجميع الاستعداد لفقد الأرواح وانتهاء حالة الرفاهيّة الاجتماعيّة الغربيّة).

ويستمرّ التصعيد غير المحسوب، اعتماداً على احتماليّة ردّ روسيّ انفعاليّ قد يُشعل الأحداث ويغيّر موقف أمريكا البعيدة، دون اعتبار لاحتماليّة اندلاع حربٍ عالميّةٍ ثالثة، تبدأ مرّةً أخرى

بسبب تصرّفاتٍ أوروبيةٍ (ألمانية في القيادة) هوجاء، كالعادة، فقط لإرضاء نخبٍ حاكميةٍ تحلم بالنصر الكامل على الروس دون قيدٍ أو شرط، وهم يعيشون في برزخٍ فكريٍّ لا يمتّ بصلّةٍ للواقع الذي أنتجته حرب أوكرانيا العبيّية، التي بدأها الناتو باستفزاز الدبّ الروسي، الذي لطالما حلم سابقاً باندماج دولته في الإطار الأوروبي... لكن يبدو أنّ لزعماء أوروبا العولميّين رأياً آخر.

23 ديسمبر 2025

(هل ينهار الغرب؟)

سؤال متكرر، وإجابات شتى...

فعندما يطفو سؤال بسيط عن مدى قدرة الحضارة الغربية على البقاء والصمود والتماسك أمام كافة التحديات التي تواجهها، نجد حالة من الاستنفار والتحفز لدى «ألتراس الغرب» في عالمنا العربي والإسلامي، وحتى في دول الشرق العالمي مثل روسيا والصين والهند، ممن يؤيدون التجربة الغربية بكل إيجابياتها وسلبياتها، مهما كانت النتائج والملابسات. وهؤلاء يتبنون طرح فرانسيس فوكوياما، القائم على نظرية "نهاية التاريخ".

اعتمدت تلك النظرية على مبدأ نهاية التاريخ وعصر الإيديولوجيات، وأن مرحلة جديدة قد بدأت، تتميز بالبراجماتية وغياب التعصب الإيديولوجي، وسيادة العقلانية القانونية، مع هيمنة النموذج الليبرالي الديمقراطي الغربي الأبدي، ليكون الشكل النهائي والوحيد للتطور السياسي والاجتماعي العالمي، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وانتهاء الاشتراكية.

أعضاء "ألتراس الغرب" لا يستطيعون مناقشة فرضية انحلال الحضارة الغربية، والتي - كغيرها من الحضارات - تنمو كالشجر؛ فلها طفولة، وشباب، ورجولة، ونضج، ثم شيخوخة، فزوال. هذا الطرح تناوله الفيلسوف العربي الشهير ابن خلدون في «مقدمته» الشهيرة، وطوره باستفاضة وبشكل تطبيقي على الحضارة الغربية الفيلسوف الألماني الشهير والمؤرخ أوسفالد شبينغلر، الذي طبع الجزء الأول من كتابه (انحدار الغرب) في صيف عام 1918، ثم راجعه عام 1922، وطبع الجزء الثاني بعنوان (نظرات في تاريخ العالم) في طبعة عام 1923.

كتب شبينغلر هذا الكتاب في فترة الحرب العالمية الأولى، التي رأى فيها كيف تتحارب دول الحضارة الغربية من أجل أسبابٍ لا تمتّ بصلّة للرفقيّ الإنساني أو لجوهر الحضارة الغربية نفسها. وللعلم، كان شبينغلر يرى أنّ الحضارة هي الشكل الجامد من الثقافة، عندما تصل ثقافة شعبٍ ما إلى حالةٍ من التجمّد وعدم القدرة على التكيف مع أيّ تغييرات جديدة. يمتلئ كتاب انحدار الغرب بالأمثلة والنماذج التي تؤكّد فرضيّة الكاتب بانهيـار الحضارة الغربية، بالرغم من قوّتها الصناعيّة والعسكريّة الواضحة في ذلك الوقت. وهنا لسنا في صدد التشفي أو العدااء للحضارة الغربية، التي لا ينكر أحدٌ إسهاماتها الجليـلة في تطوّر الحضارة البشريّة جمعا، وإنّما الهدف هو تطبيق مؤشّرات شبينغلر على وضع الحضارة الغربيّة حاليّاً، في العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين، حيث تظهر للجميع الأزمة التي تعيشها تلك الحضارة، والتي طالما تغنى بها مريدوها في باقي أنحاء العالم. ويتمّ ذلك عبر طرح مجموعةٍ من الأمثلة التي تتشابه مع مؤشّرات شبينغلر كمعيار، ومحاولة استكشاف مدى مطابقة واقعنا الحالي لطرح الكتاب، الذي يبدو أنّه ما زال صالحاً كمقياسٍ اجتماعيٍّ حتّى وقتنا هذا. ولو دقّقنا النظر حولنا، سنجد أنّ هناك العديد من الأمثلة في الغرب تتماشى مع دلالات الانحدار كما وصفها شبينغلر، ومن تلك الأمثلة ما يأتي:

(١) الإفراط في التخصّص والمدنيّة عبر هجرة السكّان من الريف إلى المدن، حيث أصبحت المدن في العالم الغربيّ ضخمَةً بالفعل، وسكّانها لا يقومون بشيءٍ إنتاجيٍّ فعليٍّ ذي قيمة، بل يعيشون حياة الترف والاستهلاك بلا توجّهٍ إنتاجيٍّ يماثل حياة الريف، ممّا دفع العديد من دول الغرب إلى تشجيع الهجرة الداخليّة العكسيّة نحو الأرياف عبر حوافز اقتصاديّة.

- ٢) الانهيار الديموغرافي الناتج عن تناقص المواليد، حيث يرفض الشباب الإنجاب لغياب أفقٍ مستقبليٍّ أفضل، ولعدم رغبتهم في تحمّل مسؤوليّاتٍ إضافيّة في عالمٍ مليءٍ بالضغوط، ممّا أدّى إلى تناقصٍ سكانيٍّ لا يمكن تعويضه إلّا بالمهاجرين.
- ٣) التفاوت الهائل في الثروات، حيث تملك أقلّ من 0.5% من السكّان معظم الثروات، وتحتكّم في الموارد، وتقود الاقتصاد والسياسة، وتسيطر على الإعلام والمال والمعلومات وصناعة الدواء، بأحجامٍ تعادل دولاً كاملة.
- ٤) الانخراط في الحروب عبر وكلاء، حيث تُدار الحروب بجنود دولٍ أخرى، كما في الحروب الأهليّة المدعومة غربيّاً، وحرب أوكرانيا - روسيا، وهو ما يعكس غياب الروح الوطنيّة في الغرب.
- ٥) العبوديّة بصيغٍ جديدة، عبر انخراط أعدادٍ كبيرة من الفتيات في صناعة الإباحية بشكلٍ قانونيّ، والمتاجرة بالجسد كمصدرٍ للرزق.
- ٦) الاعتماد المفرط على الآلة، والتي لم تعد تعني الصناعة فقط، بل التكنولوجيا الحديثة بكلّ مظاهر الرفاهيّة المفرطة.
- ٧) الهجرة الكثيفة لسدّ العجز في العمالة الرخيصة، خاصّة في المهن الدنيا، ممّا أدّى إلى أزماتٍ ثقافيّة وضعف التماسك الاجتماعي.
- ٨) الابتعاد عن التجنيد الإجباري وعزوف الشباب عن الخدمة العسكريّة، وظهور ذلك جليّاً مع الحديث عن احتماليّة الحرب في أوروبا.
- ٩) الإبادة الجماعيّة كنموذجٍ متكرّر في الحضارة الغربيّة، من أفريقيا إلى الأمريكيتين، ومن الجزائر إلى ألمانيا النازيّة، وصولاً إلى الإبادة الجماعيّة للفلسطينيّين في غزّة بدعمٍ غربيّ.
- ١٠) تفكّك الأسرة كنواةٍ للمجتمع، مع تفشّي الجرائم الجنسيّة، حيث تتعرّض آلاف النساء يوميّاً للاعتداء في بعض الدول الغربيّة.

١١) تحوّل الديمقراطية إلى عملية شكلية تتحكّم فيها نخبٌ محدّدة، مع تصاعد البيروقراطية والانقسام الداخلي، وهو ما حدّر منه شبينغلر بتحوّل الحضارة إلى رهينة للمال والآلة.

١٢) انهيار منظومة القيم الدينية والأخلاقية، بما يتناغم مع قول المؤرّخ الأمريكي ويليام ديورانت: "الحضارات العظيمة لا تنهزم إلّا عندما تدمّر نفسها من الداخل".

١٣) تآكل الثقة بين المواطنين والنخب الحاكمة، واختلاف توجّهات الطرفين، ممّا يؤدي إلى انهيار العقد الاجتماعي وتراجع المشاركة السياسية. قد يرى البعض أنّ بعض هذه المؤشّرات لا يقتصر على الغرب وحده، لكنّ المقصود من هذا المقال هو الإجابة عن سؤالٍ متكرّر حول إمكانية أفول الحضارة الغربيّة، باعتبارها الحضارة المهيمنة منذ قرون. ويبدو أنّه لا توجد حضارة قائمة أو صاعدة تجتمع فيها كلّ هذه المؤشّرات في آنٍ واحد كما هو الحال في الغرب، ممّا يرجّح أنّ الانحدار قد بدأ بالفعل، كسنةٍ تاريخيةٍ لا تحابي أحداً. ومع ذلك، يبقى الأمل قائماً في أن تحاول الحضارة الغربيّة، بما تمتلكه من مخزونٍ معرفيٍّ وطاقاتٍ بشريّة، إبطاء عملية الانحدار، لتدبّل تدريجيّاً وفي صمت، بدلاً من سقوطٍ مدوٍّ وحادّ، قد لا تقتصر آثاره عليها وحدها، بل تمتدّ لتطال الحضارة البشريّة جمعاء.

24 ديسمبر 2025

(لحظةٌ عالميةٌ حرجةٌ)

العالمُ حاليًا في طور التشكُّل، حيثُ ينتقلُ من مرحلةِ القطبِ الواحدِ الأمريكيِ إلى مرحلةِ العالمِ متعدّدِ الأقطاب. لا يجب أن ينشغلَ المتابعُ للأحداثِ بالصراعاتِ المحليّةِ المتعدّدةِ (وهي مهمّةٌ بالطبع)، عن رؤيةِ الصورةِ الأشملِ والأعمّ للمنظومةِ الدوليّةِ حاليًا، حيثُ يبدو العالمُ أشبهَ بالأوانيِ المستطرفة؛ فما يتشكّلُ في قاعِ المحيطِ من زلازلٍ وبراكين، سيؤدّي بالتبعيةِ إلى تسونامي جارِفٍ على سطحِ اليابسة.

ما تقومُ به الولاياتُ المتحدةُ الأمريكيّةُ من قرصنةٍ على سفنِ نفطٍ فنزويلا هو حلٌّ وقتيٌّ للضغطِ على مادورو لإسقاطِ نظامه، الذي يبيعُ النفطَ للعالمِ دون استخدامِ الدولار.

هذا السلوكُ المتمرّدُ على استخدامِ عملةِ أمريكا هو نتاجٌ طبيعيٌّ لسلوكِ الولاياتِ المتحدةِ الأرعنِ في فرضِ العقوباتِ على كلّ دولةٍ تعارضُها باستخدامِ عملتها الدوليّةِ، وكنيجةٍ حذَر منها الكثيرون، بدأ الجميعُ في فصلِ نفسه عن منظومةِ أمريكا والغربِ للتبادلِ بعملاتٍ ورقيةٍ تخضعُ لسيطرتهم. جاءت حربُ أوكرانيا وروسيا، وفُرضتِ العقوباتُ الغربيّةُ على روسيا، لتؤكدَ لجميعِ دولِ العالمِ، وعلى رأسهم الصين، أن الانسحابَ التدريجيَّ من الدولار هو الحلُّ الحتميُّ لمنعِ تكرارِ مشهدِ حصارِ روسيا.

وبالتبعية...

بدأ الدولارُ يفقدُ وضعه الدولي، وبدأ الجميعُ في التخلُّصِ منه وشراءِ الأصول، وعلى رأسها الذهبُ والعملاتُ المُشفّرة، وأصبحت سنداتُ الخزنةِ الأمريكيّةِ سلعةً غيرَ مرغوبةٍ عالميًا كما كانت سابقًا. وهنا فقدتِ الولاياتُ المتحدةُ وسيلتها الأهمّ لتمويلِ عجزِ الموازنةِ الناتجِ عن إنفاقها المهولِ غيرِ المصحوبِ بإنتاجٍ مماثل، ليزدادَ الدينُ العامُ الأمريكيَ ويكسرَ رقمًا قياسيًّا

(٣٨ تريليون دولار)، ويزداد مع ذلك احتمال انفجار أزمة ديون أمريكية قد ينجم عنها انهيار الولايات المتحدة الأمريكية كاتحاد، خصوصاً مع غياب حلّ جاهز في الأفق سوى المسكنات، من أمثلة القرصنة الدولية ومحاولة ابتلاع الدول المحيطة الغنية بالموارد. ما يجب أن تدركه الصين وروسيا وباقي دول العالم غير الغربي، أن غرق الاتحاد الأمريكي في الفوضى وتفككه المفاجئ قد يصنع ثقباً أسود ضخمًا يبتلع معه الاقتصاد العالمي المتشابك الأطراف، ولذا فإن هذا السيناريو المظلم لن يكون في صالح أحد.

السؤال الأهم...

هل تقبل الثّعب الحاكم في الولايات المتحدة الأمريكية التنازل طوعاً عن قيادة العالم المطلقة، ونقل صلاحياتها بهدوء إلى مجلس قيادة عالمي متعدد الأقطاب يتساوى فيه الجميع؟ أم ستقاوم تلك الثّعب (المتهورّة وقليلة الحنكة والدراية السياسيّة) هذا التغير، وستحاول الهروب إلى الأمام بصناعة حروب جديدة في كلّ مكان في العالم، بهدف محاولة إثبات القوة وتأخير السقوط عن قمة الكوكب؟

المستقبل وحده كفيل بالإجابة...

27 ديسمبر 2025

(للأسف الشديد)

هناك مَنْ يُبرِّرُ عمليَّةَ اختطافِ رئيسِ فنزويلا بحجَّةِ فقرِ الشعبِ الفنزويلي، وبشكلٍ مُبطَّنٍ يُسوِّقُ أنَّ الاحتلالَ الأمريكيَّ سيحملُ الرخاءَ لهذا الشعبِ المأزوم. وكالعادة، لا أحدَ حاولَ أن يعرفَ الحكايةَ منذُ البداية، وبالتالي تسرَّعَ بالاستنتاجِ السطحيِّ الساذج، الذي دائماً ما يتماهى دونَ وعيٍ مع السرديةِ الهوليووديةِ لأمريكا. فنزويلا مُحاصَرةٌ منذُ زمنٍ طويلٍ بسببِ تأميمِها لمواردِ النفطِ في عهدِ هوجو شافيز، الذي تحدَّى سيطرةَ شركاتِ النفطِ الأمريكيَّةِ على مقدَّراتِ بلاده. وأكملَ خلفه مادورو النهجَ السياسيَّ نفسه، ليستمرَّ الحصارُ الاقتصاديُّ الطويل على تلك الدولة الغنيَّةِ بالموارد، لإسقاطِ نظامِها، كما فعلوا من قبل عن طريقِ حصارِ العراق، وليبيا، وإيران، وسوريا.

بالعودةِ إلى التاريخ، الذي لا يقرؤه هؤلاء، سنجدُ ثورةَ د. محمد مصدَّق في إيران، الذي أمَّم البترولَ الإيرانيَّ في أوائلِ الخمسينيات من القرنِ الماضي، وتمَّ إفشالُ ثورته على يدِ شركاتِ النفطِ الأمريكيَّةِ لنفسِ الهدف... وهو الاستيلاءُ على بترولِ إيران. الحصارُ الجائرُ غيرُ القانوني هو السببُ الحقيقيُّ لفقرِ شعبِ فنزويلا، والهدفُ هو استعادةُ شركاتِ النفطِ الأمريكيَّةِ لنفطِ فنزويلا، مثل شيفرون وأكسون موبيل. مادورو، لو كان فاسداً، لكان وافقَ على ما طلبه ترامب منذُ زمن، ولكنَّه تحدَّى ترامب كما فعلَ سلفه شافيز.

للعلم.. كلُّ ما يحدثُ في فنزويلا من تدخُّلٍ أمريكيٍّ مُعيبٍ تقوده لوبياتُ شركاتِ النفطِ الأمريكيَّةِ، التي تُديرُ الدولةَ العميقةَ هناك لمصلحتِها. ولا ننسى أنَّ احتلالَ العراق تمَّ في عهدِ

بوش الابن وديك تشيني، اللذين ارتبط اسمُهما بالعمل مع تلك الشركات في فتراتٍ متنوّعةٍ من حياتهما، أو حتى عبرَ عائلتيهما.

الحربُ مع فنزويلا لم تنتهِ بعد، وقد تمَّ القبضُ على رأسِ النظامِ هناك، ولكنَّ الحكومةَ والنظامَ لا يزالان قائمين. وحتى لو نجحتِ الولاياتُ المتحدةُ في إسقاطهما، فإن فنزويلا بلدٌ ضخمٌ، يمتلئُ بالسلاح، والسيطرةُ عليه صعبةٌ للغاية، وتحتاجُ إلى تدخلٍ أمريكيٍّ برّيٍّ مباشرٍ على الأرض. ولا ننسى ما حدثَ في كولومبيا منذُ الستينيات، عندما لم تتمكنَ الحكوماتُ الكولومبيّةُ المتعاقبة من السيطرة على الدولة، حتى بدعمٍ أمريكيٍّ غيرٍ محدود، وأحياناً إسرائيليٍّ، ضدَّ جماعةِ الفارك (الجيش الثوري الكولومبي)، بسببِ الحدودِ المفتوحةِ لكولومبيا مع الدولِ المجاورة، وهو نفسُ وضعِ فنزويلا حالياً. لننظرُ إلى الأمورِ بشكلٍ أعمق، بعيداً عن الآراءِ السطحيّةِ التي تُسوَّقُ لنا عبرَ فضائياتٍ مشبوهة، رأينا دورها المخزي وقتَ إبادةِ شعبِ غزّة. متى نتعلّمُ من دروسِ التاريخ؟!!

3 يناير 2026

(ترامب والديمقراطية الإقطاعية للشركات العالمية)

في مؤتمر دافوس، الذي انعقد في يناير 2026، أثار رئيس وزراء كندا مارك كارني ضجةً وصخبًا إعلاميًا بتصريحاته العالية النبرة في نقدها للولايات المتحدة الأميركية، عندما قال كارني إنَّ كندا ليست لديها "أوهام" بشأن الوضع المحفوف بالمخاطر للعلاقات العالمية، وأضاف: "العالم أكثر انقسامًا. التحالفات السابقة يُعاد تعريفها، وفي بعض الحالات تُقَطَّع".

تأتي أهمية تلك التصريحات من أنَّها جاءت من داخل المعسكر الغربي، الذي طالما تعامل مع الولايات المتحدة الأميركية على أنَّها الأب الشرعي للمنظومة الغربية التي وضعت قواعد النظام العالمي بعد الحرب العالمية الثانية، وقادت الغرب طوال تلك العقود في كافة مواجهاته وأزماته، إلى أن بدأ مؤخرًا يظهر للعيان شرحٌ واضح في هذا البناء الغربي؛ حيث تعمَّد ترامب، وللمرة الأولى، إعلان الخلاف المستعر بين الولايات المتحدة الأميركية والغرب على العلن، بعد أن كان مستعرًا تحت الرماد.

ما قاله كارني وجّه سهام النقد اللاذع للولايات المتحدة واتجاهها الترامبي، الذي لم يكتفِ بالاعتداء على دول العالم خارج منظومة الغرب، بل امتدَّ ليشمل التحرّش السياسي بأعضاء هذا المعسكر نفسه، مثل جرينلاند الدنماركية وكندا، بالرغم من تماهي هذا الغرب نفاقًا، وأحيانًا تواطؤًا ومشاركةً، في العديد من المغامرات الأميركية خارج القانون الدولي؛ حيث امتدَّ الاعتداء الأميركي دون سندٍ قانونيٍّ دوليٍّ من أفغانستان إلى العراق، ثم ليبيا فسوريا، وصولًا إلى السودان، وبعده اليمن، حتى انتهينا مؤخرًا بضرب إيران واختطاف رئيس فنزويلا. ولا ننسى

التغاضي عن إبادة الكيان الصهيوني لغزّة بسلاحٍ غربي طوال عامين متواصلين، دون أيّ اعتبار لحجم الإبادة التي تمّت ولا تزال تتم، حتى بعد وقف إطلاق النار، على شاشات العالم أجمع.

كان تأسيس ترامب لما سُمّي بـ"مجلس السلام العالمي" وتوقيعه ميثاقه التأسيسي في دافوس إشارةً مهمّة لرؤية ترامب للمنظومة الدوليّة، والتي تتناغم مع رأيه الذي ذكره في ردّ له على سؤال لصحيفة "نيويورك تايمز" مطلع الشهر الجاري بشأن حدود سلطته ونفوذ بلاده عالمياً، إذ قال: "أخلاقي الشخصية وعقلي؛ هذان هما الأمران اللذان يمكنهما أن يوقفاني، فلستُ أحتاج إلى القانون الدولي".

هنا تصبح الأخلاق الترابيّة هي التي ستحكم السلوك الأميركي، وليس قواعد القانون الدولي التي أرسّتها الولايات المتحدة نفسها بعد الحرب العالميّة الثانية. ويتمثّل ذلك في اضطلاع هذا المجلس بدور الأمم المتحدة في تسوية النزاعات الدوليّة، كما نصّ ميثاق تأسيسه، بالرغم من صدوره بمباركة مجلس الأمن الدولي. لذا يتّضح من طبيعة الأهداف المنوطة به أنّه سيكون انقلاباً على القواعد المتعارف عليها، والتي لا تزال تعمل من خلالها الأمم المتحدة، واستعصت على أميركا أن تُطوّعها بالقدر الكافي لتوجّهاتها الجديدة.

تلك التوجّهات الترابيّة الجديدة لا تهدف في حقيقة الأمر إلى خدمة المواطن الأميركي أو الغربي؛ فهي تتبرّأ من قواعد اللعبة الغربيّة، مثل تقويض دعائم النظام الليبرالي المرتكز على الدبلوماسية العاقلة، والتجارة الحرّة، وسيادة القانون، واحترام سيادة الدول، والسلامة الإقليمية. ليقم ترامب على أنقاضه نظاماً عالمياً جديداً يكرّس تغيير الحدود الدوليّة عبر القوّة المطلقة، ويقوّض مبدأ السيادة التي تحمي المواطن الغربي وتضمن حقوقه، قبل أن تضمن حقوق الإنسان في كافّة أنحاء العالم.

وكانت النتيجة أن بدأ الاعتداء يمتدّ من خارج الغرب إلى داخله، ومن خارج الولايات المتحدة الأمريكية إلى داخلها، بتفجير قضايا داخلية كامنّة في المجتمع الأمريكي، كمطاردة الدولة الفيدرالية للمهاجرين من قبل قوات وكالة إنفاذ قوانين الهجرة والجمارك الأمريكية (ICE)، والتي ازداد السخط تجاهها بسبب اعتداءاتها على المهاجرين وسجنهم في معسكرات ترحيل، بالإضافة إلى حوادث قتل حدثت مؤخراً في مدينة مينيابولس بولاية مينيسوتا الأمريكية.

بنظرة أعمق، نكتشف أنّ ترامب يعيد العالم إلى عصر الشركات الاستعمارية الاستيطانية، مثل شركة الهند الشرقية التي سيطرت بها إنجلترا على المستعمرات الهندية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وشركات لندن وبلايموث التي أسست المستعمرات الاستيطانية الأمريكية في أميركا الشمالية. كلّ تلك الشركات عملت بشكلٍ رئيسيٍّ لصالح مساهميها من حملة الأسهم، وإن كانت قد نشأت تحت رعاية التاج البريطاني.

الاختلاف عن الوضع الحالي أنّ الشركات التي بسببها بدأ ترامب ينقلب على منظومة الغرب بأكملها هي الشركات العابرة للقارات: شركات التقنية والمعلوماتية، وشركات النفط الأمريكية العالمية، والتي حضر كثيرٌ من أصحابها حفل تنصيب ترامب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عام 2025، إيداناً بعهدٍ إقطاعيٍّ جديد، يحلّ فيه أصحاب الشركات العالمية محلّ أمراء العهد الإقطاعي في أوروبا القرون الوسطى، ويتعهّد فيه هؤلاء الأمراء الجدد بحماية "الملك" - ترامب في عصرنا الحالي - بكلّ الأساليب الحديثة التقنية والمادية، طالما سيمنحهم حقوق الإقطاع الاقتصادي الجديد برعاية الدولة الأمريكية وترسانتها المسلحة.

تلك الإمارات العابرة للقارات تستفيد أقصى استفادة من تعلّقها بجسد سمكة القرش الترابية، بينما تمتصّ دماء دول العالم شرقاً وغرباً على السواء. فقد نقلت صناعتها خارج الولايات

المتحدة الأميركية والغرب عمومًا إلى العالم النامي، حيث العمالة الرخيصة وانخفاض تكاليفها، مع غياب قوانين حماية العمال الغربية الصارمة. كما تستفيد تلك الشركات من الحروب المتوالية لسمكة القرش الأميركية، إذ تضمن تصنيعًا عسكريًا مستديمًا لشركات المجمع الصناعي العسكري التي تمدّ الحروب بالذخيرة والسلاح، بالإضافة إلى توظيف شركات التقنية والمعلوماتية لتصنيع برامج التجسس والمراقبة، وشركات البناء والتشييد التي تبني البنية التحتية لتلك القواعد العسكرية في كافة أنحاء العالم.

حرب غزّة الأخيرة، ومعها حرب أوكرانيا، كانتا رافدين أساسيين لتلك الإقطاعيات الرأسمالية المتوحّشة، وضمنتا استمرار تغذيتها، بل وربحيّتها، على حساب الدمار والقتل والتشريد لسكان غزّة وأوكرانيا.

وبدلاً من قيام ترامب بكبح ماكينة الحرب الأميركية كما وعد قاعدته الانتخابية ("لنجعل أميركا عظيمة مجدّداً")، انصاع لأمراء إقطاع الشركات العالمية، الذين يدفعون العالم نحو حروب متوالية تخدم مصالحهم. وبدلاً من تقوية الدولار كما وعد، بدأ يشجّع العملات المشفّرة المقوّمة بالدولار، بل وقريباً سيسمح للعديد من البنوك الأميركية، مثل بنك "جي بي مورغان"، بإصدار الدولار، كما كان في الماضي قبل استحواذ الاحتياطي الفيدرالي على طباعته وإدارته.

حتى شركات التقنية، مثل غوغل وميتا وتيزر وآبل، ستستطيع إنتاج عملاتٍ مشفّرة خاصّة بها مربوطة بالدولار الأميركي. وهنا يتّضح أنّ ترامب مدعوم من الأجنحة الأربعة الرئيسية للشركات الأميركية العالمية: شركات التقنية والمعلوماتية، وشركات السلاح، وشركات النفط، وبنوك وول ستريت. ولذلك لم يعد ترامب في حاجة إلى المؤسسات الأممية التي قد تُقوّض نفوذ أمرائه

الإقطاعيين الجدد، في سبيل الربحية المفرطة البعيدة عن أي ضوابط أو التزامات تجاه المواطن الأميركي أو الغربي، أو المنتمي إلى العالم النامي نفسه.

هكذا تحوّلت أكبر ديمقراطية في العالم إلى حكم الأوليغاركية أو الأوليغارشية (وهي شكل من أشكال الحكم تكون فيه السلطة السياسية محصورةً بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال والنفوذ). ولذا نجد أنّ هؤلاء القلة هم من يقودون في الخفاء تلك الديمقراطية ذات الطابع الإقطاعي الاقتصادي، لتنفيذ كافة أهدافهم في السيطرة على مقدّرات الشعوب، عبر إزالة الأنظمة المناوئة لهم، ودعم نخبةٍ سياسيةٍ بعينها تنصاع لكافة مطالبهم. وهم بدورهم يدعمون عن طريق التبرّعات المالية الوفيرة في الحملات الانتخابية، والسيطرة على الإعلام العالمي المأجور من قنوات فضائية ومنصات تواصل اجتماعي تُدار بالحوارزميات، لتوجيه الشعوب المغيبة لانتخاب أولئك السياسيين الذين لا يعملون لمصلحة المواطن الغربي البسيط، بل على العكس، قد يصنعون حروبًا وأزماتٍ عالميةً، لإلقاء هؤلاء المواطنين وأبنائهم في معارك حربية عبثية، لمجرد جني الأرباح والتخلّص منهم قبل أن يدركوا حقيقة ديمقراطيتهم الإقطاعية.

30 يناير 2026

(عندما تحولت القارة العجوز إلى جمهوريات سوفيتية)

يُعَدُّ صلحُ وستفاليا الذي وقع في ١٦٤٨م بعد حرب الثلاثين عامًا في أوروبا أولَ اتفاقيةٍ دبلوماسيةٍ في العصر الحديث، وقد أرسى نظامًا جديدًا في أوروبا الوسطى والغربية، مبنياً على مبدأ سيادة الدول، ونص على أن كل دولة مهما كانت كبيرة أو صغيرة ستكون متساوية أمام القانون الدولي. وبعد انتشار النفوذ الأوروبي في جميع أنحاء العالم، أصبحت هذه المبادئ المثل الأعلى في السياسة الدولية الحديثة بعد الحرب العالمية الثانية وتأسيس الأمم المتحدة.

استمرت الوستفالية السياسية أساسًا راسخًا حتى على المستوى الشكلي في تعامل الغرب مع باقي دول العالم، ولذا تحولت دول أوروبا الغربية في منتصف القرن العشرين ومعظم دول الاتحاد الأوروبي في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين إلى نموذج يُحتذى به في الحريات العامة والخاصة وحقوق الإنسان والرفاهية الاجتماعية. وتلك الصورة الذهنية جعلت القارة العجوز ملجأً وملاذًا للعديد من المواطنين في كافة أنحاء العالم ممن يعيشون في العالم الثالث الفقير، أو ما يُطلق عليه دول الجنوب العالمي.

استمرت هذه الحالة المثالية إلى أن بدأت تواجه أوروبا العديد من الأحداث التي بدأت تُفَعِّل الدور المركزي للاتحاد الأوروبي، الذي نشأ من أجل توحيد السياسات الاقتصادية والخارجية بشكل فوق وطني، حيث يضم ٢٧ دولة بشكل يجمع بين النظامين الفيدرالي والكونفدرالي في خصائصه.

المحطة الأولى كانت مع جائحة كورونا، والتي فعّلت سياسات الاتحاد الأوروبي الداخلية، ممثلة في سلطاتها التنفيذية (المفوضية الأوروبية)، عن طريق وضع التدابير الصارمة لمنع انتشار الوباء وضمان تلقي مواطنيه اللقاحات، وفرض سياسات الحجر الصحي الصارمة، ومؤخرًا إصدار نظام الاتحاد الأوروبي للشهادات الرقمية الخاصة بفيروس كوفيد19

هذا الاستنفار السريع للاتحاد الأوروبي تجاه الدول الأعضاء كان مؤشرًا لمدى قدرة سيطرة المفوضية الأوروبية على تلك الدول، ومثّلت الجائحة فرصة ذهبية لكي تفرض سلطتها على مواطني تلك الدول المتنوعة بدون الرجوع إلى برلماناتهم وحكوماتهم المنتخبة، فالتطعيم أصبح إجباريًا، وتم فرض رقابة صارمة على الإعلام الغربي ووسائل التواصل الاجتماعي لمنع أي رأي معارض للقيود الصارمة التي فرضها الاتحاد على حرية الأفراد، ومنع الآراء المعارضة للتلقيح الإجباري، خصوصًا مع عدم تقييم الأعراض الجانبية بشكل كافٍ واستخدامها بشكل طارئ. كل ذلك كان نموذجًا لقدرة الاتحاد الأوروبي على السيطرة على المواطنين بشكل مباشر بعيدًا عن السياسة الدولية والاقتصاد.

المحطة الثانية جاءت مع غزو روسيا لأوكرانيا في فبراير عام ٢٠٢٢م، وظهر معها الدور المهم للنااتو في دعم الجيش الأوكراني ضد الهجوم الروسي، الذي تمكن في إجبار الروس على الانسحاب من تخوم العاصمة الأوكرانية كييف، وقصر الحرب على مستوى الحدود الشرقية. في تلك الأثناء ظهرت العديد من الأصوات الأوروبية التي حاولت تفسير الغزو الروسي بسبب استفزاز الأوكرانيين لهم. هنا ظهرت قدرة المفوضية الأوروبية مرة أخرى على منع أي تداول لوجهة نظر مختلفة مع سياسات الاتحاد والنااتو، فتم حظر قنوات "آر تي" و"سبوتنيك" الروسية ومواقعهما الإلكترونية، وتصنيفهما كأدوات حرب، كما فرضت منصات التواصل الاجتماعي حظرًا على حسابات روسية، وخُجبت تقنيات نشر المحتوى الروسي عن طريق شركات

التكنولوجيا الأمريكية الكبرى التي تدير وسائل التواصل الاجتماعي مثل: جوجل وفيسبوك وغيرها، والتي منعت وسائل الإعلام الروسية من استخدام تقنياتها الإعلانية لجمع إيرادات على مواقعها وتطبيقاتها. لم يقتصر الحظر على القنوات والمنصات الرقمية، بل امتد ليشمل فرض قيود على التأشيرات للمواطنين الروس، مع إقرار عقوبات على أفراد وكيانات روسية، وتشمل تجسيد أصول وحظر سفر ومنع تمويل وتعليق التعاون الأكاديمي والبحثي مع المؤسسات الروسية كل تلك الخطوات اتخذها الاتحاد الأوروبي بشكل سريع بعد نشوب الحرب مباشرة، بشكل أثر على مواطني كافة دوله، حتى أن الأمر وصل إلى فرض عقوبات على مواطنين أوروبيين بحجة الدعاية للسردية الروسية، وكان خطأ هؤلاء الحقيقي نقدهم لسياسات الناتو ضد روسيا، والتي أدت إلى اندلاع الحرب في الأساس.

المحطة الثالثة والأهم في ترسيخ سلطوية المفوضية الأوروبية هي حرب الكيان الصهيوني على غزة الانتقامية بعد عملية ٧ أكتوبر عام ٢٠٢٣م، وما قام به الكيان من تنفيذ عملية إبادة جماعية ضد أهل القطاع على وصف الأمم المتحدة. هنا ظهر الاتحاد الأوروبي ومنظومته الأخلاقية في صورة المتخاذل عن إدانة إسرائيل، وصمت الاتحاد الأوروبي (الذي يُسَوَّق لنفسه للعالم بأنه واحة لحقوق الإنسان) عن تطبيق أي عقوبات ضد الكيان، كما يفعل مع الدول الأخرى في حالات مماثلة، بل على العكس، دعمت دوله الكيان الصهيوني بشكل كامل اقتصاديًا وعسكريًا.

بالإضافة إلى ذلك، فقد تم منع العديد من التظاهرات المؤيدة لغزة في بعض الدول الأوروبية بحجة خطورتها على الأمن العام مثل بريطانيا وألمانيا وفرنسا والنمسا. كما تم مطاردة العديد من الأفراد المؤيدين للشعب الفلسطيني بحجة دعم الإرهاب، وتم حظر رفع العلم الفلسطيني

في بعض المظاهرات في بريطانيا بحجة معاداة السامية، وفي ألمانيا منعت الشرطة رفع العلم الفلسطيني وحظرت ارتداء الكوفية في المدارس.

وقد انتقدت منظمة "هيومن رايتس ووتش" المنع التام للمظاهرات في الدول الأوروبية، وصرحت بأن "الحظر التام" الذي فرضته بعض السلطات في أوروبا على التجمعات المؤيدة لفلسطين لا يتماشى مع "أسس الديمقراطية للمجتمعات".

وبالرغم من أن إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لا تؤيد المنظمات المؤيدة للفلسطينيين، أرسل البيت الأبيض رسالة صارمة لبريطانيا طالب فيها بوقف اعتقال المواطنين الذين يعبرون عن دعمهم لمنظمة "الحركة من أجل فلسطين" (Palestine Action).

- تحولات عميقة وسيطرة على السردية:

كل المحطات السابقة حولت الاتحاد الأوروبي إلى نظام سلطوي فوق سياسي يملك الكثير من الأدوات للتحكم في السردية الغربية، والتي تنص على العداء لروسيا والصين باعتبارهما قوى دكتاتورية وتصنيفهما بأنهما قوى للشر، ليعود الغرب مرة أخرى إلى أجواء الحرب الباردة ونظرية الستار الحديدي الغربية التي أطلقها ونستون تشرشل عام ١٩٤٦م لمنع تسلل الشيوعية. ولكن المفارقة أن روسيا والصين لم يعودا مآد لجان كما كانا سابقاً، وبالتالي فإن فكرة التحكم في السردية الغربية لا تخدم إلا الرؤية الغربية للصراع، ويتم ذلك عن طريق فرض الحصار والعقوبات بدل الحوار والدبلوماسية، وهنا تتحول أوروبا تدريجياً إلى اتحاد سوفيتي آخر، لكن بدل سلطة الحزب الشيوعي على جمهورياته توجد سلطة المفوضية الأوروبية وجناحها العسكري، الناتو.

- الانقلاب الصامت نحو عسكرة القارة العجوز:

في يوليو ٢٠٢٤م، أعلنت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين، في إطار حملتها لإعادة انتخابها، أنها تعزم خلال الفترة حتى عام ٢٠٢٩م مواصلة تعزيز الرقابة على المجال الإعلامي وحرية التعبير في الاتحاد الأوروبي، واصفة ذلك بـ"مكافحة التدخل الأجنبي والمعلومات المضللة". تدريجيًا تحولت أوروبا بسبب محاولة التحكم في السردية المعادية لروسيا والصين إلى كيان أمنوقراطي بدل الديمقراطية الشعبية التي عاشتها القارة العجوز في العقود السابقة. فقد بدأ هناك عملية انقلاب صامت نحو العسكرية، وتحويل كافة إمكانيات الدول الأعضاء إلى الاستعداد للمعركة القادمة مع الروس، والتي يعمل الناتو على تغذية الشعور بخطر قربها. هنا نجد أن الدول أصبحت تدار بمؤسسات فوق قومية لا تعمل لهدف الرفاهية الاجتماعية الغربية المعهودة، بل على العكس، لا ترى إلا الهدف الأمني كغاية يجب السعي نحوها، حتى لو كان ذلك على حساب رفاهية المواطن الأوروبي، الذي يعاني حاليًا من الآثار السلبية للحرب الروسية-الأوكرانية من ارتفاع أسعار الطاقة والركود الاقتصادي الناتج عنها.

- إدانة أمريكية للقمع الأوروبي:

ونختم المقال بما توصل إليه تقرير صادر عن الكونجرس الأمريكي، ومكون من ١٦٠ صفحة، معلقًا على الحريات في أوروبا. ووفقًا للتقرير، فإن المفوضية الأوروبية خلال السنوات الأخيرة أنشأت نظام رقابة كامل في كافة أرجاء الاتحاد الأوروبي عن طريق الضغط على منصات الإنترنت لقمع الكلام القانوني، حتى الكلام الصحيح لمجرد أنه مزعج سياسيًا. ومؤخرًا كشف تقرير آخر صادر عن اللجنة القضائية بمجلس النواب الأمريكي أن المفوضية الأوروبية تدخلت بشكل متكرر في الانتخابات بدول الاتحاد الأوروبي من خلال قانون الخدمات الرقمية الأوروبي (DSA).

هذا واحد من استنتاجات لجنة القضاء في مجلس النواب الأمريكي بقيادة جيم جوردان، والذي توصل إلى استنتاج أن الاتحاد الأوروبي تحول إلى جهة رقابية فوق دستورية، وتتصرف للأسف ضد الديمقراطية بمعناها الذي كانت تعرفه جيدًا القارة العجوز في زمن سابق، عندما ساد سلام وستفاليا هناك لقرون قد خلت.

المصادر:

. الكونجرس الأمريكي يتهم المفوضية الأوروبية بالتدخل في انتخابات دول الاتحاد. موقع اليوم السابع، ٥ فبراير ٢٠٢٦، اطلاع ١٨ فبراير ٢٠٢٦.

. إدارة ترمب تنتقد بريطانيا بسبب اعتقالها مؤيدين للفلسطينيين. موقع الغد الإلكتروني، ٢١ يناير ٢٠٢٦، اطلاع ٢٨ فبراير ٢٠٢٦.

. الاتحاد الأوروبي يمدد العقوبات على أفراد وكيانات روسية ٦ أشهر. موقع السبيل الإلكتروني، ١٤ مارس ٢٠٢٥، اطلاع ١٨ فبراير ٢٠٢٦.

. مسعد أبو الديار، إيمان نور الدين، أحمد جلال محمود. "الإعلام ودوره في الحرب الروسية-الأوكرانية منذ عام ٢٠٢٢م"، مجلة بحوث الإعلام الرقمي، ٤، ٤، ٢٠٢٤، ٣٨-٥٤.

. لقاءات على اليوتيوب في قنوات شخصية لباحثين من كافة أنحاء العالم:

https://youtu.be/t-86A3miwvI?si=rxI_NPJg6AGmHz11

<https://youtu.be/D-zviy2BrBg?si=zr5pRXYsrflAHcG>

<https://youtu.be/xHF1XwPnVM4?si=qpnKZh11kjIJYPtT>

18 فبراير 2026

(العلاقات العربية الهندية وطريق الخيارات المتخبطة)

شعر العديد من العرب بشكل عام، والمصريون بشكل خاص، بإحساس من الصدمة والمرارة برؤية رئيس وزراء الكيان بنيامين نتنياهو يستقبل، هو وزوجته، بحفاوة رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي في مطار بن جوريون، وكيف أن العلاقة بين الهند والكيان المحتل قد أصبحت على تلك الدرجة من المتانة والقوة بعد أن كانت الهند الحليف الأوثق لمصر والعرب في عهد الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، حيث كانت علاقته برئيس وزراء الهند الراحل نهرو في إطار من الصداقة والاحترام المتبادل...

لطالما وقفت الهند إلى جانب العرب في صراعهم مع الكيان طوال عقود، ومع ذلك هناك الكثيرون ممن لا يقرأون الحكايات من بداياتها بدأوا يكيلون الاتهامات للهنود ويتهمونهم بالتحالف مع الشيطان من أجل مصالحهم، وتخطى الأمر حدود اللياقة عندما بدأت تظهر أصوات على منصات السوشيال ميديا تطالب الدول العربية التي تُشغّل عمالة هندية بأعداد كبيرة بالضغط على الهند بتلك الورقة لاستعادتها إلى الجانب العربي. وكعادتنا نحن العرب لا ننظر لأخطائنا القاتلة التي أدت إلى تلك النتائج السياسية الكارثية بمستوى خسارة حليف بحجم شبه القارة الهندية، لكن في المقابل نهاجم الطرف الآخر ونتهمه بالجحود ونكران الجميل ونحمله وزر سلوك العرب المتخبط على مدى عقود، حيث انحيازات خاطئة وتحالفات بلا عائد، والدخول في صراعات لا ناقة لهم فيها ولا جمل...

بالعودة إلى التاريخ كمرجعية ترصد هذا التحول الدراماتيكي في العلاقات العربية الهندية سنجد من خلاله الإجابة على السؤال الأهم: ما سبب خسارة العرب للهند كحليف استراتيجي هام؟ ولماذا حولت دفتها نحو الكيان الصهيوني لتتخذ صديقاً مهماً في منطقتنا العربية وتنقلب على تاريخ طويل من العلاقات الراسخة؟

للإجابة بموضوعية عن هذا التساؤل سنجد أن هذا التحول لم يحدث فجأة، بل حدث بالتدريج على مدار عقود متوالية لنصل إلى مشهد الحفاوة الإسرائيلية برئيس وزراء الهند...

سنلخص مسار العلاقات العربية الهندية في المحطات التالية:

١) امتدت العلاقات الهندية مع العرب لقرون طويلة، حيث التجارة ودخول الإسلام إلى الهند، وحكم المسلمين المغول لشبه القارة الهندية، حتى احتلال الهند بواسطة المستعمر الإنجليزي في القرن الثامن عشر...

٢) كان لوقوع الهند والدول العربية تحت الاستعمار دور في التقارب العربي الهندي بسبب التاريخ النضالي المشترك، وتأكد ذلك بعد استقلال الهند عندما تحرك نهرو في النصف الأول من القرن العشرين لصنع تجمع للدول الآسيوية في إطار من التنسيق النضالي، وصدر عن تلك المؤتمرات الآسيوية خطابات تؤيد نضال الشعوب العربية وتطلعها نحو الاستقلال...

٣) تبلورت ذروة العلاقة عندما تالقت الحركة الوطنية المصرية العربية بزعامة جمال عبد الناصر مع نظيرتها الهندية بزعامة نهرو في إطار التجمع الأفروآسيوي في باندونغ في أبريل ١٩٥٥، وأدى التفاهم الفكري بين الطرفين إلى بلورة سياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز، وهي السياسة التي عبرت عن رغبة الدول حديثة الاستقلال في الحفاظ على استقلالها وحريتها، وحرصها على العمل من أجل السلام الدولي، ورفض سياسة الأحلاف والتكتلات التي كانت

تهدد العالم بكارثة نووية في ذلك التوقيت بسبب الحرب الباردة آنذاك. ومن المؤكد أن حركة عدم الانحياز أوجدت رابطة قوية في العلاقات الهندية العربية.

٤) عدم الانحياز الهندي خدم القضايا العربية في التحرر من الاستعمار، كما انعكس إيجابياً على الهند في العديد من القضايا، واستمرت العلاقات العربية الهندية في الازدهار خصوصاً بعد انضمام باكستان إلى سياسة الأحلاف والتكتلات الدولية، مما جعلها موضع نقد من الأنظمة المناهضة للغرب وقتها...

٥) موقف الهند من القضية الفلسطينية ظهر مبكراً عام ١٩٤٧ عندما طلبت بريطانيا إدراج قضية فلسطين على جدول أعمال الأمم المتحدة، وقررت الجمعية العامة تشكيل لجنة خاصة من ١١ دولة من بينها الهند لدراسة الموقف واستقصاء جميع جوانب المشكلة في فلسطين. أكد الوفد الهندي في اللجنة أن:

"المشكلة الأساسية هي إنهاء الانتداب وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وأن فلسطين بلد ذو أغلبية عربية، وأن هذا يجب ألا يتغير ضد مصلحة العرب، وأنه عندما تصبح فلسطين دولة مستقلة يمكن أن يحصل اليهود على استقلال ذاتي كبير في المناطق التي يشكلون فيها أغلبية. وأن الهند نفسها عانت من الوعود المتضاربة للقوة الاستعمارية التي كانت تحكمها، ومن هنا فلا يمكنها إلا أن تتعاطف مع الموقف العربي".

٦) بتولي أنديرا غاندي السلطة عام ١٩٦٦ استمر الدعم الهندي للعرب، خاصة خلال حربي ٦٧ و٧٣، كما دعمت الهند بقوة قرار الأمم المتحدة رقم ٣٣٧٩ لعام ١٩٧٥ الذي يدين الصهيونية باعتبارها شكلاً من أشكال العنصرية، كما سمحت لمنظمة التحرير الفلسطينية بفتح مكتب في نيودلهي، وكانت أول دولة غير عربية تمنحها الوضع الدبلوماسي.

٧) بالرغم من الدعم الهندي للعرب في قضاياهم المصرية، إلا أن الهند فوجئت بمجموعة من المواقف العربية المعادية لها في المحافل الدولية وعلى الأرض، وشمل ذلك الوقوف العربي - باستثناء مصر - إلى جانب الصين خلال الحرب الصينية الهندية عام ١٩٦٢، وخلال الحروب الباكستانية الهندية عامي ١٩٦٥ و ١٩٧١، حيث انحاز العرب بشكل كامل إلى جانب باكستان.

وفي عام ١٩٦٩ رفضت منظمة المؤتمر الإسلامي عضوية الهند مجاملة لباكستان، مع أنها تضم عددًا من السكان المسلمين يفوق مسلمي بعض الدول العربية.

٨) كل تلك المواقف العربية السلبية دفعت الهند إلى إعادة التفكير في مواقفها تجاه القضايا العربية واتباع سياسة مغايرة يمكن وصفها بالسياسة البراغماتية، وبدأت في فتح قنوات تواصل مع إسرائيل، واضطرت خلال حربها ضد الصين إلى قبول مساعدة عسكرية قدمها رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن غوريون، كما استفادت من العلاقات مع الكيان في مجال التكنولوجيا الزراعية..

٩) وصل التخطيط العربي إلى أقصى درجاته بدعم المشروع الأميركي في أفغانستان عن طريق دعم المجاهدين الأفغان، وفي دعم باكستان في مواجهة الهند، خصوصًا من السعودية التي ساعدت باكستان في برنامجها النووي لصنع القنبلة النووية الباكستانية (الإسلامية كما قيل وقتها)، وهو ما دفع الحزب اليمني الهندوسي الذي صعد لسدة الحكم عام ١٩٩٨ وحتى عام ٢٠٠٤ إلى إظهار تعاطفه العلني تجاه إسرائيل.

١٠) عادت العلاقات الدبلوماسية بين الهند وإسرائيل عام ١٩٩٢، وأعلنت الهند تطبيع العلاقات مع إسرائيل، خاصة مع دخول منظمة التحرير الفلسطينية مرحلة "أوسلو".

١١) أصبح التعاون بين إسرائيل والهند بعد ذلك كبيرًا، وتزامن هذا التعاون مع اندلاع الحرب الهندية الباكستانية الثالثة، حيث زودت تل أبيب الهند بالسلح، وخاصة طائرات الاستطلاع بدون طيار. دفعت الحرب بالهند نحو إسرائيل على نحو أكثر قوة، فخلال عامين أصبحت تل أبيب ثاني أكبر مورد للأسلحة إلى الهند، حيث حصلت على تسعة أنظمة صواريخ باراك في فبراير ٢٠٠١، وبلغت التجارة الثنائية بين البلدين مليار دولار بعد أن كانت أقل بخمس مرات في الثمانينيات.

١٢) استمر التحالف الأمني الهندي الإسرائيلي على رؤية مشتركة للجماعات الإسلامية، سواء في كشمير أو مع صعود منظمات المقاومة الفلسطينية الإسلامية حماس والجهاد الإسلامي، مما وثق العلاقة أكثر بين الهند والكيان...

١٣) انتقلت الهند من المعسكر السوفيتي بعد انهياره، وحولت دفتها نحو الولايات المتحدة الأمريكية، الداعمة التقليدية لعدوتها باكستان، وبسبب عداء الولايات المتحدة للصين أصبحت العلاقة الهندية الغربية بشكل عام، والإسرائيلية بشكل خاص، أقوى وأرسخ...

١٤) مع عودة حزب بهاراتيا جاناتا (الهندوسي المتطرف) إلى السلطة عام ٢٠١٤ بقيادة رئيس الوزراء ناريندرا مودي، أصبح التحالف الهندي الإسرائيلي أكثر رسوخًا وعلانية، وهيمن مودي على السياسة الهندية...

١٥) في أكتوبر ٢٠٢٣ أطلق رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي تصريحات صادمة للعرب ندد فيها بعملية "طوفان الأقصى" ووصفها بالهجمات الإرهابية ضد إسرائيل.

وأعلن عن تضامن الهند مع إسرائيل "في هذا الوقت العصيب"، واتصل بنتنياهو مؤكداً له: "إن شعب الهند يقف بحزم إلى جانب إسرائيل في هذه الساعة الصعبة، والهند تدين الإرهاب بقوة وبشكل لا لبس فيه بجميع أشكاله ومظاهره".

من هذا السرد التاريخي السابق يتبين للمتابع كيف انتقلت الهند من حليف تقليدي لقضايا العرب بشكل بطيء متدرج، وأدارت بوصلتها السياسية الدولية والإقليمية ناحية الكيان الصهيوني المحتل بعد أن قامت بمراجعة شاملة لمواقفها تجاه الدول العربية بسبب تبني العرب مواقف معادية للهند، حيث انخرطوا في أحلاف مع الولايات المتحدة الأمريكية لخدمة مصالحها وليس مصالحهم الوطنية، وبسبب ذلك شعر الهنود ممن عايشوا فترات العلاقات العربية الهندية الراسخة بأن الشريك العربي لم يعد كما كان...

كان أيضاً لظهور التيارات اليمينية المتطرفة في العالم العربي والإسلامي أثر بالغ على العلاقة مع الهند، بسبب ما تبع ذلك من خطاب ديني معادٍ للهند الهندوسية، وانخراط العرب في مشاريع الغرب لمحاربة السوفييت في وسط غرب آسيا، مما تسبب في المقابل في تمكّن الأحزاب الهندوسية المتطرفة من السيطرة على الحكم في الهند وقيادتها نحو تطبيع كامل مع الكيان، بعد أن كان حزب المؤتمر الهندي المعتدل يساند العرب بشكل كامل ويتبع سياسات مؤيدة لحقوقهم في كافة المحافل الدولية.

26 فبراير 2026

عندما تتحوّل الديمقراطيّات إلى السُّلْطَوِيّة

طرح المفكّر السياسيّ الأمريكيّ فرانسيس فوكوياما نظريته المعنونة "نهاية التاريخ" في مقالٍ عام ١٩٨٩، ثم وسّعها في كتابه الشهير "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" عام ١٩٩٢. وتتناول النظرية نهاية التطوّر الأيديولوجي للبشرية في صورة انتصار الديمقراطيّة الليبرالية والرأسمالية انتصاراً نهائياً على كل الأيديولوجيات المنافسة (الفاشية، الشيوعية، الملكية المطلقة...). وبذلك تغدو الديمقراطيّة الليبرالية هي التطوّر النهائي لأسلوب الحكم والقيادة دون منافس.

تأثّر الكاتب في طرح نظريته بأحداثٍ تاريخيّةٍ مهمّةٍ عاصرها وشكّلت فكرته، مثل انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط جدار برلين، وبدت وقتها وكأنّها تُفسّر اللحظة التاريخيّة بدقّة. وكعادة النظريات في مجال العلوم السياسيّة، فقد تعرّضت النظرية لانتقاداتٍ متعددة، كنقد صموئيل هنتنغتون الذي ردّ بنظرية "صدام الحضارات"، مؤكّداً أن الصراع سيستمر، لكن على أساسٍ ثقافيٍّ ودينيٍّ لا أيديولوجي. كما أكّد اختلال النظرية صعوداً أيديولوجياتٍ تحمل الطابع الديمقراطيّ مثل الإسلام السياسي، وصعود الصين كنموذجٍ استبداديٍّ ناجحٍ اقتصادياً يتحدّى تلك الأطروحة.

تم توجيه النقد في أغلبه على هذا الأساس السابق، بينما مع مرور الوقت وتتابع الأحداث العالميّة المتنوعة، مثل حرب روسيا وأوكرانيا، وحرب الكيان الصهيوني ضد غزة، والتنافس الأمريكيّ الصيني، وغيرها من الأحداث، ظهرت تشققاتٌ عميقةٌ في مبدأ سيادة

الديمقراطية الليبرالية والرأسمالية على باقي النظم السياسية، إلى الدرجة التي جعلت تلك الديمقراطيات الليبرالية تتحوّل تدريجيًا . بأساليب مختلفة وآليات مرنة . إلى أنظمةٍ سلطويةٍ قمعية تتخذ من الديمقراطية السياسية شكلاً خارجيًا، بينما تحمل النواة الصلبة بذور السيطرة والشمولية السياسية.

هناك العديد من الشواهد التي تؤكد تلك الفرضية، خصوصًا في ظل الصراعات العالمية الحالية التي تسببت في طفرةٍ سلبيةٍ في النظام السياسي الغربي، حيث تحوّل من الديمقراطية الليبرالية الشعبية الكاملة بعد الحرب العالمية الثانية وتأسيس الأمم المتحدة إلى تكتلاتٍ فوق قومية تدير الدول الأعضاء في اتجاهٍ مغايرٍ تمامًا للديناميكيات الديمقراطية السليمة. وقد شمل هذا التغيير الديمقراطيات الراسخة في الذهنية الإنسانية، وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، بعد أن صارا لعقودٍ طويلةٍ من الزمن كقلاعٍ شامخةٍ للحرية والديمقراطية.

في حالة الولايات المتحدة الأمريكية، فإن الشواهد جاءت في صورة سيطرة نخبٍ سياسيةٍ بعينها على المشهد السياسي، وللأسف الشديد ارتبط ظهور تلك النخب الحاكمة حصريًا بالتمويل الانتخابي المالي الضخم من أوليغارشية اقتصادية متنوعة الاتجاهات، من أباطرة المعلوماتية والبنوك وشركات السلاح والبترول والأدوية، وصولًا إلى لوبيات الضغط، وعلى رأسها الإيباك الداعمة للكيان.

وكنتيجةٍ متوقعةٍ تحوّلت الديمقراطية الأمريكية إلى ديمقراطية النخب الاقتصادية، وتأكد ذلك بوصول دونالد ترامب إلى السلطة مرةً أخرى، وتنصيبه في حفلٍ حضره كبار أباطرة المال والأعمال، كتأكيدٍ رمزيٍّ على تلك الفكرة. وبطبيعة الحال بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تتحرك نحو إشعال حروبٍ جديدةٍ بعد أن وعد ترامب قاعدته الشعبية (ماجا) بأنه سيطفئها من

أجل مصلحة المواطن الأمريكي البسيط، لكن العكس هو ما حدث؛ حيث انخرط في معارك بلا أي سندٍ قانوني، دون اكتراثٍ بالكونجرس أو مجلس النواب، متعاملاً مع تلك الحروب بوصفها طارئة، وبدأ تنفيذ استراتيجيات تخدم منظومة رجال الأعمال، مثل السعي للسيطرة على بترول فنزويلا، ودعم حرب أوكرانيا بالسلح والعناد بعد أن وعد بإنهائها، فضلاً عن خضوعه للوبي الصهيوني ودخوله في مواجهةٍ مع إيران لا تبدو لها نهاية واضحة حتى الآن.

أما في حالة أوروبا، التي انطلقت منها الديمقراطية بشكلها الحديث، فقد أخذت الأمور منحىً مختلفاً. فقد تأسس الاتحاد الأوروبي عام ١٩٩٢ من أجل توحيد السياسات الاقتصادية والخارجية بشكلٍ فوق وطني، حيث يضم ٢٧ دولةً في كيانٍ يجمع بين خصائص النظامين الفيدرالي والكونفدرالي. وكان الهدف من هذا الكيان سياسياً واقتصادياً بالأساس، لكنه بدأ يتخذ منحىً سلطوياً بسبب مجموعةٍ من الأحداث المتعاقبة، التي بدأت بجائحة كورونا والقيود التي فرضها الاتحاد على الدول الأعضاء، حيث فرضت سياساتٍ عامة على مواطني تلك الدول دون الرجوع الكامل إلى برلماناتهم وحكوماتهم المنتخبة.

فقد أصبح التطعيم إلزامياً في بعض الحالات، كما فرضت رقابة صارمةً على الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي لمنع الآراء المعارضة للقيود الصارمة التي فرضها الاتحاد على حرية الأفراد، خاصةً فيما يتعلق بالتلقيح الإجباري، في ظل جدلٍ حول تقييم آثاره الجانبية واستخدامه بشكلٍ طارئٍ.

تلا ذلك حرب روسيا وأوكرانيا، التي اضطلع فيها حلف الناتو، ومن ورائه الاتحاد الأوروبي، بالدور الأبرز في دعم السردية الغربية بضرورة معاقبة روسيا. وفي هذا السياق مُنع تداول وجهات نظرٍ مختلفة مع سياسات الاتحاد والناتو، حيث تم حظر قنوات RT

وSputnik الروسية ومواقعهما الإلكترونية، وتصنيفهما كأدوات حرب إعلامية. كما فرضت منصات التواصل الاجتماعي حظراً على حسابات روسية، وحُجبت تقنيات نشر المحتوى الروسي عبر شركات التكنولوجيا الأمريكية الكبرى.

ثم جاءت حرب الكيان الصهيوني على غزة، والتي تحوّلت إلى إبادة جماعية بحق سكان القطاع باعتراف العديد من المؤسسات الدولية، ومنها الأمم المتحدة. وفي هذا السياق مُنعت العديد من التظاهرات المؤيدة لغزة في بعض الدول الأوروبية، مثل بريطانيا وألمانيا وفرنسا والنمسا، بحجة تهديدها للأمن العام. كما تمت ملاحقة عددٍ من الأفراد المؤيدين للشعب الفلسطيني بتهم دعم الإرهاب، بل وصل الأمر إلى حظر رفع العلم الفلسطيني في بعض التظاهرات، ومنع ارتداء الكوفية الفلسطينية في بعض المؤسسات التعليمية.

هذا التوجه السلطوي للديمقراطيات يجعلنا ندرك أن التاريخ قد يكرّر نفسه، ولو بعد حين، طالما توافرت الظروف ذاتها. ويبدو أن حركة التاريخ قد تسير أحياناً في مسارٍ دائري يعيدنا إلى الخلف بدلاً من السير في خطٍّ تقدّميٍّ مستقيم. ويمكن الاستشهاد في ذلك بوقائع من التاريخ القديم لشعوبٍ عاشت في أنظمة ديمقراطية ثم تحولت تدريجياً إلى السلطوية المطلقة حتى انتهت كدولٍ وإمبراطوريات.

من تلك الأمثلة ديمقراطية أثينا (حوالي ٤٦٠-٣٢٠ ق.م)، أول نظام ديمقراطي مباشر في التاريخ، حيث شارك المواطنون الذكور البالغون مباشرةً في اتخاذ القرارات السياسية والتشريعية. لكن مع مرور الوقت، وبسبب ضعف المؤسسات الديمقراطية، اندلعت الحروب والاضطرابات السياسية، مما أدى إلى تراجع دور المؤسسات مثل الجمعية العامة والمحاكم الشعبية، وزيادة نفوذ القادة العسكريين والديماغوجيين (الزعماء الذين يتلاعبون بعواطف

الجماهير). وجاء السقوط النهائي للديمقراطية الأثينية على يد الإسكندر الأكبر وخلفائه المقدونيين الذين فرضوا نظام حكم ملكي على المدن اليونانية.

ومثال آخر هو الجمهورية الرومانية، التي كانت نظامًا يجمع بين عناصر الديمقراطية والأوليغارشية والملكية في توازنٍ سياسي معقد. فقد كان الحكام يُنتخبون لفتراتٍ محدودة (عادةً سنة واحدة)، ويمتلكون سلطات تنفيذية وقضائية وعسكرية محددة، مع إدارة مشتركة للحكم عبر مجلس الشيوخ ومؤسساتٍ أخرى، ضمن نظامٍ يقوم على الفصل بين السلطات والتوازن بينها.

لكن الجمهورية الرومانية انتهت في القرن الأول قبل الميلاد نتيجة عوامل معقدة تشبه إلى حد كبير أسباب سقوط الديمقراطية الأثينية، مثل التوسع الحربي والانقسامات الطبقية وصعود الجنرالات الأقوياء. وقد انتهى الأمر بتمكن يوليوس قيصر من السيطرة على روما كديكتاتور مدى الحياة. وبعد اغتياله، استطاع ابنه بالتبني أغسطس قيصر هزيمة منافسيه وتأسيس الإمبراطورية الرومانية، التي أزاحت النظام الجمهوري واستبدلته بنظام حكمٍ إمبراطوري مركزي.

إن تلك الأمثلة من التاريخ الإنساني توضح أن مسار التطور الأيديولوجي للبشرية ليس خطأً مستقيمًا بالضرورة، وأن النظم السياسية القائمة على الديمقراطية قد تتحول تدريجيًا إلى السلطوية بفعل عوامل مختلفة، مثل الأخطار الجيوسياسية، أو سيطرة نخبٍ أوليغارشية اقتصادية على القرار السياسي، أو صعود قيادات شعبية تعبى الجماهير عبر خطابٍ تحريضي أو عنصري.

كل تلك العوامل قد تُخلخل بنية الديمقراطية الليبرالية، ومع مرور الوقت تتحلل تلك البنية لتتحول إلى سلطوياتٍ مرنة، تحتفظ بالشكل الديمقراطي الخارجي بينما تمارس سلوكًا شموليًا في الداخل.

ولذلك فإن الأمل الوحيد للحفاظ على المؤسسات الديمقراطية يتمثل في وجود رقابة جماهيرية حقيقية تضمن سيادة القانون، وتمنع سيطرة رأس المال على العملية الانتخابية، مع تحقيق فصلٍ حقيقي بين السلطات، وضمان الالتزام بالقوانين الدولية لحقوق الإنسان، والرفض القاطع لتقييد الحريات العامة والخاصة لصالح تكتلاتٍ فوق قومية أو مؤسساتٍ عابرة للحدود، أو بدعوى مخاطر يروج لها سياسيون لا يكثرثون إلا لمصالح ممولاهم من الشركات العالمية العابرة للأوطان.

13 مارس 2026

(نرجسية الغرب المفرطة، والطب النفسي يفسر السياسة الدولية)

يُعَدُّ الطب النفسي من أهم العلوم التي تحاول أن تفسر السلوك الإنساني، وهذا العلم الحديث نسبيًا قد يمتد ليحاول تفسير سلوك الدول والحكومات، فمثلها مثل سائر البشر تقوِّدهم المشاعر والأحاسيس، وينغمسون في السلوك العدواني أحيانًا بلا مبرر واضح. من تلك المحاولات الهامة لتفسير سلوك الدول على أساس الطب النفسي هي الأطروحات النفسية والفلسفية التي طرحها الدكتور نيل مكالارين*، والتي تربط بين البيولوجيا البشرية وسلوك السياسة الدولية.

يفسر مكالارين السياسة ليس كصراع أيديولوجي فحسب، بل كعملية بيولوجية، حيث نظرية الهرمون والمكافأة من خلال الهيمنة والسيطرة التي ترفع مستويات التستوستيرون بنسبة تصل إلى ١٦٠%، وهذا الهرمون يمنح شعورًا بالنشوة يشبه الإدمان.

*د. نيل مكالارين : طبيب نفسي أسترالي و زميل و باحث فخري في قسم الفلسفة بجامعة كوينزلاند و له العديد من المؤلفات عن تطبيق فلسفة العلوم في الطب النفسي.

لا يقتصر الأمر على القادة؛ فالجماهير تعيش هذه النشوة "بالوكالة" عبر الانتماء للفريق الفائز (سواء في الرياضة أو الحرب أو الانتخابات)، مما يفسر حماس الجماهير للزعماء النرجسيين للحصول على الاستحقاق المتزايد، فكلما صعد القائد في الهرم يتوسع إحساسه بالاستحقاق بشكل سرطاني، حتى يعتقد أنه فوق القانون الدولي أو العواقب.

هذه الحالة من الشعور بالامتياز المستحق تتحول تدريجيًا إلى "النرجسية الفاشية". هذا المصطلح الذي وضعه ماكلاين في كتابه يصف تلاقي الشخصية النرجسية مع المنظومات السياسية السلطوية، مما يؤدي إلى العديد من السلبيات، منها:

١) جذب الأسوأ: حيث يرى أن الأنظمة الديمقراطية والشركات والجامعات (أي هيكل هرمي) تعمل "كمصفاة تعمل بطريقة عكسية"، فهي تجذب الأشخاص الأقل التزامًا بالمبادئ، والأكثر طمعًا في السلطة، لأنهم الأكثر استعدادًا لسحق المنافسين للوصول للقمة.

٢) حكم الأسوأ: النتيجة النهائية هي وصول "أردأ" العناصر للشعب إلى سدة الحكم، وهو ما يفسر القرارات التي تبدو "مجنونة" أو غير منطقية للرجل العادي.

٣) الصدام مع "الجدار الصلب":

يتحدث ماكلاين عن لحظة تاريخية فارقة يمر بها الغرب الآن، والتي تختلف عن الـ ٥٠٠ عام الماضية، يرى أن الهيمنة الأوروبية والأمريكية التي استمرت قرونًا كانت قائمة على الاستئصال والإبادة دون حساب.

٤) الاستيقاظ المؤلم:

يشبه أمريكا بطفل مدلل لم يوضع له حدود أبدًا، والآن مع صعود قوى مثل الصين وروسيا وإيران التي تقول "لا"، يجن جنون القادة الغربيين لأنهم لا يملكون الأدوات النفسية للتعامل مع "الندية".

مثال على الملحوظة السابقة يذكره الكاتب في حالة دولة اليابان، حيث يتناولها كنموذج إيجابي؛ فبعد هزيمتها وتخليها عن جنون العظمة الإمبراطوري، اكتشفت أنها يمكن أن تكون دولة ناجحة وسعيدة دون أن تكون "رقم واحد" عسكريًا. فبعد عقود من الإيمان بالهيمنة والفكر الاستعماري القائم على احتلال الدول الأخرى، تحولت اليابان بعد الهزيمة إلى الانكفاء على الذات، والاعتماد على النهضة الداخلية، ومبادلة صادراتها بكل ما تحتاجه من مواد خام.

٥) نقد "الاستثناء الأمريكي":

ينتقد ماكلاين كيف يُزرع في الطفل الأمريكي منذ ولادته أنه "نور العالم"، وأن بلده هو الأفضل في التعليم والصحة (رغم أن الواقع قد يقول عكس ذلك)، ويؤدي ذلك الشعور بالأفضلية إلى جعل المواطن العادي غير مهتم بما تفعله حكومته في الخارج، طالما أنه يشعر "بالرضا" وتدفق التستوستيرون عند رؤية علم بلده خفاً بمشاعر وطنية متضخمة.

٦) القضية الفلسطينية كنموذج لنظرية الهيمنة المستحقة:

يستخدم ماكلاين القضية الفلسطينية كأوضح مثال لتطبيق نظريته، حيث يرى أن المشروع الصهيوني هو قمة "التسلسل الهرمي للهيمنة"، حيث يتم استخدام الحق الإلهي لتبرير تهجير شعب كامل، مما يتشابه للمصادفة مع خطة هتلر للتوسع شرقاً، من حيث السعي للاستيلاء على الأرض وإبادة أو استعباد السكان الأصليين.

وللأسف، فإن مصطلح "معاداة السامية" يُستخدم من قبل إسرائيل كـ"تعويذة"، حسب تعبيره، للهجوم الشخصي المعنوي لإسكات النقاش المنطقي وكسر أي محاولة لوضع حدود لهذه الهيمنة.

اقترح الكاتب في كتابه العديد من الحلول المقترحة لعلاج نرجسية الأمم، وشملت الحلول الآتي:

١) الديمقراطية العشوائية: حيث يقترح الكاتب تعيين نصف أعضاء البرلمان بالقرعة من عامة الشعب (مثل المحلفين في النظام القضائي الأمريكي)، لكسر احتكار النرجسيين والمحترفين السياسيين للسلطة، والهدف من ذلك هو إدخال المواطن العادي البسيط إلى مطبخ القرار. الشخص الذي لا يسعى للسلطة، بل يُستدعى إليها كواجب وطني لفترة قصيرة، هو الأقدر على كبح جماح جنون العظمة لدى "المحترفين السياسيين".

٢) تعميم مفهوم الرضا بكونك شخص "عادي": يرى الكاتب ضرورة تغيير التعليم ليركز على أن يكون الإنسان "جيداً" بدلاً من أن يكون "الأول" دائماً، لأن ثقافة "الفائز الوحيد" هي أصل العنف الاجتماعي والسياسي.

٣) تعدد الأقطاب المعتمد على الندية: حيث يرى أن الحل السياسي الوحيد لتجنب حرب عالمية هو أن تفيق أمريكا وأوروبا وتتقبل فكرة أنها مجرد قوة بين قوى أخرى، وليست رجل شرطة العالم، لأن ذلك يجعل القادة الغربيين يعيشون حالة من الجنون الجماعي، لأنهم لا يستوعبون أن أدواتهم التقليدية من تهديد وقوة لم تعد تعمل، لكنهم لا يملكون بديلاً نفسياً أو سياسياً للتعامل بندية.

في النهاية، طرح د. نيل ماكلازين تفسيرًا عقائريًا للحالة العدوانية للغرب التي تجعله يهاجم العديد من الدول الأخرى بلا سبب واضح، غير إحساس السيطرة والهيمنة وجنون العظمة المفرط المدفوع بالشعور الزائف بالاستحقاق الذي اكتسبه الغرب طوال تاريخه الاستعماري الطويل، ويصل الكاتب إلى استنتاج أن علاج ذلك سيحدث عن طريق تعامل الدول الأخرى بندية مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، كما أن تعديل هيكل النظام السياسي الغربي المعتمد على الانتخابات ضرورة لمنع وصول الانتهازيين والرجسيين لمراكز صنع القرار هناك.

1 أبريل 2026

المصادر :

**McLaren N (2023): Narcisso-Fascism: The (1
psychopathology of right wing extremism. Ann Arbor, MI:
.Future Psychiatry Press. At Amazon**

(2) طبيب نفسي يفضح جنون قادة الغرب الجماعي - نيل ماكلازين

<https://youtu.be/CU9ky-EkmnQ?si=iiHO5L2jfI-y9WLj> -

(نهاية حرب أوكرانيا وظاهرة الباب الدوار)

أحياناً أتساءل:

لماذا تتحدى أوروبا (القارة فقيرة الموارد) روسيا وتستفزها من خلال الناتو، عن طريق تسليح أوكرانيا بشكل استدعى التدخل الروسي في أوكرانيا وبداية حرب منذ سنوات لم تنتهِ حتى الآن؟؟!!

والغريب أن الأوروبيين لا يزالون يشحنون شعوبهم بنغمة "الروس قادمون"، وأن حرب أوكرانيا سوف تتسع لتشمل غزواً روسياً لقارتهم فقيرة الموارد وكثيفة السكان..

بعد كل ما فقدته أوكرانيا من خيرة شبابها في حرب الناتو العشيّة على آلة الحرب الروسية، يبدو أن أوروبا لا تزال تنوي الإجهاز على ما تبقى من الشباب الأوكراني الهارب خارج حدود بلده في دول أوروبا المختلفة؛ حيث وعد بعض زعمائها، مثل المستشار الألماني فريدريش ميرتس، بنقل الشباب الأوكراني المقيم على الأراضي الألمانية إلى أوكرانيا للقتال على الجبهة الروسية، لتصبح أوكرانيا بعد انتهاء الحرب خالية تماماً من الشباب الذكور، حتى إنهم بدأوا فعلياً في ضم الفتيات بكثافة إلى صفوف الجيش هناك لتعويض النقص الحاد في الأفراد الأوكرانيين...

الحرب الأوكرانية ستتأثر أيضاً بنقص الذخائر الناتجة عن استنزاف السلاح والعتاد الأمريكي في إيران، في حربها الأخيرة غير واضحة النهاية. كما أن منظومات الدفاع الجوي الغربية غير كافية لصد أي هجوم روسي محتمل، بالإضافة إلى نقص إمدادات الطاقة من نفط

وغاز بسبب الحصار الاقتصادي على روسيا، وحرب إيران التي تغلق مضيق هرمز وتقلل من مناسيب الطاقة العالمية التي ارتفعت بشكل كبير..

كل ذلك يجعل الاستمرار في حرب الناتو على روسيا في أوكرانيا عبثًا، وتضحية مجانية بالأوكرانيين بلا نتيجة متوقعة؛ حيث احتلت روسيا بالفعل الشرق الأوكراني بأكمله تقريبًا، وفرضت أمرًا واقعيًا، وتمتلك ترسانة عسكرية ضخمة صنعتها بعد تحريك عجلة التسليح في مصانع الحقبة العسكرية السوفيتية، مع جيش عامل قوامه ٣٥٠ ألف مقاتل، يستعدون حاليًا لإنهاء الحرب في أي لحظة يقرر الناتو فيها التصعيد العسكري. وقد تستلهم روسيا من الحرب الإيرانية الأمريكية فكرة الحسم العسكري بضرب كافة القواعد والمصانع العسكرية الغربية التي تدعم أوكرانيا بالسلاح والمسيرات، خصوصًا بعد فشل أمريكا نفسها في حماية قواعدها في الخليج العربي...

للإجابة بموضوعية على السؤال الذي تم طرحه في بداية المقال، نجد أن الإجابة تتمحور في طبيعة النخب السياسية الأوروبية الحاكمة حاليًا، والتي تختلف عن النخب الأوروبية القديمة التي شهدت ويلات الحرب العالمية الثانية، وأدركت أن أوروبا قد دفعت الثمن الفادح بسبب مغامرات دولها العسكرية. كما أن النخب الأوروبية القديمة لم تكن نخبًا عولمية التوجه متحالفة مع الشركات الأمريكية عابرة القارات بحكم العمل فيها؛ حيث تنتشر حاليًا ظاهرة انتقال المسؤولين الأوروبيين من المناصب السياسية الرفيعة إلى أدوار قيادية في شركات عالمية، أو العكس، وهو ما يُعرف بظاهرة "الباب الدوار"...

من هؤلاء، على سبيل المثال لا الحصر:

(١) خوسيه مانويل باروسو شغل منصب رئيس المفوضية الأوروبية (٢٠٠٤-٢٠١٤)،

ورئيس وزراء البرتغال الأسبق، وانضم في عام ٢٠١٦ إلى بنك جولدمان ساكس العالمي كرئيس غير تنفيذي لمؤسسته الدولية ومستشار للبنك.

(٢) نيلي كروس، والتي كانت المفوضة الأوروبية للأجندة الرقمية ونائبة رئيس

المفوضية.. بعد تركها المنصب، انضمت إلى المجلس الاستشاري لشركة أوبر وشركة سيلز فورس.

(٣) كاريل دي جوست، مفوض التجارة الأوروبي السابق، انضم إلى مجلس إدارة شركة

الموارد الطبيعية العملاقة أركيلو ميتال.

(٤) توني بلير، رئيس وزراء بريطانيا الأسبق، بعد خروجه من السلطة عمل مستشارًا

للعديد من الجهات والشركات العالمية، أبرزها بنك جيه بي مورجان تشايس.

(٥) جورج أوزبورن، وزير المالية البريطاني الأسبق، انضم إلى شركة بلاك روك، وهي

أكبر شركة لإدارة الأصول في العالم، كمستشار براتب ضخم إلى جانب عمله الصحفي..

(٦) المستشار الألماني الحالي فريدريش ميرتس، عمل في شركة بلاك روك الأمريكية

لفترة قبل توليه منصبه.

(٧) إيمانويل ماكرون، الذي عمل لفترة في بنك روتشيلد العالمي.

(٨) ماريو دراغي، قبل أن يصبح رئيسًا لوزراء إيطاليا، كان رئيسًا للبنك المركزي

الأوروبي، وقبل ذلك قضى سنوات في مناصب قيادية لدى بنك جولدمان ساكس.

سياسة الباب الدوار تضمن ولاءات تلك النخب، التي تُكافأ بعد ذلك بوظيفة مرموقة سخية الراتب في شركة عالمية، تضمن له تقاعدًا مريحًا في أفخر الأماكن في الولايات المتحدة الأمريكية، أو قد ينال أحدهم أعلى المناصب في الأمم المتحدة، مثل وزيرة الخارجية الألمانية السابقة أنالينا بيربوك، التي أصبحت رئيسة الجمعية العامة للأمم المتحدة.

هكذا نجد أن تلك النخب الأوروبية الحديثة ترى أوروبا ومصالحها بمنظور مختلف؛ حيث لا تكتثر لنهاية هذا التصعيد العسكري مع الروس، والذي لا يخدم إلا شركات المجمع الصناعي العسكري الأمريكي، ونخب المال والأعمال، وشركات الطاقة التي تستفيد من ارتفاعات الأسعار، وبالتالي لا تعبأ بمصير القارة العجوز التي تستنزف إمكانياتها المالية من أجل حرب روسيا، على حساب دولة الرفاهية الاجتماعية الغربية التي تبنتها لعقود.

21 أبريل 2026

(الحروب كطريقة لفهم الحضارة الغربية)

من الكتب المهمة لتفسير سلوك الدول في وقتنا الحالي كتاب (صراع الحضارات) للكاتب الأمريكي صموئيل هنتنغتون، الذي طرح مفهومه للصراعات الدولية والإقليمية في ضوء الصراع بين الحضارات المختلفة، والتي تشمل: الحضارة الغربية، والصينية، والروسية، والإسلامية، واللاتينية، واليابانية، والهندية، والأفريقية، والبوذية.

هنا حاول هنتنغتون تفسير سلوك الأمم فيما بينها على أساس حضاري ثقافي، بدلاً من القواعد العامة المطلقة في علم السياسة الدولية الحديثة. وهذا الأساس هو الذي يحدد طبيعة كل أمة في تعاملها مع الشأن الدولي، بشكل يعكس خصوصية معرفية مميزة لكل حضارة على حدة.

تؤكد نظرية صراع الحضارات عندما نحاول تحليل سلوك الأمم الحضارية المختلفة أثناء الحروب والصراعات الدولية والإقليمية. وللأسف، فإن هيمنة الغرب الحضاري على القرار العالمي منذ عهد الاكتشافات الكبرى والاستعمار العالمي في القرن الخامس عشر جعلتنا، كمتابعين، لا نرى نموذجاً قياسيًّا للسياسة الدولية سوى النموذج الغربي العولمي، والذي نشأت على فكره ومسلماته السياسية أجيال متعاقبة من مفكري العالم أجمع، مما همّش وألغى أي نموذج آخر في السياسة الدولية الحديثة نابع من حضارة وثقافة مغايرة.

لو أخذنا النموذج الغربي في الحروب كمثال، سنجد أنه كاشف تمامًا لفكرة الاختلاف الثقافي الحضاري، والذي يجعل الغرب يسلك مساراً حربيّاً متناقضاً وغير مفهوم للعديد من الأمم والثقافات الأخرى، وصولاً إلى التناقض المعرفي مع الداخل الغربي ذاته؛ حيث يصبح سلوكه لا

يمت بصلة لنموذجه الحضاري الذي يسوّقه للداخل قبل الخارج. ونظرًا لحدوث طفرة واضحة في الحروب بدأت تقريبًا في الحرب العالمية الثانية، فإننا سنستعرض تلك الطريقة المميزة في النهج الحضاري في الحروب من خلال الفترة التي بدأت وتلت تلك الحرب المدمرة.

النهج الغربي في الحروب تميز بالآتي:

(1) مفهوم الدمار الشامل للعدو كوسيلة للوصول إلى النصر، حتى لو لم يكن هناك

داعٍ له. من أمثلة ذلك: قصف المدن الألمانية واليابانية في نهاية الحرب العالمية الثانية، وصولًا إلى إلقاء القنابل الذرية على اليابان، بالرغم من إدراك الجميع أن الحرب قد انتهت لمصلحة الغرب وحلفائه. نموذج آخر هو حرب فيتنام، وحرقت الغابات بالنابالم، وقصف صربيا، وقصف العراق بشكل متواصل، ومؤخرًا قصف الكيان لغزة بشكل إجرامي، فقط لمجرد إثبات القوة الغاشمة بلا أي هدف استراتيجي عقلائي.

(2) غياب الهدف الأخلاقي في الحرب؛ وإذا كان موجودًا، فسيكون فقط لذر الرماد في العيون، بينما الهدف الحقيقي للحروب هدف اقتصادي بحث في أغلب الأحوال. وقد اتضح ذلك جليًا في صراعات القوى الغربية في الحرب العالمية الثانية، واحتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق، وإسقاط أنظمة ليبيا وسوريا والسودان وأوكرانيا وفنزويلا.

(3) عدم الاكتراث بتبعات الحروب الإنسانية، مثل النتائج الكارثية للحصار الاقتصادي الطويل لدول مثل: العراق، وإيران، وسوريا، والسودان، وكوبا، وغزة، وما نتج عنه من وفيات تضاهي عدد قتلى الحروب نفسها. ومثال آخر هو انتشار الفوضى داخل الدول الأخرى المستهدفة، مما يؤدي إلى حروب أهلية وهجرات جماعية.

4 (الاهتمام بالتكتيك أكثر من الاستراتيجية؛ فالحروب يتم شنّها بناءً على مواقف

مسبقة مُتخذ قرارها بعيداً عن الدراسة بعيدة المدى. فمثلاً: سقوط العراق انتهى بفوضى وزيادة نفوذ إيران داخله، وسقوط سوريا أدى إلى ظهور داعش وهجرات جماعية إلى القارة الأوروبية، وانهيار السودان انتهى بحرب أهلية طاحنة، وأخيراً حرب أوكرانيا أدت إلى تفاقم أزمة طاقة حادة في أوروبا واستنزاف الاقتصاد الأوروبي، وكذلك حرب إيران أدت إلى انعكاسات سلبية عالمية أثرت على الغرب والكيان ذاتهما.

5 (عدم الاكتراث بالقانون الدولي والشرعية الدولية، بالرغم من أن الغرب هو من وضع قوانينها؛ وذلك بسبب قناعته بأنه يملك وحده حق القوة وشرعية استخدامها دون حساب. وهذا الميراث الثقافي لا يزال طاغياً على فكر النخبة الغربية من وقت الحقبة الاستعمارية حتى وقتنا هذا.

6 (قرار شن الحروب يتم على الدول الأخرى بواسطة سياسيين لا يفهمون طبيعة

الدول التي يحاربونها، وغير مثقفين، ولا يتمتعون بقراءة عميقة للتاريخ. فمثلاً: لم يتخيل الأمريكيان ظهور مقاومة شرسة في العراق، ولم يتخيل الإسرائيلي حدوث عملية ٧ أكتوبر في غزة واستعداد قادة حماس للحرب حتى النهاية، كما لم يتخيل الناتو أن روسيا ستصمد أمام عقوبات الغرب الاقتصادية وتبدأ هجومها المعاكس في أوكرانيا، كما لم يتخيل الأمريكي أن النظام الإيراني سيستمر بعد مقتل زعيمه آية الله الخميني، وقتل معظم قيادات الصف الأول في الدولة.

بعد كل ما تم سرده في طبيعة النهج الغربي في العقود الماضية، سنحاول استعراض نهج الحضارات المختلفة عن الغرب، وكيفية تعاملها في الحروب، فمثلاً على سبيل المثال لا الحصر:

- 1 (النموذج الصيني في الصراع العسكري يعتمد على الصبر والتأني، وعدم التدخل العسكري المباشر إلا في أضيق الحدود، والاهتمام بالتصنيع والتنمية.
- 2 (النموذج الروسي في الحروب يعتمد على العمليات القتالية الخاطفة والسريعة، والهجوم المرتد، وبناء الدفاعات الأرضية بعد أن يتم قضم أراضي الخصم بشكل تدريجي، مع محاولة تقليل الخسائر، والاستهداف الانتقائي في القصف الجوي لمواطن قوة العدو فقط، دون اتباع أسلوب الدمار الشامل غير المجدي.
- 3 (تهتم كلٌّ من الصين وروسيا بدراسة العدو جيداً، ويركزان على الهدف الاستراتيجي بعيد المدى، والذي يعتمد على التحالفات الاقتصادية والشراكات والتنظيمات الاقتصادية العالمية.
- 4 (الحرب في العالم الإسلامي تعتمد على العقيدة القتالية التي تقدر مفهوم الشهادة والتضحية بالنفس دون انتظار نتيجة متوقعة، والنماذج كثيرة على ذلك، مثل: المقاومة الفلسطينية واللبنانية، ومقاومة الأفغان للسوفييت والأمريكيين، ومقاومة الجزائر لفرنسا وقت الاحتلال الاستيطاني.
- 5 (نموذج الهند في الاستقلال عن إنجلترا في صورة المقاومة السلمية كان نموذجاً ملهماً في طبيعته، والذي تزعمه المهاتما غاندي، وكذلك نموذج تحرير شعب جنوب أفريقيا في دور نيلسون مانديلا.

يتضح مما سبق أن صراع الحضارات، في نموذجه الذي صاغه هنتنغتون، صالح لتفسير الحضارات المختلفة. وكنتيجة بسيطة، يتضح أن الغرب لا يزال يعيش أوهام العصر الاستعماري الإمبريالي، الذي تزعم فيه العالم لفترة طويلة من الزمن، مما جعله غير قادر على التعامل حاليًا مع حضارات الأمم الأخرى المختلفة عنه ثقافيًا، والتي يبدو أنه غير قادر على فهم خصوصيتها الثقافية، التي لا ترى في الحروب الحل الأمثل لحل الصراعات بين الدول؛ بل على العكس، بسبب ميراثها الثقافي والحضاري العريق، تؤمن بأهمية الدبلوماسية واحترام القوانين الدولية كوسيلة أساسية لحل الصراعات الدولية والإقليمية.

23 أبريل 2026

مقالات عامة

(حتى لا تتكرر مأساة محمد سلام)

الإنتاج الفني المصري، واقعياً، يقع تحت رحمة شركات الإنتاج العربية (الخليجية) والمنصات الرقمية العالمية، ما عدا منصة "واتش إت" الوطنية.

وبالتالي، فإن أي فنان يحاول أن يقدم محتوى فنياً، أو يُصرِّح برأيٍ مناهض لسياسات بعض دول النفط ذات التوجُّه الإبراهيمي، أو للمنظومة العالمية الجهنمية، سيتم عزله وحصاره بلا رحمة، كما حدث مع الفنان المحترم... الإنسان محمد سلام.

وقفت الدولة المصرية موقفًا مشرفًا مع سلام، وأنتجت له مسلسلاً رائعاً جداً مؤخراً على منصة "واتش إت"، لكن هذا لن يحلَّ المعضلة...

الحلُّ الوحيد هو العودة إلى كيان إنتاجٍ مصريٍّ مدعومٍ بقوة من الدولة، لإنتاج الأعمال الفنية الرصينة، لا يبحث عن الربح، كما كانت تفعل المؤسسة العربية العامة للسينما في العهد الناصري،

والتي أنتجت صفوة الأعمال الفنية المصرية...

الدولة، ثم الدولة، ثم الدولة في الإنتاج الفني...

منعاً للاختراق الفكري، وتزييف الوعي، وعولمة الفن الغربية، ولقطع الطريق على المستعربين من المنتجين الفنيين...

1 نوفمبر 2025

(لماذا لا نأكل الجاتوه؟)

تعليقًا على بوست ابنة المفكر الراحل الكبير، التي استهجت صورةً فوتوغرافيةً يظهر فيها رجلٌ وزوجته من أهلنا في الريف، وهما يزوران المتحف المصري الكبير. لن أنخرط في الهجوم الحالي عليها (والذي أتفهمه بالمناسبة)، ولكن لي ملاحظة عامة، وتنطبق على مثل هذه الآراء التي يرى أصحابها المجتمع من زاوية واحدة فقط. العبارة الشهيرة لماري أنطوانيت قبل الثورة الفرنسية الدموية تُلخص ما أريد أن أقوله؛ فعندما علمت أن المواطنين في باريس لا يأكلون الخبز، ردّت بكل بساطة وعفوية وبلاهة: "إذا لم يجدوا الخبز فليأكلوا الجاتوه".

هذه العبارة، تقريبًا، تُعبّر عن حال ابنة الكاتب الشهير الراحل، والتي نشأت وترعرعت في المدينة، في عائلة تنتمي إلى الطبقة الوسطى العليا، وغالبًا لم تختلط بجموع البسطاء من غالبية الشعب المصري من أبناء الأقاليم؛ فمن المؤكد أنها لم تر القرية المصرية إلا من خلال السينما، ولم تزورها ولو مرة في حياتها، ولم تستخدم مواصلاّت عامة، ولم تحتك في وظيفة حكومية بالشعب المصري الحقيقي. وبالتالي، فهي ترى العالم حولها من منظور الفقاعة المخملية الاجتماعية التي تعيش فيها منذ نعومة أظافرها.

هذا النسق الاجتماعي لا يقتصر عليها كابنة حَضَرٍ من طبقاته العليا، ولكن تلك الفقاعات تنتشر في مجتمعنا بأشكالٍ متنوعة؛ فهناك أبناء القرى ممن لا يُخالطون الطبقات العليا إلا نادرًا، وهناك الطبقة المتوسطة التي ترى أنها لم تلتحق بالبسطاء في الأرياف، ولم تنتسب إلى مجتمع «إيجيت» في الكومباوندات المعزولة. ولا ننسى التعليم وتنوعه في بلدنا، والذي

تشطَّى عمّا حدّر منه توفيق الحكيم في القرن الماضي، عندما استهجن الطبيعة المختلفة للمتعلمين في مصر: من معمّمين أزهرين، ومُطربشين التعليم العام، وأصحاب القبعات الغربية. وهؤلاء المتعلمون، بروافد مختلفة، يتحولون بطبيعة الحال إلى فقاعاتٍ تعليمية تجعلهم يرون العالم من منظور التعليم الذي جاءوا منه...

لا أبرّر بما ذكرتُ لما كتبه تلك السيدة من اعتذارٍ سطحيٍّ عن أزياء المصريين الحقيقيين؛ إذ لا تُدرك تلك السيدة الأرستقراطية الفرق بين الجلباب الريفي الشعبي للرجال، والعباية الريفية للسيدات في الريف (المتوارثة عبر قرون)، وبين الجلابيب الخليجية التقليدية. وهذا، إن دُلّ، فإنما يُعبّر عن مواطنٍ ينتمي إلى دولةٍ لا يعلم عنها شيئًا إلا من خلال مجتمعه المغلق، والذي يرى أن من لا يجد الخبز لغدائه يمكن أن يستعيض عنه بالجاتوه...

8 نوفمبر 2025

(موالدُ الموت)

يتكرّر مشهدُ افتراضيٍّ بين فترةٍ وأخرى، وهو وفاةٌ إحدى الشخصيّات الهامّة والحيويّة

في عملها، أو في عائلتها، أو مجتمعها السياسي أو الثقافي.

وبمجرّد إعلان خبر وفاة هذا الشخص على صفحات التواصل الاجتماعي، يتبارى كافّة معارفه وأصدقائه في نشر صورهم معه، وإيضاح مدّة محبّتهم له، ويزيدون فيما بينهم في كنيّة إظهار مدى تقديرهم لهذا الفقيد، وتمتلى وتنفتح الصفحات بالكلمات المؤثّرة نعيًا وتأيينًا لهذا المتوفّى...

من متابعتي لتلك الظاهرة المجتمعيّة المتكرّرة بشكلٍ نمطيٍّ يستحقّ الدراسة، اكتشفتُ أنّ الفقيد غالبًا لم يتوفّاه الله فجأة، بل على العكس؛ سبق وفاته غيابٌ طويل عن الحياة الفعليّة بسنوات، وأنّ هذا الشخص المهمّ فجأةً للبعض كان منزويًا منذ فترةٍ عن الدنيا لمرضه ومعاناته، وللأسف الشديد نعرف بعد ذلك أنّه لم يتلقَ أيّ اتصالٍ أو تواصلٍ بزيارةٍ أو هاتفٍ منذ فترةٍ طويلة، خصوصًا من هؤلاء الذين ينصبون المولد لوفاة تلك الشخصيّة، كأنّهم اكتشفوا وجودها بالصدفة بعد غيابها الطويل...

متى نتعلّم الصراحة مع النفس، وعدم المتاجرة بوفاة إنسانٍ لم نعبأ به أثناء حياته؟ ولماذا نهوى السير في موالد الموت مزيدةً ونفاقًا، أو مسائرةً لتيارٍ افتراضيٍّ اختار استعراض الحزن على العام، لكن لم يدفعه هذا الحزن لوصول هذا الفقيد قبل وفاته، سواء بالزيارة أو بالهاتف؟

لا أحد ضدّ الترحّم على الموتى، فتلك من أساسيات العقيدة والإنسانيّة جمعاء، لكن إظهار المحبّة والصدمة لوفاة شخصٍ شهير كان للأسف في عزلةٍ لفترةٍ طويلة قبل وفاته، فهذا هو

النفاق المجتمعي النموذجي، ويجب أن نتمتع بمكاشفة النفس لنذكر أننا قصرنا في حقّ أحبائنا وهم على قيد الحياة، وتذكّرناهم فقط عندما ذهبوا إلى قبورهم، لنذكر كم خسرنا وأهدرنا وقتنا ثميناً كان من الممكن أن نستغله أفضل استغلال، من أجل إدخال الفرح والبهجة على قلوب هؤلاء الأحبة قبل أن ينتقلوا إلى جوار ربّهم...

3 ديسمبر 2025

(عن موالِدِ الجوائز والتكريمات)

في حديثٍ تليفونيٍّ هاديٍّ مع صديقٍ عزيزٍ من قامات مصر الأدبية في جنوب الوادي، ممّن لم يأخذوا حقّهم حتّى الآن في المجتمع الثقافي المصري والعربي، بالرغم من رصانته الأدبية (المشهدود بها)، وإنتاجه الأدبيّ الثقيل فكريّاً، والذي يشمل كافّة دروب الأدب والثقافة...

أحسستُ في صوته هذه المرّة بمرارة الخذلان؛ فهو يسمع بشكلٍ يوميٍّ عن جوائز ثقافية متنوعة، محلية وعربية، بالإضافة إلى تكريمات من كافّة المؤسسات الثقافية المصرية والعربية. وللغربة، فأنا (وليس هو) أتعجّب: كيف لقامةٍ ثقافيةٍ مثله لم تنل من الحبّ جانباً، أو يصيبها تكريمٌ تائه، أو جائزة عربية ثقافية دولية سخية، أو حتّى جائزة محلية ترفع معنوياته؟

أحبته بعقلية القادم من الجهة الأخرى من الكوكب؛ حيث أنتمي إلى مؤسسة علمية بحثية، وهي كلية الطب البشري، وأعلم تماماً اختلاف معايير منح الجوائز في المجتمع الجامعي الطبي الأكاديمي، وحتّى في الكليات التي تدرّس العلوم الإنسانية، حيث الجوائز في كوكبنا السعيد لها معايير راسخة يُعلن عنها مع الإعلان عن الجوائز، وتشمل قائمةً طويلةً من المطالب المحدّدة بدقّة في جداول ثابتة لا تتغيّر باختلاف الكلية.

ومنها، على سبيل المثال لا الحصر: عدد الأبحاث المنشورة محليّاً، وعدد الأبحاث المنشورة عالمياً، وعدد المؤتمرات التي شارك فيها المتقدم للجائزة، سواء محليّاً أو عالمياً، وعدد الكتب المنشورة التي حصلت على ترقيمٍ دوليٍّ، وعدد الجوائز الممنوحة سابقاً للمتقدّم، مع تحديد

سنواتٍ معيّنة لتلك المعايير، واشتراط عدم تقدّم العضو لنفس الجائزة التي حصل عليها خلال سنواتٍ سابقة...

كلّ تلك المعايير المذكورة منشورة ومعروفة، وتُكتب في قوائم لها درجات، مع إلحاق كلّ مشاركة بالمستندات اللازمة لتأكيد جدية المسابقة، وتُشكّل لجنةً على مستوى الجامعة أو المؤسسة العلميّة، مهمتها النظر في ملفات المتقدمين وترتيب الفائزين حسب إنتاجهم العلمي والمعرفي.

هذا ما يحدث في كوكب المؤسسات العلميّة، أمّا ما وجدته في الجهة الأخرى من المجرّة، حيث التجمّعات الثقافية والأدبيّة، فهو في وادٍ ثانٍ مختلف تمامًا عما ذكرت.

فالمجتمع الثقافي والأدبي لا تخضع فيه الجوائز لمعايير محدّدة، وهذا مفهومٌ إلى حدٍّ ما بسبب الطبيعة الإبداعية التي يميّز بها الأدب، لكن للأسف الشديد، غياب وجود حدٍّ أدنى من المعايير التي يمكن على أساسها الاحتكام لتحديد الفائز بجائزة أو الحائز على تكريم، جعلها تخضع بشكلٍ تلقائيٍّ ومبالغٍ فيه لهوى ورأي اللجنة المسؤولة عن الاختيار.

فمثلاً، إذا غلب على اللجنة لونٌ ما أيديولوجيٌّ أو أدبيٌّ، ستجد اللجنة تميل إلى توجيه معيّن في الكتابة، أو فكر الكاتب، أو حتّى شخصيّة الكاتب نفسه، بالإضافة إلى أنّ العلاقات الشخصية، والقبلية الثقافية والأدبية (الشللية)، تحكم الاختيار؛ فصعبٌ أن تجد فائزاً بجائزة من الأقاليم أو غير معروفٍ للوسط الثقافي، حتّى لو كان محقّقاً ثقافياً وأدبياً...

ولا ننسى أيضاً دور توجهات صاحب الجائزة أو التكريم، سواء أكانت مؤسسةً محليّة خاصة أو عامّة، أو مؤسسةً ثقافية عربية حكوميّة، أو يرعاها شخصيّة عامّة... كلّ ذلك يجعل اختيار الشخصية الفائزة أشبه بالتفاوض السياسي على اختيار موظفٍ دوليٍّ في مؤسسةٍ تابعة للأمم المتّحدة، مثلاً. لكلّ هذه الأسباب، تجد اختيارات حائزي الجوائز الثقافية والأدبية والمكرّمين

منهم عملية «كراسي موسيقية» لا تعكس الساحة الثقافية الحقيقية، على عكس المجتمعات العلمية التي يستطيع أي متقدم لجائزة فيها أن يتوقع من زملائه سيحصل على الجائزة بناءً على المعايير الموضوعية!

وبناءً على كل ما سبق...

طلبت من صديقي الأديب الجنوبي العتيد أن يأخذ نفساً عميقاً، ويتقبل الأمور ببساطة، وألا يرفع سقف توقعاته في جائزة مرجوة أو تكريم قادم؛ فالأمور لا تسير كما نريد، والأدب والثقافة لأي أديب ملتزم بصومعته الفكرية أو مدينته الإقليمية، طالما بلا شلّة ثقافية أو قبيلة أدبية، غاية صعبة المنال كالعقلاء أو الخلل الوفي، فهو لا يكتب إلا إرضاءً لفكره وقلمه الحرّ، ولا يجب أن ينتظر من أي أحد جزاءً ولا شكوراً، مهما بلغ شأنه الأدبي والثقافي؛ فموالد التكريّات والجوائز بلا صاحب، وبلا ضابط أو رابط!

17 ديسمبر 2025

(د.مراد وهبة)

سؤال: ما هي الكتب التي طرح فيها الفيلسوف الراحل مراد وهبة أنه يتبنّى الصهيونية؟

ما أعرفه أن د. مراد وهبة كان معاديًا لأيّ فكرٍ أصوليّ متطرّف، مهما كان انتماءه الدينيّ.

جزءٌ كبير من العداء وحالة التشفّي في موت د. مراد وهبة يعود إلى معاداته الصريحة لجماعة الإخوان المسلمين، وتأييده لثورة 30 يونيو 2013. هذا هو السبب الحقيقي لتلك الحالة المدرية من التشفّي في موته.

مراد وهبة كان فيلسوفًا يتبنّى فكر ابن رشد العقلاني، ويبنى عليه في نهضة مصر، وحتى لو اختلفنا مع بعض ما طرحه، فإنّ هذا لا يبرّر حالة السباب والشتيمة المستمرة على صفحات وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.

د. مراد وهبة أستاذ فلسفة، والتفكير هو طبيعة الفلاسفة، وتأييده للتيار المدني في عالمنا العربي أمرٌ متوقّع من شخصيةٍ مثله.

وللعلم، استعان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بالدكتور. مراد وهبة قبل وفاته لتطوير التعليم، بعد أن استشعر عبد الناصر تغلغل اليمين الديني في كافّة مفاصل العملية التعليميّة. وهنا يطرح السؤال نفسه: هل كان الرئيس عبد الناصر ليقبل بتقريب شخصٍ صهيونيٍّ إلى جانبه، ويكلّفه بمثل هذا الدور المهم؟

وبالنسبة لرأيه السليبي في حركات المقاومة ذات المرجعية الدينية، وإن كنت أختلف معه تمامًا، فإنّ هذا لم يكن رأيه وحده؛ فهناك مثقفون عرب كثر، وأنظمة دول عربية، تتبنّى الطرح نفسه، ولا يجروّ أحد على نقدها لما تتمتع به من قوّة ماليّة ومعنويّة على النخب العربيّة.

د.مراد وهبة كان للأسف، من مؤييدي التطبيع، وليس من مؤييدي الصهيونيّة، مثله مثل الرئيس السادات نفسه، الذي عقد اتفاقية السلام مع الكيان. وللعلم، لم يكن وحده؛ فقد كان مثله مثل لطفي الخولي، ود. أسامة الغزالي حرب، ود. جمال عبد الجواد، وغيرهم ممّن انخدعوا باتفاقية أوسلو، واعتقدوا أنّ الكيان يمكن أن يعيش بسلام.

أتمنّى أن نتبنّى ثقافة الاختلاف، وألاّ نحاكم القبور، بينما ننسى الواقع الذي نعيشه.

متى ننضج ونترك هذا الفكر الصباني؟

9 ديسمبر 2025

الكاتبُ في سطور

- الاسم/ عمرو منير محمد صبري
- أستاذ مساعد لطب وجراحة العين كلية الطب جامعة سوهاج.
- كاتب روائي، وقاص.
- عضو النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر.
- عضو عامل بنادي أدب سوهاج.
- عضو نادي القصة المصري.
- صدر له العديد من المؤلفات، وتنوّعت بين: الرواية، والقصة القصيرة، والنقد الفني.
- مؤلفاته:
- (مغارة الجبل الغربي) رواية - صادرة عن مكتبة أوزوريس ٢٠١٩.
- (فرح ابن العمدة) مجموعة قصصية - صادرة عن مكتبة أوزوريس 2020.
- (سينما يوليو) قراءة نقدية - صادرة عن مكتبة أوزوريس ٢٠٢٠.
- (لعبة العروش وعلمنة الفن) صادرة عن مكتبة أوزوريس ٢٠٢١.
- (حفرة المساخيط) رواية - صادرة عن دار غراب للنشر والتوزيع ٢٠٢٢.
- (إطلالاتٌ مختارةٌ) مقالات متنوّعة - صادرة عن الدار المصرية الإماراتية 2024.
- (فُلك نوح) مجموعة قصصية "خيال علمي" 2024 الدار المصرية الإماراتية.
- (سلوفان) مجموعة قصصية - صادرة عن دار المعارف 2024.
- (ناصر تحت المجهر - قراءة معاصرة بلا رتوش) - صادرة عن دار الأدهم 2025.

- (حوارات مع صديقي اليساري ومقالات أخرى) - صادرة عن

دار الأدهم 2025.

(زمن التحولات - مقالات من قلب المنطقة) - صادرة عن دار مشكاة 2026.

(قصصات من زمن فات) - صادرة عن دار مشكاة 2026.

- نُشرت أعماله في العديد من الصحف والمجلات، منها: (جريدة أخبار الأدب،

وجريدة القاهرة، ومجلة أدب ونقد).

- نوقشت أعماله في العديد من القنوات الإذاعية والفضائية، منها: (قناة النيل الثقافية،

والإذاعة المصرية إذاعة البرنامج الثقافي، وجريدة أخبار الأدب، وجريدة القاهرة،

ومجلة أدب ونقد، ومنصة "بانداروش" للأعمال الأدبية المسموعة على منصة "يوتيوب

وآبل ميوزك" وأنغامي.

- للتواصل مع الكاتب :

Email: dramrmonir@yahoo.com

الفهرس

1

مقدمة

يوميات حرب الأربعين يومًا

5

بعيدًا عن النظرة السطحية والصيانية لما يحدث في المنطقة و بنظرة أعمق

8

الأمم المتحدة كمنظمةٍ دوليةٍ

9

أسباب عدم ضرب إيران حتى الآن

11

التلاعب العقلي، والحروب الإعلامية العالمية.. "الأزمة الإيرانية نموذجًا"

18

السيناريو المتوقع للحملة الأمريكية على إيران

بداية الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران "يوميات الحرب على إيران"

21

ثقافة الكاؤبوي لا تصنع النصر

23

بدء الهجوم على إيران، وحربُ حافةِ الهاوية

25

من السذاجة

26

حرب إيران، وامتناء ظهر السندباد

30

قصف إيران لدول الخليج هل هو محضُ تهوُّرٍ فقط؟

34	حرب إيران واحتمالات النهاية
38	سموم فكرية
40	تعتيم
41	تهديدُ اليانكي، وفُخُّ التَّصعيد
43	حربُ إيران وقوانينُ التاريخ
47	إعلانٌ بالتراجع
49	الدروس المستفادة لروسيا من حرب إيران
53	مَنْ أَنْتُمْ حَقًّا؟!
54	حرب إيران وأوروبا وحبوب زُهَاب الحروب
58	ليتهم يفهمون!
59	مصر ودول الخليج ودعاوى الحقوق المُكتسبة
63	حربُ إيران والبحثُ عن مخرج
68	أتمنى أن نفهم
69	تقديرُ موقفٍ للوضعِ الحالي
73	لفهم الصِّراعات الدولية.. إِبْحَثْ عَنِ الطاقة

78	حملةُ الدردنيل وهرمز ودروس التاريخ
81	لحظة تأمل
84	روسيا والصين انتصرتا في الحرب
87	الكيان اللقيط ليس وحده السبب
91	أخيرا
92	الصورة الأشمل، وبعيدًا عن التفاصيل
94	مفاوضات بلا أفق
97	لبنان في مُفترق طرق
99	فُتُوَّةُ العالمِ لم يقبل بالهزيمة
101	لماذا نتواجدُ هناك
	مقالات عن السياسة الدولية
105	عوازلُ فرح زهران ممداني
106	السياسةُ الأمريكيةُ ولو بعد حين
107	عندما لا نقرأُ التاريخَ
109	أسبابُ دعمِ الإماراتِ لحميدتي

- 110 جائزة نوبل للسلام وصناعة العملاء
- 113 حَدَّثَ مَا كَانَ مُتَوَقَّعًا
- 114 حقوق القطط وضرب فنزويلا
- 115 حُطَّةٌ إِنْقَازٍ ترامب
- 117 التنين الصيني.. أين هو ممّا حدث في غَزّة؟
- 123 هل السبب هو الدولار؟
- 127 هذه هي النتيجة
- 129 الوجه الإيجابي للحروب... قراءة مغايرة
- 134 حرب ناقلات النفط الروسية... التاريخ يعيد نفسه
- 137 هل ينهار الغرب؟
- 141 لحظة عالمية حرجة
- 143 للأسف الشديد
- 145 ترامب والديمقراطية الإقطاعية للشركات العالمية
- 150 عندما تحولت القارة العجوز إلى جمهوريات سوفيتية
- 156 العلاقات العربية الهندية وطريق الخيارات المتخبطة

162	عندما تتحوّل الديمقراطية إلى السلطوية
168	نرجسية الغرب المفرطة، والطب النفسي يفسر السياسة الدولية
173	نهاية حرب أوكرانيا وظاهرة الباب الدوار
177	الحروب كطريقة لفهم الحضارة الغربية
	مقالات عامة
183	حتى لا تتكرر مأساة محمد سلام
184	لماذا لا نأكل الجاثوه؟
186	موالد الموت
188	عن موالد الجوائز والتكريمات
191	د.مراد وهبة
193	الكاتب في سطور
195	الفهرس

